



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

المكوّن التداولي في معجم لسان العرب لابن منظور - باب اللام أنموذجًا -

مذكرة تخرّج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: ليسانيات عامة

إشراف الأستاذ الدكتور :
لزهر كرشو

إعداد الطالبات:
*مبروكة شعباني
*نسيمة شعباني

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	الاسم واللقب
رئيسا	أستاذ مساعد - أ -	سليم حمدان
مشرفا ومقررا	أستاذ مساعد - أ -	لزهر كرشو
مناقشا	أستاذ مساعد - أ -	ميزاب اسمهان

الموسم الجامعي: 1446هـ/ 2024 - 2025 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

المكوّن التداولي في معجم لسان العرب لابن منظور - باب اللام أنموذجًا.

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: ليسانيات عامة

إشراف الأستاذ الدكتور :
لزهر كرشو

إعداد الطالبات:

*مبروكة شعباني
*نسيمة شعباني

الموسم الجامعي: 1446هـ/2024-2025 م

شكر وتقدير

الحمد لله على ما أنعم وأعطى، وما ستر ولطف،
الحمد لله الذي أعاننا حين خارت قوانا، وثبتنا حين تاهت خطواتنا، وبسرّ لنا أن نصل إلى
هذه اللحظة، التي لم تكن لتتحقق لولا فضله ومثته.

ويعد فضل الله، لا يسعنا إلا أن ننحني امتنانًا وعرفانًا لوالدينا، فهما الأصل،
وهما الطريق، وهما السند الذي لولاه ما كنا في هذا المقام، ولا بلغنا هذه المرحلة.
بفضل الله، ثم بدعائهما، بتربيتهما وصبرهما، بتضحيات لم تُحك، وكلمات لم نُقل، وصلنا.
فكل ما نحن عليه اليوم، وكل ما سنكون عليه غدًا، نردّه إلى دعاء أم، وصبر أب، وسهر
قلبين لا يهدآن إلا حين نطمئن.

جزاهما الله عنا خير الجزاء، وبارك لنا في رضاهما، فهو الرضا الذي لا يُعوّض.

وفي الختام، نتقدّم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور
"كرشو زهر"، على ما قدّمه لنا من توجيه كريم، وصبر نبيل، ودعم لا يُنسى.
كان حضوره التربوي والعلمي ركيّزة حقيقية في مسارنا، ومصدرًا للثقة حين تزعزعت داخلنا.

إهداء

إلى الله، جلّ في علاه،

الذي منحني القوة حين ضعفت، والصبر حين ضجرت، والنور حين
أظلمت طريقي،

له الحمد على ما وقّنتي إليه، وله الشكر على كل عون وتيسير.

وإلى نفسي...

إلى تلك الروح التي قاومت التعب، وواجهت الضغط، وتحملت ما لا

يُطاق بصبرٍ وصمتٍ وعزيمة،

إلى قلبي الذي ظلّ مؤمناً بأن ما بدأته لا بد أن يُتم، وإن ثقلت الخطأ.

نسمة شعباني

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من علمني الصبر والدي العزيمز.
إلى من أروضعتني روح المثابرة والجد والدتي الغالية.
إلى زوجي إلى رفيق دربي، وسندي في هذه الرحلة.
لقد كنت الداعم الأول لي، اليد التي أمسكت بيدي في لحظات التعب، والقلب الذي احتواني في أوقات التحديات. بفضل الله ثم بفضل دعمك، وصلت إلى هذه المحطة التي طالما حلمت بها.
أهدي لك هذه المذكرة، عربون امتنان وتقدير، وأعدك بأن كل نجاح قادم سيكون لنا معاً.

إلى شريكة النجاح، بنت عمي العزيمز،
لقد كنت لي أكثر من مجرد باحثة مشاركة، كنت الداعمة والسند، والصديقة التي لم تتوان يوماً عن تقديم العون. رحلتنا في هذا البحث كانت مليئة بالتحديات، لكن بفضل تعاوننا وتفانيينا، استطعنا تجاوزها معاً.
أهدي لك هذه المذكرة كتعبير عن امتناني الكبير، وأتمنى أن يكون هذا النجاح خطوة نحو مستقبل مشرق لك كما هو لي.
إلى إخوتي وأبنائي الأعماء، دعمكم ومحبتكم كانوا قوتي وسندي. نجاحي اليوم هو ثمرة وجودكم في حياتي. شكرًا لكم من القلب.

مبروكة شعباني

مقدمة

عرف الدرس اللساني الحديث تحولات عميقة في مقارنة اللغة ووظائفها، حيث تجاوزت اللسانيات الحديثة النظرة البنيوية الشكلية التي تركز على البنية المغلقة للغة، إلى تصورات أوسع تنظر إلى اللغة في سياقها التواصلية والاجتماعية، فبرزت اللسانيات التداولية بوصفها اتجاهاً جديداً يهتم بدراسة اللغة من حيث الاستعمال، أي من حيث هي أداة للفعل والتأثير وتحقيق المقاصد داخل السياق.

وقد مكّنت التداولية الباحثين من أدوات تحليلية ومنهجية لفهم أعمق للخطاب اللغوي، حيث لم تعد دراسة اللغة مقتصرة على معاني المفردات أو تراكيب الجمل، بل أصبحت مرتبطة بالمتكلم والمخاطب والسياق الذي يتم فيه التواصل، وهو ما جعل التداولية تمثل ثورة حقيقية في دراسة اللغة بوصفها نشاطاً اجتماعياً وسلوكياً في آن واحد.

وانطلاقاً من هذا التصور الجديد، أصبح بالإمكان إعادة قراءة نصوص تراثية قديمة، ومنها النصوص المعجمية، من منظور تداولي يُبرز الأبعاد التواصلية والاستعمالية الكامنة فيها، وهو ما دفعنا إلى تناول هذا الموضوع.

وقد جاء اختيارنا لهذا البحث نابغاً من شغفنا بالتداولية، الذي بدأ وتطور بفضل توجيهات الدكتورة الفاضلة "ميراب أسمهان"، التي كان لها الأثر الكبير في دفعنا نحو استكشاف هذا المجال. وقد رغبتنا من خلال هذا البحث في الجمع بين حبنا لهذا التخصص، ومحاولة ربطه بأحد أعظم المنجزات المعجمية في تراثنا العربي.

أما الهدف من هذا البحث، فهو محاولة الكشف عن البعد التداولي في خطاب معجمي عربي تراثي، من خلال تطبيق مفاهيم أفعال الكلام والاستلزام الحوارية على محتوى "لسان العرب"، لا سيما في باب اللام، سعياً لبيان ما إذا كانت هذه النظريات الحديثة تجد صداها في البنية التفسيرية للمعجم العربي القديم. وقد وقع اختيارنا على هذا المعجم من دون غيره من المعاجم التراثية، لما يتميز به من ثراء لغوي وتوسّع في الشرح والتفسير، وكثرة الاستشهادات الشعرية والقرآنية والحديثية، إلى جانب اعتماده على مصادر معجمية أقدم كـ "تهذيب اللغة للأزهري" و"المحكم بابن سيده" و"الجمهرة لابن دريد"، مما يجعله نموذجاً مثالياً لدراسة البعد التداولي داخل الخطاب المعجمي. كما أن حجمه الضخم وتنوع أساليبه يوفّران مادة خصبة لتطبيق نظرية أفعال الكلام والاستلزام الحوارية. وقد بدا لنا أنه من بين

أكثر المعاجم ثراءً من حيث الحضور الضمني لمقاصد المتكلم وأسلوب بناء المعنى في سياق غير مباشر، وهو ما يتماشى مع أهداف هذه الدراسة.

وقد جاء عنوان المذكرة على النحو الآتي: "المكوّن التداولي في معجم لسان العرب لابن منظور - باب اللام أنموذجاً".

وانبثقت عن هذا العنوان إشكالية رئيسة مفادها:

- ✓ ما مدى تجلّي المفاهيم التداولية، ولا سيما أفعال الكلام والاستلزام الحواري، في الخطاب المعجمي ضمن معجم لسان العرب، باب اللام؟
- وتفرعت عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:
- ✓ ما أبرز أنواع الأفعال الكلامية فيه؟

✓ كيف تتجسد أفعال الكلام في موارد هذا الباب؟

✓ ما أبرز أنواع الأفعال الكلامية فيه؟

✓ كيف تتجلى قواعد مبدأ التعاون من خلال شرح المداخل؟

✓ هل يمكن اعتبار الخطاب المعجمي حاملاً لبُنى تداولية مقصودة؟

وقد اعتمدنا في هذا العمل على المنهج الوصفي بآليات التحليل التداولي، بحيث قدّمنا أولاً المفاهيم النظرية المتعلقة بالتداولية والمعجم، ثم انتقلنا إلى التطبيق من خلال تحليل موارد معجمية محددة، مع مراعاة قواعد التحليل التداولي.

أما عن خطة البحث، فقد انقسمت إلى مدخل و ثلاثة فصول رئيسة، جاءت كالاتي:

مدخل تمهيدي: استعرضنا فيه الإطار النظري للحقلين التداولي والمعجمي، حيث استعرضنا تعريف التداولية، نشأتها، ومباحثها إلى جانب مفهوم المعجمية والمعجم. كما تم تقديم نبذة عن مدونة الدراسة وصاحبها.

الفصل الأول: عرضنا فيه نظرية أفعال الكلام، فبدأنا بالجانب النظري والتصنيفي، ثم

انتقلنا لتحليل موارد معجمية تنتمي إلى الأفعال التوجيهية والإخبارية.

وقد جاء الفصل الثاني: تابعا لتحليل أفعال الكلام الأخرى (التعبريات، الإعلانات،

الإلتزاميات)، وهنا ننبه أننا قسمنا تحليل الأفعال الكلامية على فصلين بدل فصل واحد،

حرصاً على توازن الفصول وعدد الصفحات، إذ كانت الأفعال الكلامية أكثر مادة وتحليلاً من نظرية الاستلزام.

الفصل الثالث: تناولنا فيه نظرية الاستلزام الحواري، فعرضنا الجانب النظري المتعلق بالنشأة والمفاهيم الأساسية، ثم طبقنا المفاهيم على موارد مختارة من باب اللام. وخاتمة: لخصنا فيها أهم النتائج هذه الدراسة، كما اقترحنا فيها بعض مواضيع لدراسة في المستقبل لمن أراد إكمال البحث في هذا المجال.

وفيما يخص الدراسات السابقة، كان لا بد لنا من الوقوف -ولو بإيجاز - عند بعض الدراسات السابقة ذات الصلة، قصد هذا العمل ضمن السياق العام للأبحاث المهمة بالمجال نجد أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه لصاحبيتها "ليلى كادة" إشراف: أ. دفة بلقاسم بعنوان "المكون التداولي في النظرية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً (جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2012) غير أن ما لفت انتباهنا هو ندرة الدراسات التي تناولت المكون التداولي داخل المعاجم العربية التراثية؛ فلم نعثر - من خلال ما اطلعنا عليه - إلا على دراسة واحدة تناولت هذا الجانب بشكل مباشر وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة بعنوان: التوصل التداولي في البناء المعجمي باب العبن من لسان العرب أنموذجاً لطالبتين أمينة بقطبة و فيروز ولابي تحت إشراف الدكتور لزهو كرشو، جامعة الوادي، حما لخضر 2021-2022 م. ولعل ذلك راجع إلى قصور اطلاعنا أو إلى تشتت الجهود في هذا المجال.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مصادر رئيسة متنوعة، في مقدمتها:

معجم لسان العرب لابن منظور، الذي كان أساس التحليل التطبيقي، كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي "طه عبد الرحمن"، وكتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي "محمود أحمد نحلة"، وتميز هذا البحث بأنه يحاول الربط بين النظريات اللسانية المعاصرة والنصوص المعجمية التراثية، من زاوية لم تُطرق كثيراً، وهو ما نعتقد أنه قد يفتح مجالاً لأبحاث أخرى تسير في نفس الاتجاه، وتعيد النظر في المعاجم القديمة ليس فقط كمصادر دلالية، بل كبنى خطابية لها خصوصيات تداولية.

غير أننا واجهنا عدّة صعوبات أثناء إنجاز البحث، أبرزها أننا أنجزناه في وقت ضيق جداً، وهو تقصير شخصي نعترف به، وقد تعلمنا من خلاله درساً بالغ الأهمية: لا تؤجل

عملك ولا تستهين بالوقت المتاح، لأننا فعلاً شعرنا بالأسف، فالموضوع كان يستحق مزيداً من التعمق والتمديد في التحليل. ومن بين العقبات الأخرى: تشعب وتعدد المراجع، ما سبب لنا التششت أحياناً. صعوبة ألفاظ لسان العرب، وتشابك شواهد، ومع ذلك، استطعنا - بحمد الله - تجاوز هذه التحديات بروية وصبر ومراجعة دائمة.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى دكتورنا المشرف: كرشو لزهري، على ما قدمه لنا من توجيه ونقد بناء، ومتابعة دقيقة خلال كل مراحل البحث، فله منا كل التقدير وفائق الاحترام.

مدخل: التداولية والمعجم (تقديم نظري)

أولاً: التداولية

- 1- مفهوم التداولية (لغة , اصطلاحاً)
- 2- إرهاصات التداولية
- 3- ترجمة مصطلح التداولية
- 4- مهام ومباحث التداولية

ثانياً: المعجمية

- 1- مفهوم المعجم (لغة , اصطلاحاً)
- 2- مفهوم المعجمية
- 3- نشأة المعاجم العربية
- 4- أنواع المعاجم
- 5- التعريف بالمعجم وصاحبه

في البحث العلمي الجاد، لا يكون الوصول إلى المستوى التحليلي في التعامل مع النصوص إلا بعد بناء تصوري دقيق للمفاهيم التي تحكم الموضوع، إذ لا يُتصور إنتاج قراءة منهجية دون وضوح في المنطلقات المفهومية التي تُبنى عليها الخطوات الإجرائية التالية. ومن هذا المنطلق، فإن الوقوف عند مفهومي "التداولية" و"المعجم"، يُعد خطوة تأسيسية لا بدّ منها، بما أنّ هذين المفهومين يُشكلان المحور المركزي الذي تدور حوله هذه الدراسة، سواء من جهة المادة المعالجة، أو من جهة الأداة التحليلية المعتمدة.

ولذلك، يهدف هذا الفصل إلى تمهيد أرضية نظرية صلبة تُبنى عليها القراءة التطبيقية لاحقاً، من خلال تحديد دقيق لمفهوم التداولية بوصفها نظرية في تحليل الاستعمال اللغوي، تعنى بالمعنى في سياقه، وتُركّز على أفعال المتكلمين ومقاصدهم، وطرائق تأثيرهم في المتلقين، ثم الانتقال إلى ضبط مفهوم المعجم والمعجمية.

ولا يقتصر هذا التحديد على التعريف فقط، بل يشمل أيضاً عرضاً لتطور المفهومين، والمباحث التي يندرجان ضمنها، والإشكالات المصطلحية والمنهجية التي أثّرت حولهما.

وعليه، فإن هذا المدخل النظري ليس ترفاً أكاديمياً، بل ضرورة منهجية، تسمح بتأطير الدراسة داخل خلفية مفهومية واضحة، تبيّن المسافة بين التداولية كمقاربة تحليلية، والمعجم كمنتج لغوي تراثي، قبل أن تتقاطع هذه المسافة في التحليل التطبيقي للمادة المعجمية، وعلى رأسها "معجم لسان العرب".

أولاً: التداولية:

1- مفهوم التداولية:

1-1 المفهوم اللغوي:

تنوعت وتعددت تعاريف هذا المصطلح في المعاجم العربية سنذكر بعضاً منها. قبل أن نبدأ، يجدر بنا ذكر جذر المصطلح، إذ نجد جلّ العلماء اتفقوا على أن التداولية تعدو إلى الفعل الثلاثي دول، وأضيفت إليه اللاحقة لتعطيهِ الطابع العلمي وتبين أنه علم دقيق بمصطلحاته ومبادئه.

ـ معجم أساس اللغة "لزمخشري" (ت 1144م): وجاء فيه: «إنّ دول دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وادال الله بني فلان على عدوهم، جعل الكرة له عليه، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المؤمنون على المشركين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مره لهم ومره عليهم، والجهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء، بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما»¹.

ـ معجم لسان العرب "لابن منظور" (ت 1311م): جاء في قوله: «تداولنا الأمر اخذناه بالدول وقالوا: دواليك، أي المداولة على الأمر ودالت الأيام أي؛ دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيادي، أخذته هذه مره وهذه مره ودال الثوب يدول بلى وقد جعل وده يدول أي بلى»².

كما نجد القرآن الكريم قد تطرق لمصطلح التداولية وذلك في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾³. ومن خلال هذه التعاريف التي عرضناه سواء في القرآن أو في المعاجم نستخلص أن معنى "التداولية" في اللغة يصب على الاستعمال والتفاعل معاً وتبادل الأدوار في الأمر المحدد، والانتقال من أمر إلى الآخر وكذا التناوب والتعاقب.

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

المفهوم الاصطلاحي للتداولية محط جدل بين العديد من المصادر المعرفية، حيث يُنظر إليه على أنه ملتقى لمختلف الأفكار والتأملات، ممّا يجعل من الصّعب حصره في تعريف موحد. ويرجع ذلك إلى تداخله مع علوم أخرى، الأمر الذي أضفى على مجاله ثراءً واتساعاً، وجعل تحديد مفهومه أمراً معقداً وشاقاً. وفي هذا السياق، سنعرض بعض التعاريف للتداولية كما وردت عند العرب، وأخرى كما تناولها المفكرون في الغرب⁴.

¹الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السّود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص303.

²ابن منظور محمّد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار الصّدارة، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص: 252-253.

³آل عمران، 140.

⁴ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العظمة، الجزائر، ط1، 2012، ص65.

1-2-1- مفهوم التداولية في الدرس اللساني الغربي:

- عرفها كلٌّ من "ماري ديير" (Marie Diller) و"فرانسواز ريكاناتي" (Françoish Ricanati) على أنّ التداولية هي «دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شهادة في ذلك على مقدرتها الخطابية»¹.

- ويعرفها "جورج يوول" (Djorje Youle) بأنها «دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، ويتضمّن ميدان الدراسة هذا تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تثير السياق فيما يقال كما يتطلّب أيضا التّمعن في الآلية التي ينظّم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه»².

نلاحظ أن التعاريف الغربية ركّزت على أهمية السياق والعوامل الاجتماعية في فهم اللغة واستخدامها. حيث تُعتبر اللغة وسيلة تفاعلية تتشكّل من خلال الخطاب والّسياق الذي يُقال فيه، ممّا يعكس مرونة التداولية في دراسة التّواصل بين المتكلمين.

1-2-2- مفهوم التداولية في الدرس اللساني العربي:

«إنّها دراسة اللغة حال استعمالها أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها»³. ويعرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري فيقول: «التداولية هي دراسة المعنى التواصلي أو المعنى والمرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل بدرجة تتجاوز معنى ما قاله»⁴. ويريد "محمود أحمد نحلة" أن التداولية أيضا «فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل أنا عطشان مثلا يعني أحضر لي كوبًا من الماء وليس اللازم ن يكون إخباره بأنه عطشان»⁵.

¹ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص 7.

² ينظر: زهور شتوح، زهية حيتة: التداولية دراسة في المفهوم والمجالات من خلال كتاب التداولية لجورج يول، مجلة التّميز، بانتة، الجزائر، مج: 2، ع: 2، 2020، ص 25-26.

³ طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت، ص 28.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشّهيري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 22.

⁵ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث العربي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002، ص 13.

نلاحظ أن التعاريف العربية تركز على البعد التّواصلي للتّداولية، حيث تُعنى بدراسة اللغة في سياقها الاستعمالي، مع التّأكيد على أنّ المعنى لا يقتصر على الألفاظ فقط، بل يشمل النّوايا والمقاصد التي يدركها المتلقي. فبينما تركّز بعض التعاريف على دور اللغة في التّواصل الفعلي، يؤكّد بعضها الآخر على أهمية فهم المعنى غير المباشر للرسائل اللغوية. وهذا يعكس ارتباط التداولية بالسياق والتّفاعل بين المتكلم والمستمع، ممّا يجعلها مجالاً حيويّاً في دراسة اللغة والتّواصل البشري.

يمكن ربط التعاريف العربية والغربية للتّداولية من خلال التّأكيد على أنّ كلا المنهجين يركّز على دراسة اللغة في سياقها الاستعمالي وتفاعلها مع المتلقي. ففي التعريفات العربية، مثل تعريف "عبد الهادي بن ظافر الشهري"، يُلاحظ الاهتمام بالمعنى التّواصلي وكيفية تجاوز المعنى الحرفي للكلمات للتّوصل إلى المقصد الحقيقي للمتكلّم، وهو ما يتقاطع مع تعريف "جورج يوول" (JourjeYoule) الذي يشير إلى دور السياق في تفسير المعنى المقصود من المتكلّم.

كما يركّز كلٌّ من "ماري ديير" (Mari Dyer) و"فرانسوا ريكاناتي" (FranswazeRikanati) على قدرة اللغة في الخطاب على أداء وظائف تواصلية، وهو ما يتفق مع التعريف العربي الذي يعتبر التّداولية دراسة للغة حال استعمالها بين مستخدميها. بالتّالي، نجد أنّ كلا التعريفين العربي والغربي يعكسان الاهتمام بدراسة اللغة باعتبارها أداة تواصلية تتأثر بالسياق والتّفاعل بين المتكلمين والمستمعين.

2- إرهاصات التّداولية:

إذا أردنا تتبع الجذور الأولى للاتّجاه التّداولي، فسنجد أنها متجذرة في أعمال فلاسفة اللّغة، حيث تستمدّ النّظرية التّداولية أسسها بشكل كبير من المنطق. فهي تركز بشكل خاص على فلسفة اللغة، ونظرية أفعال الكلام، إلى جانب تحليل الحوار والاختلافات الثقافيّة في التّفاعل اللغوي، كما يظهر ذلك بوضوح في الدّراسات الاجتماعيّة. وعليه، يمكن تحديد منابع التّداولية فيما يلي:

2-1- المنبع الأول: فلسفي منطقي: تعود جذوره إلى فلاسفة مثل "بيرس" (Peirce)

و"موريس" (Morris) كمؤسسين مباشرين، بالإضافة إلى مفكرين غير مباشرين مثل

"فريجه" (Fredge) و"فينتغنشتاين" (Wittgenstein)، إلى جانب مؤسسين مجددين مثل "كارناب" (Carnap)، الذين ساهموا في إرساء الأسس المنطقية والفلسفية للتداولية.

2-2- المنبع الثاني: فلسفي تحليلي: ارتبط بالفلسفة التحليلية، خاصة ما يعرف بفلسفة اللغة العادية، والتي يمثلها "أوستن" (Austin) من خلال نظريته حول أفعال الكلام، التي كانت حجر الأساس في تطور التداولية الحديثة.

2-3- المنبع الثالث: لساني: أسس له اللغوي الفرنسي "بينفست" (Benvenist) ضمن ما يُعرف بلسانيات التلّفظ، ثمّ طوّر لاحقاً من قبل "ديكرو" (Ducrot) و"أنسكومبرا" (Anscombe)، اللذين وسّعا نطاق البحث في التداولية من خلال دراسة آليات التّأويل والتّفاعل اللغوي¹.

يمكن القول إنّ الانطلاقة الفعلية للتداولية تشكلت من خلال أعمال فلاسفة اللغة، ولا سيما مناقشات "جون أوستن" (JounOsten) في جامعة هارفارد خلال خمسينيات القرن الماضي. وتجدر الإشارة إلى أنّ "أوستن" (Osten) لم يكن يسعى إلى تأسيس فرع جديد في اللسانيات، بل كان هدفه إرساء دعائم فلسفة جديدة تُعرف بـ **فلسفة اللغة**. وقد وضع أوستن (Osten)، إلى جانب تلميذه "جون سيرل" (JounSirle)، الأسس الأولى للتداولية، حيث عملاً على تطوير مفهوم **الفعل اللغوي** من منظور تحليلي.

وفي عام 1957، نشر الفيلسوف "بول غرايس" (BoulGraes) مقالاً في الدلالة، شكّل محطة تاريخية في تطور التداولية. وبعد عشر سنوات، ألقى "غرايس" (Graes) سلسلة من المحاضرات عُرفت باسم **محاضرات وليام جيمس**، والتي لم تقتصر على تطوير فهمنا للغات الطبيعية، بل أحدثت تحولاً جذرياً في هندسة اللسانيات. فقد كشف الاهتمام بالأبعاد التداولية للغة عن آفاق جديدة، وطرح إشكالات جديدة مهدت للاعتراف بالتداولية كأحد أحدث فروع البحث التي أفرزتها اللسانيات الحديثة. ويركّز هذا التّوجه على الشّروط الخارجية للغة، مثل السّياق، والمتكلمين، ونواياهم، وظروف الاستعمال، والأفعال اللغوية، ممّا جعلها جزءاً أساسياً من دراسة **الإنجاز اللغوي**، وفقاً للتّوجه التّوليدي².

¹ رضوان الرقيبي، النّظرية التداولية المفهوم والنّص، صحيفة المتّقّف، المغرب، ع: 3202، 2015.

² ينظر: بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنّقد، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012، ص35-36.

3- ترجمة مصطلح التداولية:

التداولية هي علم نشأ في الغرب، حيث كان له دور بارز في تطوير فهمنا لكيفية استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية والتفاعلية. ومع انتقال هذا العلم إلى العالم العربي، حاول العديد من الدارسين ترجمته إلى مصطلحات عربية مناسبة. لكن هذا الانتقال لم يكن خالياً من التّحديات، حيث تباينت التّرجمات وتعدّدت التّسميات التي جرى استخدامها لوصف هذا الحقل المعرفي، ممّا أدى إلى مشكلة المصطلح. وفيما يلي، سأعرض بعضاً من هذه التّرجمات وأبرز التبريرات التي استند إليها الباحثون في اختيارها.

قد اختار "محمد لطفي الزليطي ومنير التركي" مصطلح "علم المقاصد" مقابلاً لهذا الحقل، ويبرران ذلك بقولهما: والذي دعانا إلى اختيار هذا المصطلح دون غيره هو أنّ مفهوم براغماتيك (Pragmatique) يبني أساساً على القصد، والمقصدية في بعدها الاجتماعي. كما أنّنا إذا أقرنا بمشروعية ترجمة سيميوتيك (Sémiotique) بمصطلح على الدلالة، فيجوز قياساً أن نطلق على براغماتيك (Pragmatique) اصطلاح علم المقاصد¹.

إذ نجد الباحث "محمود عكاشة" يتردّد بين مصطلحين هما البراجماتية اللسانية والتداولية اللسانية، ليؤكد أنّ استعمال المصطلح الدّخيل لها الحقل أدق من اعتماد مصطلح عربي أصيل، يقول وأرى أنّ استخدامه بلفظه الدخيل (البراجماتية) أدق تعبيراً عن مفهومه، لأنّه يحمل دلالاته في ثقافته الأصلية ولا مقابل عربياً له يحمل دلالاته الفلسفية الغربية التي تعنى تحصيل كلّ وجوه المنافع².

وأضاف المفكر المغربي عبد الرحمان طه اصطلاح آخر لهذا العلم وهو التداوليات، إذ يقول «وقد وقع اختيارنا منذ سنة 1970 على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي براغماتيقا (Pragmatiqua) لأنّه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معاً. ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدّارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»³.

¹ بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدّراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأثير قراءة تحليلية نقدية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر، ع: 20، جوان 2018 ص8.

² ينظر، نفسه، ص8

³ ينظر: السابق، ص7

واستحسن "محمد محمد يونس علي" ترجمة المصطلح إلى علم التّخاطب أو التّخاطبية هذا لأنّه لاحظ أن أساس هذا العلم قائم على دراسة المعنى في التّخاطب¹ وليست هذه التّرجمات هي الوحيدة التي وُجدت لهذا المصطلح، بل هناك غيرها مثل: الدّرائعية، النّفعيّة، علم الاستعمال وغيرها. غير أنّي اخترت هذه التّرجمات من بينها وذكرتها لأنّها الأكثر شيوعاً في الدّراسات الأكاديمية، ولأنّها تعكس زوايا مختلفة من المعنى الذي يحمله المصطلح في اللغات الأصلية.

4- مهام ومباحث التداولية:

4-1- مهام التداولية: تُعنى التداولية بدراسة استعمال اللغة في التّواصل، إذ لا تقتصر على تحليل بنيتها اللغوية فحسب، بل تهتم بكيفية استخدامها ضمن السياقات الاجتماعية المختلفة. فهي تدرس اللغة من حيث كونها أفعالاً تواصلية بين متكلم ومستمع في موقف محدد، بهدف تحقيق غرض معين.

كما تسعى التداولية إلى توضيح آليات العمليات الاستدلالية في معالجة الألفاظ، والكشف عن أسباب قصور المناهج اللسانية البنيوية في تفسير دلالات الخطاب، مع بيان أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي في بعض السياقات مقارنة بالتواصل المباشر والحرفي².

4-2- مباحث التداولية:

تضمّ التداولية المعاصرة مجموعة من المجالات البحثية الواسعة، منها:

4-2-1- الفعل الكلامي: يهتم بتأويل الأقوال وتحليلها بوصفها أفعالاً لغوية ذات أبعاد اجتماعية.

4-2-2- الاستلزام الحواري: يُعد آلية من آليات إنتاج الخطاب، حيث يُستخدم لفهم المعاني غير المباشرة التي يستنتجها المتلقي من الكلام.

¹ ينظر: عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدّراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأثير قراءة تحليلية نقدية، ص 8.
² ينظر: دنيا بوسته، محمد بوادي، المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال في كتاب: التداولية عند علماء العربية دراسة تداولية لظاهرة (أفعال الكلام) في التّراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، مجلة الصوتيات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، الجزائر، مج: 18، ع: 1، أبريل 2022، ص 223.

4-2-3- الحجاج: يركز على الوظيفة الإقناعية للأفعال الكلامية وكيفية استخدامها لتعزيز فعالية الخطاب.

4-2-4- القصدية ومتضمنات القول: تشمل الافتراضات المسبقة والقول المضمر، التي تساعد في تأويل الرسائل اللغوية وفقاً للسياق.

4-2-5- الإشارات بأنواعها: تشير إلى الكلمات أو العبارات التي تعتمد دلالتها على السياق، وتنقسم إلى:

4-2-5-أ- الإشارات الشخصية: تتعلق بالمتكلم والمخاطب مثل الضمائر (أنا، أنت، نحن).

4-2-5-ب- الإشارات الاجتماعية: تُحدّد وفقاً للمقام الاجتماعي، وتكون رسمية (حضرتكم، سيادتكم) أو غير رسمية (أنت، صاحبي).

4-2-5-ج- الإشارات المكانية: تعبر عن المكان مثل: (هنا، هناك، بالقرب، بعيداً).

4-2-5-د- الإشارات الزمانية: تحدّد الزمن مثل: (الآن، أمس، غداً، بعد قليل).

4-2-5-هـ- الإشارات الخطابية: تشير إلى أجزاء من الخطاب نفسه، مثل: (كما ذكرنا سابقاً، في هذا البحث، كما سيتضح لاحقاً).

ورغم اتساع مباحث التداولية، سأقتصر في هذا البحث على دراسة الفعل الكلامي والاستلزام الحوارية، حيث سأقوم بتقديم دراسة تفصيلية لهما في الجزء التطبيقي المخصّص لكل منهما، متناولة آلياتهما ووظائفهما في الخطاب.

ثانياً: المعجمية:

هي فرع من فروع اللغويات التي تتعامل مع دراسة المفردات في اللغة، بما في ذلك تصنيف الكلمات معانيها وعلاقتها ببعضها البعض يركز هذا المجال على كيفية تطور الكلمات عبر الزمن وكيفية استخدامها في سياقات مختلفة، تشمل المعجمية دراسة مفردات اللغة بشكل عام، من حيث الشكل والمعنى والاستخدام بالإضافة إلى تحليل البنية الداخلية للكلمات مثل: الاشتقاق والتّصريف، على سبيل المثال، يمكن للمعجمية أن تدرس كيف تتغيّر كلمة معينة عندما تضاف إليها لاحقة أو سابقة (كما في مكتبة من كتب)، وكيف

تستخدم الكلمات في جمل مختلفة، وماهي الدلالات الثقافية والاجتماعية التي تحملها من هذه الكلمات.

1- مفهوم المعجم:

1-1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور: العُجْم، والعَجْمُ خلاف العُرْب والعَرَب، قال أبو اسحاق: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه إن كان عربي النسب... وعجمت الكتاب: أبهمته ومن ذلك قولهم: رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان كلامهما وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم، وبلاد العجم سماها العرب بذلك لأن لغتها غير واضحة لهم ولا يفهمونها¹.

فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل "عجم" ليصير "أعجم" أخذ الفعل معنى جديد من معنى الهمزة الذي يفيد هذا السلب والإزالة والنفي، ففي اللغة: أشكيت فلاناً: أزلت له شكايته، وفيها: أقدت عين فلان إذا أزلت ما به من قذي، وبهذا يصير معنى (أعجم) أزال العُجْمَة أو الغموض فحرف الجيم بدون النُقطة يصح أن يكون جيماً أو حاء أو خاء، فإذا وضعنا النُقطة أي أعجمناه زال الغموض.

وقد فهم من هذا أن لفظ "معجم" يعد اسم مفعول من الفعل "أعجم" ويحتل من ناحية أخرى أن يكون مصدراً ميمياً من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض².

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

بالرغم من تعدد الآراء واختلافها حول المفهوم اللغوي إلا أنها تكاد تتفق من الناحية الاصطلاحية

فقد ذكر "أحمد مختار عمر" أن اللغويين يعرفون المعجم بأنه «كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي»³

¹ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد جيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص386.

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، علم الكتب، بيروت، لبنان، د ط، 1980، ص 164.

³ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، دار عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003م، ص162.

قد عرّفه عبد الدايم في كتابه النظرية اللغوية في التراث بقوله: «قد قرر اللغويون أنّ المعجم قائمة بمفردات اللغة أو مورفيماتها¹.»

أمّا عند الغرب فيعرّفه "إميل يعقوب" «بأنّه كتاب يضمُّ أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها»².

فمن خلال هذه المفاهيم يتّضح لنا أن المعجم في الاصطلاح هو كتاب يضمُّ مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً وشرحاً لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى.

2- مفهوم المعجمية:

يشير هذا المصطلح إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعبير الاصطلاحية، والمترادفات وتعدد المعاني³.

بما يعنى أنّها تركز في بحثها على الجانب التّنظيري، والجانب التّطبيقي.

1-2 - الجانب النظري (علم المعاجم):

هو أحد فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة وتحليل المفردات أو الوحدات المعجمية في أي لغة. يشمل هذا العلم البحث في معاني الكلمات ودلالاتها المعجمية بشكل خاص، وذلك بهدف إعداد المعاجم وتطويرها⁴.

2-2 - الجانب التّطبيقي (صناعة المعاجم):

يهتم بصناعة المعجم والأسس التي يقوم عليها وأنواع المعاجم وطباعتها وغير ذلك من الأعمال التي تتصل بهذه الصّناعة حتى يخرج المعجم إلى الوجود⁵.

¹ محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي الفاهرة، دار السلام، مصر، د ط، 2006، ص 246.

² إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، 1985، ص 09.

³ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، 1411 هـ، ط 2، ص 21.

⁴ ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،

1997، ص 72.

⁵ نفسه، ص 72.

3- نشأة معاجم اللغة العربية:

نشأت المعاجم اللغوية العربية نتيجة لتوسع الدولة الإسلامية وازدياد عدد غير الناطقين بالعربية الذين سعوا إلى تعلمها لفهم الدين والحياة والثقافة العربية. مع امتداد رقعة الإسلام، دخل الكثير من الأعاجم إلى المجتمعات العربية، وأصبحوا بحاجة إلى وسيلة تساعدهم على استيعاب مفردات اللغة وفهم معانيها الدقيقة ضمن سياقاتها المختلفة.

وقد تميزت اللغة العربية بثراء مفرداتها وتعدد معاني الكلمات وفق سياقات استخدامها، مما جعل من الضروري وضع معاجم لغوية تسهم في تنظيم هذه المفردات وتوضيح معانيها وتقديم شروح وافية لها. كان الهدف الرئيسي من هذه المعاجم هو ضبط اللغة، والحفاظ عليها من التحريف والاختلاط، خاصة مع دخول كلمات جديدة نتيجة الاحتكاك بين العرب وغيرهم.

من أوائل الجهود التي وضعت أسس التأليف المعجمي كان كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي وضع نظاماً دقيقاً لترتيب الكلمات وفق مخارج الحروف، ثم تبعه العديد من العلماء الذين طوروا طرق تصنيف المفردات ومعانيها، مثل ابن دريد وابن منظور صاحب "لسان العرب"، أحد أشهر المعاجم العربية.

4- أنواع المعاجم:

تنقسم المعاجم العربية إلى عدة أنواع هي¹:

أ- **معاجم المعاني:** هي المعاجم التي تحتوى على مواد لغوية بغض النظر عن ترتيب ألفاظها.

ب- **معاجم الألفاظ:** هي المعاجم التي تشرح وتوضح المعاني والألفاظ والدلالات الخاصة بالألفاظ اللغوية وتكون مرتبة أبجدياً حسب الأصل الأول أو الأخير للكلمة، أو بحسب الموضوعات أو بحسب المخارج الصوتية العربية.

¹ الاشتقاق، تعريفه وأنواعه www.alukah.net/literature-language/0/109788-alukah

ج- معاجم المعرب والدخيل: وهي المعاجم التي تحتوي على الألفاظ والمفردات التي أُدخِلت إلى اللغة العربية من الأقوام والشُعوب الأجنبية مثل الروم والفرس، وتمَّ تعريبها.
د- معجم الأمثال: وهي المعاجم التي تحتوي الأمثال العربية وشرحها وتوضيح معانيها ومقاصدها.

هـ- معاجم المفردات: وهي المعاجم التي تحتوي على المعاني الخاصة بمفردات القرآن الكريم والسنة النبوية.

و- معاجم المصطلحات العلمية والفنية: وهي المعاجم التي تحتوي على شرح وتوضيح المصطلحات الطبيّة والعلمية والفنية¹.

5- معجم لسان العرب لأبن منظور:

5-1- التّعريف بابن منظور: لقد ترجم لابن منظور عدد كبير من المؤرخين ومن هذه التّراجم ترجمة السيوطي له إذ يقول "محمد بن مكرم بن علي -وقيل رضوان- ابن أحمد ابن أبي القاسم بن حبة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أو الفضل"². أمّا مولده فقد ذكر المترجمون له أنّه كان في اليوم الثّاني والعشرين من شهر محرم عام ثلاثين وستمئة للهجرة (630هـ) وهو يوافق الثّامن من شهر نوفمبر 1232م³.

وقد ولد ونشأ بالقاهرة إلاّ أنّه نسب مولده لعدد من البلدان كتونس وطرابلس، لكن هناك من تلاميذه من أكّد مولده بالقاهرة ومن ذلك شهادة علي بن سعيد المغربي الذي عاصر جلال الدّين المكرم -والد ابن منظور- إذا يقول: "جلال الدّين مكرم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة الجزرجي. هكذا أملى علي نسبه في منزله بالقاهرة، وأخبرني أن أباه ولد بباجه وولد ابن المنظور بالقاهرة...."⁴ وقد تربي في أسرة علمية فجدّه أبو الحسن على

¹ الاشتقاق: تعريفه وأنواعه www.alukah.net/literature-language/0/109788-alukah

² جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية. لبنان صيدا، ج 1، د ط، د ت، ص 248.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 32.

⁴ علي بن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة في حلا حضرت القاهرة، تح: حسين نصار، طبعة دار الكتب، مصر، د ط، 1970، ص 322.

الملقب بـ "نجيب الدين" ولا شك أن أضيف هذا اللقب عليه يدلُّ على مكانته في العلم والدين، فهذه الألقاب عادة ما تطلق على من كان يتولى القضاء أو الكتابة¹.

وأما والده جلال الدين المكرّم فكان من أهل الفضل والعلم في زمانه وقد ترجم له العديد من المؤرخين، وقد عاش ابن منظور في عصر برز فيه سطو المغول على العالم وعلى الحضارة العربية الإسلامية بصفة خاصة، وأثناء هذه الفترة كان ابن منظور شامة بارزة بين علماء عصره فقد تميّز بالعلم وسعة الاطلاع والحفظ وقد تبوء مناصب عليا فخدم في ديوان الإنشاء وولي القضاء بطرابلس وكان صدرا رئيسيا².

كما اشتغل بالشعر والنظم وروى له الصفدي أبياتا يقول فيها:

ض وقلبه في يدك لما	ضع كتابي إذا أتاك إلى الأر
قبل قد و ضعتهن تؤاما	فعلى ختمه وفي جانبيه
ض ولفيك بالتثامى إذاما ³	كان قصدي بها مباشرة الأر

من مؤلفاته - لسان العرب- ومن الأشهر في مؤلفاته - وسيأتي الحديث عنه لاحقا. - كتاب مختار الأغاني والأخبار والتّهاني- أخبار أبي النّوّاس - سرور النّفس بمدارك الحوس الخمس وغيرها من المؤلفات الضخمة.

وله كذلك عدة مخطوطات منها: تواريخ الشعراء إسلاما وجاهلية -تهذيب الخواص من درة الخواص- مختصر مفردات ابن البيطار، وله أيضا آثار مفقودة وهذه الآثار جُمعت من خلال المصادر التي ترجمت لابن منظور ونقلت هذه الكتب.

- مختصر زهر الآداب وأصله للحصري أبي اسحاق القيرواني.
- مختصر بيتيمة الدهر للثعالبي.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 13-14.

² ينظر: جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 248.

³ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدين، الوافي بالوفيات، ج5، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت، في مطابع دار صادر، بيروت، ط3، 1991، ص 37.

- تذكرة البيب ونزهة الاديب¹.

بدأ "ابن منظور" رحلته في طلب العلم منذ الصغر ومن أبرز مشايخه "شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي".

ويعد رحلته الطويلة من العلم والتأليف أصيب في آخر حياته بالعمى وتوفي في شهر شعبان سنة 711هـ / 1311 م.²

5-2 - التّعريف بكتاب لسان العرب لابن منظور:

استقبل آخر القرن السابع والعقد الأول من القرن الثامن أحد أهم المعاجم العربية، بما يحمله هذا الكتاب من مادة علمية قيمة زاخرة، ذلك المعجم هو "لسان العرب" لجمال الدين محمد بن منظور الإفريقي، وبعد من أفضل الكتب التي صُنفت في العلوم العربية، ذلك أن ابن منظور حاول من خلاله جمع شتات العربية وحصر أكبر عدد من أول كلماتها حتى لا تضيع وذلك بالاعتماد على مجموعة من الكتب التي استعملها كمصادر وهي خمسة كتب³.

- تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد الهروي أبو منصور (282هـ - 370هـ).
- الصحاح للجوهري إسماعيل بن حماد أبو نصر (332هـ - 398هـ).
- المحكم لابن سيده أبو الحسن (398هـ - 458هـ).
- النهاية في تخريب الحديث لابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني (544هـ - 606هـ).
- حواشي ابن بري على الصحاح لعبد الله بن محمد المقدسي أبو محمد (499هـ - 582هـ).

وكان ممّا دفعه إلى تأليف هذا المعجم ثلاثة أمور:

- ارتباط اللغة بالقرآن والحديث حتى أنّه ادخل في معجمه أكبر معجم في غريب الحديث وهو النهاية لابن الأثير.
- انتشار الجهل بين الناس بالعربية.
- افتخارهم بمعرفة اللغات الاجنبية.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 44 - 50 - 53 - 55.

² خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، دب، ط 15، 2002، ص 108.

³ يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، ط 1 1411 هـ - 1991م، ص 191-192.

وقد اعتمد "ابن منظور" ترتيب مادة معجمية على منهج "الجوهري" في صحاحه ويعد لسان العرب من أجود المعاجم وأفضلها فهو أكبر المعاجم حجماً بعد معجم "تاج العروس" "لمرتضى الزبيدي" فهو يشمل على ثمانين ألف مادة وتحت كل مادة كثير من المشتقات من الصَّعب تعدادها في اللغة العربية لكثرتها¹.

يتميز هذا المعجم بشموليته الواسعة التي تشمل معظم مفردات اللغة العربية، إذ يتضمن عدة مصنّفات داخله، مما يجعله مصدراً شاملاً يغني عن الرجوع إلى باقي كتب اللغة، نظراً لما يحتويه من ثراء لغوي ومعرفي يفوق غيره.

إنّ القيمة العلمية لهذا الكتاب قد اتّفق عليها العلماء والباحثون لهذا احتلّ مكانة خاصة عندهم فقد خصوه بأبحاث ودراسات متنوعة فمنهم من أهتم بتصحيح الأخطاء والتصحيحات الواردة فيه، ومنهم من اعتنى بإعادة ترتيبه وفق الترتيب الأبجدي المعاصر، وكان الغرض من كلّ هذه الدراسات تسهيل وتقريب المعجم لمن أراد الاستفادة منه ومن هذه الدراسات نذكر: لسان العرب المحيط ليوسف خياط - تهذيب لسان العرب لعبد الله إسماعيل الصاوي وغيرها.

¹ ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة العربية ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ص186.

الفصل الأول: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي (الإخباريات, التوجيهيات)

توطئة

أولاً: الجانب النظري لنظرية أفعال الكلام

1- أفعال الكلام عند سيرل

2- تصنيف سيرل لأفعال الكلامية

3- الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال غير المباشرة

ثانياً: الجانب التطبيقي لنظرية أفعال الكلام (تحليل بعض

المواد من لسان العرب في باب اللام)

1- الفعل الكلامي الإخباري

2- الفعل الكلامي التوجيهي

توطئة

يُعالج هذا الفصل جانبًا من الجوانب التداولية المركزية في الخطاب اللغوي، وهو موضوع أفعال الكلام، وذلك بالاعتماد على التصنيف الذي اقترحه "جون سيرل" (John Sirle)، والذي يُعدّ من أبرز الإسهامات في تععيد هذا المفهوم داخل النظرية التداولية. ورغم أنّ الفكرة التأسيسية تعود إلى "جون أوستن" (John Osten)، فإنّ هذا الفصل لا يركّز على الامتداد التاريخي للنظرية، بل يعتمد بصورة رئيسة على تقسيم "سيرل" للأفعال إلى خمسة أصناف: الإخبارية، والتوجيهية، والإعلانية، والتعبيرية، والالتزامية، لما يتّسم به هذا التقسيم من دقّة وضبط منهجي يسمح بتطبيقه على الخطاب المعجمي.

ويأتي هذا الفصل مقسومًا إلى شقين: نظري وتطبيقي. في الشقّ النظري، سيتمّ تقديم مدخل تعريفي بأفعال الكلام من منظور "سيرل"، أمّا في الشقّ التطبيقي، فسنتناول بالتّحليل فعلين من الأفعال التداولية في مادة اللّام "من معجم لسان العرب، وهما: الفعل الإخباري والفعل التوجيهي. وقد كشفت الدّراسة على أنّ هذين النوعين، رغم أهميتهما، يُعدّان الأقلّ ورودًا في الشّواهد التي تمّ تتبعها، مقارنةً بأنواع أخرى قد تكون أكثر حضورًا. إلّا أنّ اختيارنا لهما في هذا الفصل جاء حرصًا على تحقيق التّوازن بين فصول الدّراسة، وسعيًا إلى إبراز البعد التداولي في المعجم ضمن أفعال كلام متنوعة.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ النّتائج المستخلصة تظلّ مرتبطة بالعينات التي تمّ تحليلها، إذ قد توجد أنماط أخرى من أفعال الكلام لم يُنحَ لنا استخراجها، إمّا بسبب طابع المادة المعجمية المتداخل، أو لضيق الحيزّ التطبيقي. ومن ثمّ، فإنّ الفصل الثالث سيتناول الأفعال الأخرى وفق الترتيب ذاته، تحقيقًا للتّوازن والتكامل في التناول.

أولاً: الجانب النظري لنظرية أفعال الكلام:

تُعدّ نظرية الأفعال الكلامية من أبرز المداخل التداولية التي كشفت سرّ العلاقة بين اللغة والاستعمال، إذ لم تكن مجرد نظرية في اللغة، بل كانت في جوهرها ثورة على المفهوم التقليدي للخطاب بوصفه أداة لنقل المعاني أو تقرير الواقع فحسب. ويُعدّ الفيلسوف "جون أوستن" رائد هذه النظرية، حيث ظهرت ملامحها الأولى في محاضراته بجامعة "أوكسفورد" منتصف القرن العشرين، وقد كان من بين أهمّ فلاسفة اللغة العادية، إلى جانب "لودفيج فيتجنشتاين" (Ludwig Wittgenstein). و"سيرل"، الذين سعوا جميعاً إلى بناء تصور جديد لوظيفة اللغة، باعتبارها لا تقتصر على الإخبار، بل تتعدّد وظائفها لتشمل الأمر، السؤال، الرجاء، الشكر، التهنئة، النهي، التحذير... وغيرها من الأفعال التي تُنجز عبر القول.

وقد انطلقت هذه الرؤية بدايةً من نقد اللغة المثالية في الفلسفة التحليلية، إلى دراسة اللغة العادية وتحليل استعمالاتها، خاصّة مع "فيتجنشتاين" الذي أكد أنّ معنى الكلمة لا يُفهم إلا من خلال استعمالها: "meaning is use". وهو ما مكّن فلاسفة اللغة فيما بعد -خاصّة في مدرسة أوكسفورد- من الانتقال إلى تحليل السياقات التداولية، بدل الاقتصار على المعاني الثابتة.

وقد عرّف كلٌّ من "أوستن"، وتلميذه "سيرل"، الأفعال الكلامية، إلّا أنّنا سنعتمد في هذه الدراسة على تعريف "سيرل"، لأن "أوستن"، وإن كان صاحب الفكرة ومؤسسها الأوّل، فإنّ النظرية لم تكتمل في عهده من حيث البناء المنهجي. في حين أنّ "سيرل" قدّم لها لاحقاً هيكلية واضحة، وأركاناً مضبوطة، ممّا منحها طابعاً نظرياً متكاملًا يجعلها أكثر قابلية للتطبيق والتحليل.

1- أفعال الكلام عند سيرل:

إذا كان فضل السبق في وضع نظرية أفعال الكلام يرجع إلى "أوستن" فإنّ تلميذه "سيرل" لعب دوراً مهماً في تطوير النظرية وتحديد مصطلحاتها وبخاصّة فيما يتعلّق بالفعل الإنجازي والأفعال الكلامية غير المباشرة، وإعادة تنظيم مقترحات "أوستن" على أساس التمييز بين أربعة أفعال لغوية.

1.1.1. أ. بنية الفعل الكلامي: يبني الفعل الكلامي، حسب "سيرل" من¹:

فعل التلّفظ: (التلّفظ بالكلمات) هو إنتاج عبارة لغوية طبقاً للقواعد الصوتية والتركيبية للغة ما.

- الفعل القضوي: ينقسم إلى فعلين فرعيين هما: الفعل الإيحالي والفعل الحلمي. ويتمّ انجاز الفعل القضوي بشقيه حين يسند إلى ذات ما خاصة ما (اقتران المسند بالمسند إليه).
- أمّا الفعلان: الإنجازي والتأثيري فلا يختلفان في اقتراح "سيرل" عنهما في اقتراح "أوستن"، فهما مفهومان يتلازمان مع مفهوم قوة التلّفظ التي تجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الكلامية الإنجازية في أفكار ومعتقدات وأفعال المخاطب.

1.1.1. ب. شروط الملائمة: كما أعاد "سيرل" صياغة شروط الملائمة التي وضعها "أوستن" وجعلها أربعة وهي:²

1.1.1. ب.1. المحتوى القضوي: فعل مستقبلي موجه إلى السامع .

1.1.1. ب.2. الشرط التمهيدي :

- المستمع قادر على أن يؤدّي الفعل .

- ليس من الواضح لكلّ من المتكلّم والسامع أنّ الفعل سوف ينجز في ظروف طبيعية أو لا.

1.1.1. ب.3. شرط الإخلاص: المتكلّم يريد حقاً أن يؤدّي السامع الفعل.

1.1.1. ب.4. الشرط الأساسي: يعد محاولة لحث السامع على أداء الفعل.

2- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

سنقدم تقسيمات "جون سيرل" للأفعال الكلامية في نقاط، ثم سنعرض لمحة موجزة عنها أثناء التطبيق بما يتناسب مع السياق التحليلي المباشر.

- الإخباريات assertives.

- التوجيهيات directive.

- الالتزاميات commissives.

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، 2002، ص 49-50 .

² نفسه، ص 49 .

- التعبيرات expressives.

- الإعلانيات declarations.

يستند تصنيف الأفعال الكلامية لدى "سيرل" إلى مجموعة من الفروقات الأساسية، أبرزها¹:

- التباين في الهدف من الفعل الكلامي، أي الغرض الإنجازي.

- الاختلاف في العلاقة بين اللغة والواقع، أو ما يُعرف باتجاه المطابقة.

- التباين في الحالة النفسية التي يعبر عنها الفعل الكلامي، وهو ما يسمى بشرط الإخلاص.

- تفاوت قوة وشدة التعبير عن الغاية الكلامية، مثل الفرق بين مجرد الإثبات والتأكيد القوي.

3- الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال غير المباشرة:

يركز علم التداولية اللسانية على دراسة الأفعال الكلامية وتأويل النصوص باعتبارها أشكالاً من التواصل تشمل الوعد، الأمر، النهي، والاستفهام. وقد قدم "سيرل" تقسيماً ثنائياً لهذه الأفعال، حيث صنفها إلى أفعال تقريرية وأخرى إنجازية.

- الأفعال التقريرية تُستخدم لوصف الواقع من دون أن يكون لها تأثير عليه، إذ تعبر عن وقائع خارجية بعبارة إخبارية. ويتم تقييم هذه الأفعال بناءً على مدى تطابقها مع الواقع، بحيث توصف بأنها صادقة إن كانت تعكس الحقيقة، وكاذبة إن لم تكن كذلك.

- الأفعال الإنجازية ترتبط مباشرة بالفعل ذاته، حيث يكون المحتوى مقترناً بالأداء الفعلي، أي أن الفعل يتحقق أثناء النطق به في إطار العملية اللغوية.

يرى "سيرل" أن كل نوع من هذين القسمين يمكن أن يحمل دلالة ظاهرية تتطابق مع المعنى، أو دلالة غير مباشرة تتطوي على معنى خفي. الأفعال المباشرة تنتم بتطابق

¹ ينظر: مذكرة دكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنة 1 كلية اللغة والادب العربي والفنون قسم اللغة والادب العربي أفعال الكلام في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تداوليه في موطأ الامام مالك اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في اللغة العربية اعداد الطالبة وناسة كرازي واشراف الدكتور السعيد هادف 2018/2017 ص51,50

المعنى مع مقصد المتحدث وفهم المخاطب ضمن سياق التواصل، بينما الأفعال غير المباشرة تتطلب استنتاج المعنى الحقيقي من السياق العام.¹

لتوضيح الفرق بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، نذكر أمثلة:

- المثال الأول: "هل تستطيع إغلاق النافذة؟"

ظاهر هذه الجملة يدلّ على الاستفهام، أي أن المتكلم يسأل عن إمكانية إغلاق النافذة. لكن في سياق معين، قد لا يكون المتحدث مهتمًا بالإجابة بحد ذاتها، وإنما يقصد بها طلبًا غير مباشر لإغلاق النافذة. وهنا يكون الفعل الكلامي غير مباشر، حيث يتم التعبير عن الطلب بصيغة استفهامية.

- مثال الثاني: "لقد تركت الباب مفتوحًا."

هذه الجملة في ظاهرها مجرد ملاحظة أو إخبار بحقيقة واقعة. لكن في سياق آخر، يمكن أن يكون الهدف منها طلبًا غير مباشر لإغلاق الباب، بحيث يفهم المخاطب من الإخبار أنه من الأفضل التصرف وفقًا لذلك، مما يحوّل الفعل الكلامي إلى أمر غير مباشر.

يتضح من هذه الأمثلة أن الفعل الكلامي لا يعتمد فقط على التركيب اللغوي، وإنما أيضًا على السياق الذي يتم فيه النطق، وكيفية تفسيره من قبل المخاطب. فالأفعال المباشرة واضحة في دلالتها، بينما تتطلب الأفعال غير المباشرة إدراكًا للسياق لفهم المعنى الحقيقي المقصود.

يتم التمييز بين الفعل الإنجازي المباشر، الذي يتطابق فيه المعنى القولّي مع المعنى الغرضي، والفعل الإنجازي غير المباشر، الذي تختلف فيه نية المتكلم عن المعنى الظاهر للفعل، من خلال استراتيجية الاستنتاج التي أشار إليها "غرايس" تحت مفهوم مبدأ التعاون الحواري. عدم القدرة على الاستنتاج يجعل المخاطب عاجزًا عن فهم الغاية من الكلام.

لاحظ "سيرل" أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة تشكل جزءًا أساسيًا من سلوكنا اللغوي اليومي، فهي متجذرة في العديد من اللغات، حيث يلجأ إليها المتحدثون لدواعٍ

¹ ينظر: مذكرة دكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنة 1 كلية اللغة والادب العربي والفنون قسم اللغة والادب العربي أفعال الكلام في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تداوليه في موطأ الامام مالك اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في اللغة العربية اعداد الطالبة وناسة كرازي ص51,50

اجتماعية مثل اللباقة والاحترام. لذا، يجب أن يكون لدى المتخاطبين القدرة على التمييز بينها وبين الأفعال المباشرة، وذلك بالاعتماد على مقام الكلام، حيث يميل المخاطب إلى التركيز على ما لم يُصرِّح به، رغم أنه يُوصل ضمن الخطاب.

يشير "سيرل" إلى أن تأويل الأفعال غير المباشرة بشكل خاطئ قد يؤدي إلى اضطراب في التواصل، فلكي نفهم تداولية الخطاب، علينا تجاوز التحليل الاجتماعي التقليدي للحوار، والتعمق في ما وراء البنية اللغوية، مع التركيز على مفاهيم نفسية مثل المعرفة الخلفية، المعتقدات، والتطلعات.

مثال توضيحي

س: "لما لا نخرج معًا لتناول العشاء؟"

ع: "لدي عمل يجب أن أنجزه الليلة."

في هذا المثال، الجملة الأولى تحمل دعوة للخروج، لكن ردّ (ع) يبدو مجرد إخبار بحقيقة دون رفضٍ صريح. ومع ذلك، يفهم (س) بسهولة أن (ع) يرفض الدعوة. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف أدرك (س) أن (ع) يرفض طلبه؟ وكيف استطاع (ع) إيصال ذلك دون رفضٍ مباشر؟

يفسر سيرل هذا الموقف من خلال مفهوم الفعل الكلامي الأولي والثانوي:

- الفعل الأولي: هو طلب الدعوة من قبل (س).

- الفعل الثانوي: هو ادعاء (ع) بوجود عمل يجب إنجازه.

هنا، الفعل الثانوي يحمل دلالة جانبية تفيد الرفض، في حين أن الفعل الأولي واضح ومباشر. ولتفكيك عملية الاستنتاج، يقترح سيرل مجموعة من المراحل التي تعكس قواعد استدلالية لفهم الفعل غير المباشر:

- تقديم الدعوة من (س) إلى (ع).

- ردّ (ع) بذكر انشغاله بعمله الليلة.

- يبدو أن (س) متعاون في المحادثة، وإدراكه منطقي وفق قوانين الخطاب.

- يمكن الرد على الدعوة بالإيجاب، بالرفض الصريح، أو باقتراح بديل، لكن الردّ هنا لا يحتوي على أيّ منها.

- إذن، ربما يريد (ع) قول شيء آخر غير المعنى الظاهري لردّه.

- وفقاً للمعلومات الخلفية، العمل يستغرق وقتاً طويلاً والعشاء يأخذ وقتاً مماثلاً.
 - بناءً على استراتيجية الاستنتاج، لا يمكن الجمع بين العشاء والعمل في نفس المساء.
 - أحد شروط قبول أي دعوة هو توفر القدرة على تنفيذها ضمن المحتوى الإسنادي.
 - بالتالي، يدرك (س) ضمناً أن ردّ (ع) يحمل معنى الرفض.
- بناءً على ما تقدم، قدم سيرل تفسيراً شاملاً للأفعال الكلامية غير المباشرة والآليات التي يتم بها تأويلها.¹

ثانياً: الجانب التطبيقي لأفعال الكلام:

بعد استعراض الأسس النظرية لأفعال الكلام كما قدّمها جون سيرل في تقسيمه الشهير، الذي ضمّ خمسة أنواع رئيسة هي: الأفعال التمثيلية (الإخبارية)، والتوجيهية، والتعبيرية، والإعلانية، والالتزامية، أنتقل في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي، وذلك برصد تجليات هذه الأفعال داخل خطاب معجمي تراثي، هو معجم لسان العرب لابن منظور، الذي وقع عليه الاختيار لما يميّز به من ثراء لغوي ووفرة دلالية تسمح بتتبع الأبعاد التداولية الكامنة في بنيته، رغم طابعه الوصفي والتوثيقي الموروث عن تقاليد الصناعة المعجمية الكلاسيكية.

وفي هذا الإطار، سنتناول بتحليل الأفعال الكلامية الإخبارية والتوجيهية، وهما النوعان اللذان تبيّن . من خلال القراءة التحليلية للنص المعجمي . أنّهما الأقل وروداً ضمن المادة التي تمّت دراستها، مقارنة ببقية الأنواع التداولية الأخرى، وذلك بحسب ما أمكن استخراجها وتتبع حضوره من خلال الشواهد المختارة. وقد جاء هذا الاختيار حرصاً على الحفاظ على توازن المعالجة بين الفصول، إذ سيفسح هذا التدرج المجال لتناول الأنواع الأخرى . التي تتسم بوفرة نسبية . في الفصل الموالي.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أنّ هذا التحديد لا يعني بالضرورة حصر الأفعال الكلامية فيما تمّ رصده فقط؛ إذ تظل إمكانيّة وجود صيغ تداولية أخرى قائمة، وقد حالت طبيعة المادة

¹ ينظر: وناسة كرازي، مذكرة دكتوراه أفعال الكلام في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تداولية في موطأ الامام مالك اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، ص 52، 53، 54، 55.

المعجمية وتعقيد بنيتها دون استقصائها جميعاً، ممّا يجعل النتائج المعروضة هنا مفتوحة على احتمالات التوسّع أو التّصويب في ضوء قراءات لاحقة.

1- الفعل الإخباري من لسان العرب في باب اللام:

وقد حرص ابن منظور أثناء شرحه للمداخل على توظيف الأفعال الكلامية الإخبارية، التي يُراد بها نقل الواقع بدرجات متفاوتة من الدقة واليقين، تحقيقاً لغرض الإخبار عن الوقائع أو الأحوال كما هي. كما حمل هذه الأفعال دلالات إضافية كامنة تُستخلص من سياق الخطاب. وسنعرض فيما يلي بعض الأمثلة التي توضّح هذا التّوظيف.

* في مادة "أصل": ينقل ابن منظور عن ابن السكيت قوله: «جأؤوا بأصيلتهم أي بأجمعيهم»¹. يُلاحظ هنا اعتماد أداة التفسير "أي"، لتوضيح المعنى المقصود من اللفظة "أصيلتهم"، وهو ما يُظهر أنّ الخطاب المعجمي يعتمد على بيان المحتوى القضوي للقول، أي شرح معنى الكلمة في سياقها الاستعمالي. غير أنّ هذا التّوضيح لا يُعدّ مجرد فعل إخباري محايد، بل يحمل في طياته فعلاً كلامياً غير مباشر، يتمثّل في توجيه القارئ إلى الفهم الدقيق للكلمة وفق ما استقر عليه الاستعمال عند العرب. فالتفسير هنا لا يشرح اللفظة فحسب، بل يُرشد المتلقي إلى صورتها التداولية ضمن بيئة الاستعمال. ومن ثمّ، يتجاوز النصّ المعجمي الوظيفة المرجعية إلى وظيفة تداولية، تراعي المتلقي وتيسّر له الوصول إلى الدلالة، وهو ما يكشف عن حيوية الخطاب المعجمي وارتباطه بالفعل التّواصلية المؤثّر.

* ورد في "لسان العرب" ضمن مادة "اصطفل": قول شمر: «الإصطفليّة كالجزرة لئسّت بعربيّة مَحْضَةٍ لأنّ الصّاد والطّاء لا يكادُ يجتمعان في مَحْضٍ كَلَامِهِمْ»². ويقدم ابن منظور هذا القول في صيغة إخبارية تفسيرية تنقل محتوى قضوياً يتمثّل في توصيف لفظ "اصطفليّة" من حيث أصالتها اللغوية وصلاحيّتها في النّظام الصّوتي العربي.

¹ أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج: 11، دار صادر، بيروت، لبنان، ص16

² نفسه، 11/ 18.

يُلاحظ أنّ هذا القول يُؤسّس لحكم لغوي واضح، يقوم على نفي الانتماء العربي المحض للكلمة، ويُرجع ذلك إلى تعارضها مع بنية الأصوات العربية، وهو ما يُعبّر عن فعل كلامي إخباري مباشر يُقدّم معلومة واضحة ومبرّرة حججياً. غير أنّ هذا القول، من منظور تداولي، لا يقتصر على مجرد نقل المعرفة، بل يضمّر فعلاً كلامياً غير مباشر ذا طبيعة تقييمية وتوجيهية؛ إذ يُوجّه المتلقي إلى التّشكيك في "عروبة" الكلمة، ويُربّي لديه معياراً صوتياً للحكم على الألفاظ. فهذا التّفسير - رغم طابعه الخبري الظّاهري - يُوطّر فهم القارئ ويوجّهه في التّعامل مع مفردات اللّغة من زاوية نقاء الأصل ومشروعية الاستخدام، ممّا يُؤكّد أنّ المعجم العربي، كما يظهر في "لسان العرب"، لم يكن معجماً وصفيّاً صرفاً، بل كان يعمل ضمن أفق تداولي معياري يراعي فيه الموقف من الكلمة وسياق استقبالها.

* مادة "أكل": وتجدر الإشارة إلى أنّ مادة "أكل" في لسان العرب تتضمّن أكثر من شاهد يُجسّد الفعل الكلامي الإخباري:

- «أَكَلْتَنِي مَا لَمْ أَكُلْ أَيْضًا إِذَا ادَّعَيْتَهُ عَلَيَّ»¹، ويلاحظ أنّ ابن منظور لم يكتفِ بذكر المعنى المعجمي المباشر لفعل "أكل"، بل أورد استعمالاً تداولياً تعبيرياً يتجاوز المعنى الحقيقي. فالعبارة (أَكَلْتَنِي مَا لَمْ أَكُلْ) تتضمّن أسلوباً إخبارياً ظاهره بيان قضوي، إذ يُخبر المتكلّم بأنّ الآخر "حمّله" تبعه ما لم يفعله (أي نسب إليه أكل ما لم يأكله)، وهو ما يُعدّ تصريحاً يحمل طابعاً احتجاجياً.

وهنا، نلاحظ أنّ ابن منظور، حين أورد هذا السّياق، اعتمد أسلوب التّفسير بالفعل نفسه ضمن بنية شرطية "إذا ادَّعَيْتَهُ عَلَيَّ"، ممّا يُظهر وعياً تداولياً بالمعنى الممتد للكلمة. فالفعل "أكل" خرج من معناه الحسّي إلى معنى استعاري يدلّ على الظلم أو الاتهام الباطل. وعليه، فإنّ المعنى لا يُقدّم بوصفه مجرد تعريف، بل يُدرج ضمن سياق تعبيرية يحاكي موقفاً استعمالياً حيويّاً يُفهم من خلاله الفعل لا بوصفه مفردة منعزلة، بل باعتباره جزءاً من أداء لغوي وظيفي.

وبالتّالي، يمكن تصنيف هذا التّفسير ضمن الأفعال الكلامية الإخبارية، لكن مع بُعد تداولي واضح، حيث يحمل الإخبار موقفاً ضمناً فيه احتجاج ورفض. وبهذا يتأكّد أنّ ابن

¹ أبو الفضل جمال ألين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 19.

منظور لم يكن يعرض المعنى عرضاً تقريرياً فقط، بل كان يُفَعِّل الكلمة في سياقاتها، ويكشف عن تحولها من صيغة اشتقاقية حقيقية إلى أداة تعبير تواصلية، ضمن منظورٍ تداوليٍّ يعمل على توسيع أفق الفهم وتقريبه إلى المتلقي.

- جاء في لسان العرب، نقلاً عن الجوهري، قوله: «يُقَالُ: أَكَلْتُ أُسْنَانَهُ مِنَ الْكَبِيرِ إِذَا احْتَكَّتْ فَذَهَبَتْ»¹. يتجلى في هذا القول فعلٌ كلامي إخباري بامتياز، حيث يُقَدِّم المحتوى على صورة تصريح خبري يُوضِّح فيه المعنى المجازي للفعل "أكل" حين يُسند إلى الأسنان. فالمتكلم هنا (ابن منظور ناقلاً عن الجوهري) لا يعبر عن رغبة أو طلب أو توجيه، بل يقدم معلومة لغوية تفسيرية لها بُعد قضويٍّ، أي قابلة لأن تُقِيم بالصدق أو الكذب.

اعتمد ابن منظور على بنية تقريرية هادئة في عرض المعنى، تبدأ بالفعل "يقال"، وهو ما يضيف على التفسير طابعاً موضوعياً عاماً. لكن من زاوية تداولية، فإن هذا الإخبار يخدم غاية أبعد من مجرد التبليغ، إذ يوجّه فهم القارئ نحو دلالة مخصوصة لـ"أكل"، وينبّهه إلى أنّ الكلمة قد ترد بصيغة لا تتعلّق بالأكل الحقيقي، بل تُستخدم للدلالة على الاهتراء الناتج عن التقدّم في السنّ. هنا، تتجلى نية ضمنية خلف القول، تتمثّل في تسهيل الفهم وتقريب المعنى ضمن أفق تداولي يأخذ بعين الاعتبار المتلقي.

وعليه، فإن هذا القول وإن كان إخبارياً في الظاهر، إلاّ أنّه يحمل وظيفة تفسيرية توجيهية في عمقه التداولي، تبرز وعي المعجمي بالسياق التواصلي، وتؤكد أنّ لسان العرب لا يقدم المعاني على نحو آلي، بل يؤدي وظيفة تعليمية تداولية توجّه القارئ وتُبصّره بدلالات الكلمات في مختلف مجالات الاستعمال.

* مادة "أصل": ورد في "لسان العرب" أنّ ابن منظور قال: «واستعمل ابن جني الأصلية موضع التّأصّل، فقال: الألف وإن كانت في أكثر أحوالها بدلاً أو زائدة، فإنّها إذا كانت بدلاً من أصل جرت في الأصلية مجزأه، وهذا لم تنطق به العرب»². يلاحظ أنّ ابن منظور يُورد رأي ابن جني ضمن مادته المعجمية، ثمّ يعقّب عليه باستخدام أداة النفي (لم)، في قوله: "وهذا لم تنطق به العرب". يتبدى من هذا القول أنّ ابن منظور يُمارس فعلاً

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 23.

² نفسه، 11/ 16.

إخبارياً، يخبر فيه بأن العرب لم تستعمل لفظ "الأصيلة" بالمعنى الذي أورده ابن جني. غير أن هذا الإخبار لا يُقصد به النقل المحايد للمعلومة فحسب، بل يحمل في طياته بعداً تقويمياً توجيهياً، يُراد به صرف القارئ عن قبول هذا الرأي اللغوي أو تبنيّه، لأنه من وجهة نظر المعجمي، لا يستند إلى استعمال صحيح.

ويُلاحظ أن المعجمي استخدم أداة النفي "لم" لئسند بها نفيًا قاطعًا لحدوث الفعل في الزمن الماضي، وهي أداة تعزز حجّيته التداولية، وتضفي على موقفه صيغة من القطع واليقين، دون الحاجة إلى تعبيرات صريحة بالرفض أو الاعتراض. وهذا الأسلوب، الذي يُقدّم في ظاهره بوصفه تقريرًا إخبارياً، يُضمر في عمقه توجيهًا حاجبياً مقنعاً، يُمارس عبر سلطة "الاحتكام إلى لسان العرب" كمرجعية.

وعليه، فإن عبارة "وهذا لم تنطق به العرب" تمثل نموذجًا للفعل الإخباري الذي يتجاوز وظيفته التقريرية إلى وظيفة تداولية توجيهية، تُبنى على النفي الحاسم، وتُوجّه المتلقي إلى تقييم المعرفة اللغوية وفق معيار الاحتجاج الصحيح.

*مادة "أسل": ينقل ابن منظور قول أبي زياد موضحاً فيه خصائص هذا النبات بقوله: «الأسل من الأغلات، وهو يخرج قُضبانًا دِقاقًا، ليس له ورق ولا شوك، إلا أن أطرافها محدّدة»¹. يتجلّى في العبارة المذكورة فعل إخباري في ظاهره، من خلال استخدام الجملة الاسمية المنفية: "ليس له ورق ولا شوك"، وهي بنية تدل على نفي صفات معينة عن الموصوف. غير أن هذا الإخبار يخفي وراءه وظيفة تداولية توجيهية، إذ يُراد به تصحيح صورة ذهنية قد يحملها المتلقي عن النبات، تتمثل في الظن بوجود أوراق أو أشواك له، وهو ما يسعى المتكلم إلى نفيه وتعديله.

بهذا، يتحول النفي بـ"ليس" من مجرد أداة إخبارية إلى وسيلة تقويم معرفي، يُستخدم فيها النفي لتوجيه المتلقي نحو صورة دقيقة للنبات، واستبعاد صفات قد تكون راسخة في تصورهِ أو تُستنتج من اسمه أو شكله.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 14/11

إن حضور هذا النوع من الصيغ يؤكد أن الخطاب المعجمي في لسان العرب لم يكن مجرد تجميع وصفي، بل ممارسة لغوية تداولية واعية، يحرص فيها المعجمي على بناء معرفة دقيقة، وتوجيه المتلقي نحو ما ينبغي تثبيته أو استبعاده من الصفات.

* مادة "أمل": ينقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: «الأميل: حَبْلٌ مِنَ الرَّمْلِ يَكُونُ عَرْضُهُ نَحْوًا مِنْ مِيلٍ، وَقِيلَ يَكُونُ عَرْضُهُ مَيْلًا وَطُولُهُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَقِيلَ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ، وَقِيلَ عَرْضُهُ نِصْفَ يَوْمٍ، وَقِيلَ: الْأَمِيلُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الرَّمْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدَّ»¹، ويلاحظ هنا اعتماد ابن منظور على أداة "قيل" في تقديم المعاني المختلفة للكلمة، مما يشير إلى ممارسة فعلٍ كلاميٍّ إخباريٍّ غير مباشر.

إذ لا يقتصر الفعل "قيل" على نقل مضمون خبري فقط، بل يضمر فعلاً لغوياً يتجاوز الإبلاغ إلى أداء إنجازيٍّ تداوليٍّ يتمثل في إخلاء مسؤولية القائل، والإبقاء على مسافة من القول، ما يشي بحذر علمي وتقصد في عدم القطع بصحة المعاني المنقولة. فهو يُعَلِّقُ صِحَّةَ القول على قائله دون نسبته لنفسه، مما يُبرز حرصه على الموضوعية والأمانة العلمية في عرض الروايات.

وبذلك يظهر أنَّ ابن منظور لا يستعمل "قيل" استعمالاً اعتباطياً، بل يوظفه بوصفه أداة لغوية ذات قوة إنجازية مستلزمة، تعكس وعيه المعجمي بأهمية التعدد والتنوع في النقل، دون الانحياز لرأي أو تقرير نهائي، وهو ما يرسِّخ وظيفته كشارح لغوي يتوخى الدقة والتجرد.

* مادة "أهل": يورد ابن منظور رأياً لغوياً بقوله: «مُسْتَأْهِلٌ لَيْسَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَأْهِلُ الَّذِي يَأْخُذُ الْإِهَالَةَ، قَالَ: وَقَوْلُ خَالِدٍ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِأَنَّهُ مَوْلِدٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»². ويختتم ابن منظور هذا العرض اللغوي بعبارة "والله أعلم"، التي تُؤدِّي فعلاً كلامياً إخبارياً يتضمَّن إسناداً للعلم المطلق إلى الله تعالى. وتُعبِّر هذه العبارة عن قوة إنجازية حرفية، حيث ينقل من خلالها ابن منظور مضموناً يُقرّ فيه بتفوق العلم الإلهي على الجهد البشري في التَّحْقِيقِ اللُّغَوِيِّ.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11 / 27.

² نفسه، 11 / 32.

أمّا القوة الإنجازية المستلزمة، فتتجلى في إظهار التّواضع العلمي، على الرّغم ممّا يتمنّع به ابن منظور من رصانة لغوية ومعرفية. إذ توحى عبارته "والله أعلم" بإمكانية وجود روايات لغوية أخرى، ممّا يعكس وعيه بمحدودية أدوات البشر، وحرصه على الاحتراز في الأحكام المتعلقة بالفصاحة أو المولدات اللّغوية.

وتكتسب هذه الصيغة - داخل السّياق المعجمي - بعداً تداولياً خاصاً، إذ تُستخدم لتأكيد المصادقية والحياد، وتُكرّس خطاباً علمياً يتّسم بالتوثيق والإنصاف، وهو ما يجعل من هذا الفعل الإخباري جزءاً بنائياً في منهجية ابن منظور في عرض مادته اللغوية.

***ونفس الشاهد نحله من زاوية مختلفة:** في هذه العبارة، لا يُعطى معنىً مباشراً لكلمة "مستأهل" كما هو معتاد في المداخل المعجمية، بل يُقدّم حكم لغوي نقدي حول مدى فصاحتها. فالفعل الإخباري هنا لا يتمثّل في تعريف المعنى، وإنّما في إصدار حكم تقويمي على صحّة اللفظ واستعماله.

ويُعدّ القول: «مُسْتَأْهِلٌ لَيْسَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ»¹ فعلاً كلامياً إخبارياً ذا قوّة إنجازية تقويمية، يُنجز فيه المتكلّم (المنقول عنه) مهمّة الحكم على استعمال لغوي بأنّه غير فصيح. ويُسْتعمل النَّفي "ليس من فصيح الكلام" لتقوية هذا الحكم ونفي مشروعيته اللّغوية.

ثمّ يأتي التّعبير المؤكّد ب(إنّما المستأهل الذي يأخذ الإهالة)، ليعزّز الفعل الإخباري بحصر المعنى المقبول في صيغة واحدة دون غيرها. وهنا تتحوّل الجملة إلى أداة تأطير لغوي تُقضي ما عداها وتمنح شرعية لمعنى محدّد دون سواه. فالإنّما تفيد القصر، وهي تُستخدم لتحقيق تأثير تداولي قوي، يثبت المعنى ويردّ المعاني الأخرى.

وعليه، فالفعل الكلامي الإخباري هنا ذو بعدين: قوة إنجازية حرفية تتمثّل في الإخبار برأي نحوي-لغوي صريح حول فصاحة الكلمة. قوة إنجازية مستلزمة تُفهم من الحصر والنّفي، تهدف إلى توجيه المتلقي لاستخدامٍ محدد، ونبذ الاستعمالات الأخرى التي لا تستند إلى أصول فصيحة.

وبذلك لا يكون ابن منظور معنياً بشرح معنى الكلمة، بل بتوثيق الموقف من مشروعيتها داخل نظام اللّغة، وهو ما يعكس اهتماماً بالفصاحة والتّمثيل المعجمي السّليم أكثر من الشّرح المعجمي التّفليدي.

¹ أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 23/11

*وفي مادة بقل: يورد ابن منظور قول الجوهري: «ظَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِي أَنَّ الْفُسْتُقَ مِنَ الْبَقْلِ، قَالَ: وَهَكَذَا يَرَوِي الْبَقْلُ بِالْبَاءِ، قَالَ: وَأَنَا أَظُنُّهُ بِالنُّونِ، لِأَنَّ الْفُسْتُقَ مِنَ النَّقْلِ وَلَيْسَ مِنَ الْبَقْلِ»¹. ويلاحظ أن ابن منظور أدرج هذا الرأي ضمن معجمه منقولاً عن الجوهري، مستعيناً بالفعل "أظنه" الذي ورد في سياق شرح اشتقاق الكلمة. ويُعدُّ هذا الفعل إنجازاً خبرياً، يُوَدِّي وظيفة إخبارية داخل الخطاب، تقوم على ترجيح وجهة نظر دون الجزم بها.

إذ يدلُّ استخدام (أظنه بالنون) على أن المتكلم لا ينقل معلومة يقينية، بل يقدم تفسيراً شخصياً نابعاً من اجتهاده، ممَّا يضع القول في إطار الاحتمال والترجيح لا القطع. وهو ما يجعل الفعل محققاً لقوة إنجازية حرفية تتمثل في الإخبار بالظن والتقدير الشخصي، إلى جانب قوة إنجازية مستلزمة تفهم من السياق، تعبّر عن التواضع المعرفي، وفتح باب التأويل اللغوي، لا سيما في المسائل التي يختلط فيها السماع بالاجتهاد.

ويؤكد هذا الموقف الحذر مدى احتراز الجوهري في تثبيت ما يراه صحيحاً، دون إلزام القارئ بقبوله، ممَّا يعكس طبيعة الأفعال الخبرية التي تتسم بالتدرج بين الجزم والاحتمال، وتتسجم مع تقاليد التحقيق اللغوي التي تراعي تعدد الروايات وتفاوت درجات اليقين فيها.

✓ مادة (بدل):

... «البدل الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري به شيئاً، فإذا باعه اشترى به بدلاً منه يسمى بدالاً، والله أعلم»²: في هذا القول يورد ابن منظور تعريفاً لـ"البدل"، ثم يختتم العبارة بقوله: «والله أعلم»، وهي صيغة إخبارية لافتة تتكرر في مداخل لسان العرب، وتحمل وظيفة تداولية ذات بعد إنجازي خبري، إذ تسند صفة العلم المطلق إلى الله تعالى. ويُعدُّ هذا التعبير من الأفعال الإنجازية الخبرية التي تُفيد الاعتراف الضمني بمحدودية معرفة المتكلم، والتحفُّظ في القطع بصحة التفسير أو التعريف.

كما أن السياق الذي وردت فيه العبارة، بعد شرح دقيق لمعنى "البدل"، يعكس حرص ابن منظور على الأمانة العلمية والتواضع المعرفي، إذ يلمح بهذا التعبير إلى أن ما قدمه من تعريف ليس بالضرورة القول الفصل، بل هو عرض لرأي أو تفسير يحتمل المراجعة أو التعدد.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 62/11.

² نفسه، 50/11.

ويتضمّن الفعل الإنشائي المستلزم هنا دعوة ضمنية لعدم التسليم المطلق بما ورد، ممّا يكرّس الطّابع الموضوعي للنّقل المعجمي. كما تتسجم العبارة مع مقام الحذر والتّوثيق الذي يسود خطاب لسان العرب، حيث يُبنى الخبر لا على الجزم بل على التّروّي ونسبة العلم إلى صاحبه المطلق وهو الله.

*مادة "أشل": قال اللّيث كما نقله عنه ابن منظور في لسان العرب: «الأشِلُّ من الذّرع بلغة أهل البصرة»¹.

يؤدّي هذا القول وظيفة إخبارية داخل الخطاب المعجمي، حيث يُنقل رأي اللّيث باعتباره مصدرًا لغويًا موثوقًا. ويُمثّل الفعل (قال) هنا فعلًا كلاميًا إنجازيًا خبريًا يتم من خلاله نقل معلومة لغوية تتعلق بالاستعمال اللهجي لكلمة "الأشل".

وتكمن القوة الإنجازية الحرفية في إسناد معنى محدّد للفظ ضمن حقل دلالي مخصوص (الذرع)، وهو ما يتحقّق من خلال إخبار المتلقي عن أحد معاني الكلمة.

أمّا القوّة الإنجازية المستلزمة فتتمثّل في الإشارة إلى اختلاف التّداول حسب البيئات اللغوية، وهو ما يظهر في العبارة: "بلغة أهل البصرة". هذه الإشارة تُحمّل القول دلالة تداولية واضحة، تفيد بأنّ هذا المعنى ليس عامًا ولا مشتركًا بين جميع متكلّمي اللّغة العربية، بل هو مرتبط بسياق استعمال مخصوص، ما يعكس وعياً لغويًا بالاختلاف الجغرافي في تداول الألفاظ. وهكذا يوظّف ابن منظور المصدر المنقول عن اللّيث بطريقة تُظهر تعدّد استعمالات الكلمة، مع مراعاة سياقها التّداولي، ممّا يجعل الفعل الإخباري هنا ليس فقط تعريفًا لمعنى، بل تاريخًا لاستعمال لغوي مرتبط بالمقام والبيئة.

يكشف تحليل العيّنات المنتقاة من لسان العرب عن حضور فعّال للأفعال الكلامية الخبرية، التي تؤدّي دورًا يتجاوز الإبلاغ المعجمي المباشر إلى مستوى تداولي أكثر تعقيدًا، يعكس وعي ابن منظور بالمقام الخطابي، وحدود المعلومة المنقولة، ومدى مسؤولية المتكلّم حيالها. تتوزّع الأفعال الخبرية المستعملة في المتن المعجمي بين ما هو إنجازي مباشر ك(قال، قيل، يروى، نُقل)، وما هو إنجازي احتمالي ك(أظن، أقول، أظنه، لعلّه)، حيث يتجلّى هذا التّنوع في درجات القوة الإنجازية المرتبطة بمدى اليقين أو التّردد في نسبة

¹ أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11 / 16.

الخبر. كما أنّ ابن منظور غالباً ما يُسند الآراء إلى مصادرها (كالثبوت، الحربي، الجوهري...)، ما يعكس نزعة توثيقية واحترازاً علمياً ينتاسب مع طبيعة العمل المعجمي. ومن الملفت استعماله لعبارات دينية ختامية ك(والله أعلم)، التي تؤدّي وظيفة خبرية ذات بُعد تداولي مزدوج: فهي من جهة تُسند العلم المطلق لله تعالى، ومن جهة أخرى تعبّر عن تواضع معرفي من قبل المدوّن رغم سعة اطلاعه، وهو ما ينسجم مع خصوصيات المقام العلمي واللغوي الذي كُتب فيه المعجم.

بناء على ذلك، يمكن القول إنّ الخطاب المعجمي في لسان العرب يقوم على توظيف واعٍ للأفعال الكلامية الخبرية، بحيث تتداخل فيه مقاصد التبليغ، والتحفّظ، والتوثيق، ممّا يمنحه طابعاً تداولياً يتجاوز حدود الضبط الدلالي الجاف، ويعكس رؤية علمية ناضجة لطبيعة المعرفة اللغوية.

2- الفعل التوجيهي من لسان العرب في باب اللام:

تهدف الأفعال التوجيهية (الأفعال الطلبية) في جوهرها إلى دفع المخاطب، بدرجات متفاوتة من الإلزام، إلى القيام بفعلٍ ما، وتشمل هذه الأفعال صوراً لغوية متعدّدة مثل النداء، والأمر، والنهي، والعرض، والتخصيص. وتمتاز هذه الأفعال بجملة من الخصائص، من أبرزها: أنّ المخاطب يُعدُّ الطرف المسؤول عن تحقيق الفعل المطلوب، وأنّ هذا الفعل يكون موجّهاً إلى المستقبل من حيث التنفيذ. كما يُشترط في المخاطب أن يمتلك القدرة على الاستجابة، وأن يكون صدور الفعل الطلبي نابغاً من رغبة وإرادة وقصد لدى المتكلّم.

*مادة "ببل": ضمن الفعل الكلامي التوجيهي: «... وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِنَّ حُبِّي نَهَانِي أَنْ أَصْلِي فِي أَرْضِ بَابِلَ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ»¹. يستعمل ابن منظور في هذه المادة تعبيراً ظاهره الإخباري: "في حديث علي كرم الله وجهه". غير أنّ هذا التعبير يحتوي فعلاً كلامياً توجيهياً غير مباشر يتمثّل في عبارة "كرم الله وجهه"، وهي ليست مجرد وصف بل دعاء تعبدي موجّه إلى الله، يُطلب فيه تكريم وجه الإمام عليّ، رضي الله عنه.

هذا الدعاء ليس غاية في ذاته، بل يُوظّف ضمن فعل كلامي توجيهي، لأنّ المتكلّم (سواء كان ابن منظور أو ناقل الخبر) يطلب من المخاطب الأعلى (الله تعالى) إنجاز فعل

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11 / 41.

معين هو "تكريم الوجه"، بما يجعله توجيهًا ضمنيًا. ويُصنّف هذا الفعل ضمن الأفعال التوجيهية لأنَّ غايته ليست نقل معلومة بل التماس فعل من الله (أي توجيه الطلب).

كما أنَّ هذا التوجيه ينطوي على دلالة تداولية تتعلّق بالانتماء العقدي، حيث يدل استخدام "كرم الله وجهه" -وهي عبارة مشهورة في التوقير للإمام علي- على موقف عقدي إيجابي، يعكس الاحترام والتبجيل الموجهين نحو شخصية دينية مركزية. وهكذا تتحوّل العبارة من إطار التوثيق المعجمي إلى ممارسة دعائية وجدانية ذات بعد تداولي ديني، يتجاوز النّقل المحايد إلى التوجيه العقدي والثّقافي.

*مادة "بَهْل": ينقل ابن منظور تعريف المباهلة بقوله: «ومعنى المَبَاهَلَة أَنْ يَجْتَمِعَ الْقَوْمُ إِذَا اختلفوا في شيءٍ، فيقولوا: لعنة الله على الظالم منّا»¹. فالمحتوى القضوي لهذا القول يتمثّل في الدّعاء بلعن الظالم، غير أنّه يُضمر فعلاً إنجازياً غير مباشر يُصنّف ضمن الأفعال الكلامية التوجيهية، يتمثّل في التّهديد والتّحذير، وكذلك الحثّ على إظهار العدل والتّخلي عن الظلم، باعتبار أنّ من يقع عليه اللّعن هو الطّرف الظالم في النزاع.

وهذا الدّعاء ليس مجرد إجراء لغوي، بل يعكس رغبةً في حسم الخلاف العقدي أو المعرفي عبر تدخّل غيبيّ إلهيّ، ما يمنح القول بعداً توجيهياً ضمنيًا يقوم على حمل المخاطب على الاعتراف أو التّراجع إن لم يكن واثقاً من عدالته، وإلاّ فإنّه يُعرّض نفسه للّعن الإلهي.

ويُفهم من هذا السّياق أنّ المباهلة ليست موقفاً محايداً، بل تمثّل رمزيّ لعقيدة العدل والتّبرؤ من الظلم، وهو ما يعكس اشمئزاً من الظلم وتوجّهًا نفسيًا واجتماعيًا نحو تنقية الموقف الديني أو الأخلاقي.

وهنا تتجلّى أهمية الفعل الإنجازي غير المباشر في النّص، إذ يتحوّل القول من مجرد تعريف لغوي إلى ممارسة خطابية تعبّر عن موقف عقدي توجيهي، يتجاوز النّقل المعجمي إلى أداء وظيفي داخل السّياق الثّقافي والديني الذي ينتمي إليه القائل والمخاطب معاً.

* مادة بجل: "وقال لقمان في أحدهم: «خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلِ»². يتضمّن هذا القول فعلاً كلامياً توجيهياً غير مباشراً، يتمثّل في العبارة "خُذِي مِنِّي"، التي تؤدّي وظيفة

¹ أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، 11 / 72.

² نفسه، 11 / 45.

الإرشاد أو العرض القيمي. فلقمان هنا لا يخاطب أحدًا بعينه، بل يعبر عن تقييمه الإيجابي لشخص ما بلفظ "أخي ذا البجل"، ويحث ضمنيًا على قبول ذلك الشخص أو الاقتداء به أو الثناء عليه.

ورغم أنّ الصيغة ظاهرها أسلوب أمر «خُذِي»، إلا أنّ السياق لا يدلُّ على أنّه موجّه لمخاطب محدد (مثل ابنه)، بل يفهم على أنّه أسلوب عرض أو تقرير قيمي، فيه دعوة ضمنية لتبني موقف إيجابي من ذلك الشخص، ممّا يُضفي على القول طابعًا توجيهيًا يحمل بُعدًا سلوكيًا وتقييميًا.

ومن هنا، فإنّ ابن منظور، من خلال إيراد هذا القول، لم يقتصر على الشرح الدلالي للجذر "ب-ج-ل"، بل ضمن القول مشهدًا تداوليًا تتجلى فيه اللغة كأداة للتوجيه وتقديم الأحكام الاجتماعية، فيعكس هذا حضورًا لفعل الكلام التوجيهي داخل المعجم، بصورة تتجاوز النقل المحايد إلى توجيه قيمي ضمني.

*مادة "أهل": «... وسئل الخليل: لِمَ سَكَنُوا الهاء ولم يحركوها كما حركوا أرضين؟ فقال: لأنّ الأهل مذكّر. قيل: فلم قالوا أهلات؟ قال: شبهوها بأرضات ... وقال: ومن العرب من يقول أهلات على القياس»¹. في هذا السياق المعجمي، يظهر استعمال واضح للاستفهام التعليلي في قولهم: "لِمَ سكنوا الهاء... و"فلم قالوا أهلات؟"، وهو استفهام خرج عن معناه الحرفي المباشر؛ إذ لم يُطرح طلبًا لجواب فعلي من مخاطب حاضر، بل صيغ ليُستتبع بجواب تفسيري وتعليلي من الخليل بن أحمد، ما يجعله فعلًا إنجازيًا غير مباشر يندرج ضمن الأفعال الكلامية التوجيهية.

فالإجابة التي يقدّمها الخليل - والتمثّلة في قوله: "لأنّ الأهل مذكّر... و" شبهوها بأرضات... - لا تكتفي بالإخبار، بل تنطوي على تصويب وتقرير قاعدة لغوية متعلّقة ببنية الجمع والتذكير والتأنيث، ممّا يجعل الخطاب يتجاوز الحياد في العرض إلى التّعديد النحوي الموجّه نحو بناء الفهم الصرفي السليم.

واختيار ابن منظور لهذا العرض الحوارية بين السائل والمجيب يعكس وعيًا تداوليًا بأسلوب التّأليف، إذ يُشرك القارئ ضمن عملية تحليل لغوي استكشافية، تُفعل فيها الأسئلة وتوجّه الأجوبة لتعليم واستنباط القاعدة. ومن هنا يتحوّل هذا الخطاب إلى ممارسة تواصلية

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 28/11.

تعليمية يتجاوز فيها الاستفهام وظيفته الظاهرة، ويتخذ بُعدًا تداوليًا يعكس حضورًا واعيًا للمؤلف بصفته مرسلًا يوجه القارئ نحو فهم منهجي للغة.

*وفي نفس المادة مثال اخر: « فإن قيل: ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ثم قلبوها فيما بعد، وما أنكرت من أن يكون قلبوا الهاء ألفا في أول الحال؟¹. يتجلى استعمال الاستفهام غير الحقيقي، الذي لا يقصد منه الاستعلام بل يُستخدم كوسيلة لإدارة الحجة وتوجيه الفهم. فالسؤال هنا لا ينتظر جوابًا من مخاطب، بل يقدم هو نفسه الجواب ويغلق باب الاحتمال المخالف، ما يجعله يحمل وظيفة إنجازية غير مباشرة.

فالاستفهام في: "وما أنكرت من أن يكون...". جاء بصيغة استفهام إنكاري، هدفه نفي فرضية صرفية بديلة، ليمهد الطريق نحو تقرير القاعدة المرجحة، وهي أن التحول وقع عبر مرحلتين: من هاء إلى همزة، ثم من همزة إلى ألف. هذا المسار التفسيري لا ينقل المعلومة بشكل حيادي، بل يتضمن فعلاً توجيهياً واضحاً، يتمثل في التصويب والتحكيم القاعدي، وتثبيت تفسير صرفي دون سواه.

إنّ هذا النوع من الخطاب يُعبّر عن حضور لابن منظور كفاعل لغوي واعٍ، يستخدم الصيغ الاستفهامية بوظيفة تعليمية إرشادية، لا ليعرض فقط، بل ليدير الحجة ويوجه التأويل. فهو ينسج خطاباً تداولياً يدمج القارئ ضمن حركة التحليل، فيخاطبه ضمناً، ويُقحمه في مسار بناء الفهم، بما يجعل هذا النص المعجمي يتجاوز مجرد الشرح، إلى ممارسة تعليمية تواصلية قائمة على التوجيه والإقناع الصرفي

*مادة جزل: وجاء في لسان العرب ابن منظور: «اجمعوا لي حطباً جزلاً»، أي غليظاً قوياً². يتضمن هذا القول فعلاً كلامياً توجيهياً مباشراً يتمثل في الأمر الصريح: "اجمعوا لي حطباً جزلاً"، وهو طلب يحمل في طياته سلطة المتكلم على المخاطبين، ويراد به تحقيق استجابة عملية فورية، أي جمع الحطب.

لكن هذا الأمر لا يفهم في بعده النحوي المباشر فحسب، بل يفتح على أفق تداولي أوسع، إذ أن لفظ "جزلاً" جاء تفسيراً مضمناً يكشف عن مواصفات الحطب المطلوب (غليظاً،

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11 / 30.

² نفسه، 11 / 109.

قويًا). وهنا يظهر توجيهٌ ثانٍ غير مباشر يتمثل في تحديد نوعية ما يُطلب، ما يمنع الخطأ في التنفيذ، ويؤدي وظيفة تقنينية إرشادية تعزز الفعل التوجيهي الأصلي (الأمر). ومن جهة التداول، فالسياق النبوي للحديث يعكس مقصدًا عمليًا، ويكشف عن علاقة وظيفية بين اللغة والسلوك، حيث يتجاوز القول دوره الإخباري ليمارس تأثيرًا فعليًا على السامعين، وهذا أحد سمات الأفعال الكلامية التوجيهية كما صنّفها أوستين وسيرل. أما ابن منظور، حين يورد هذا الحديث، فإنه لا يقتصر على نقله بوصفه شاهدًا لغويًا، بل يضيف تفسير "أي غليظًا قويًا"، وهو ما يمكن اعتباره تدخلًا تفسيريًا توجيهيًا من طرف المدوّن، يهدف إلى توضيح المعنى للقارئ المعاصر له. وهذا التفسير يُنجز فعلًا تداوليًا غير مباشر هو الشرح والبيان، بما يعكس دوره التواصلية داخل النص، ليس فقط كناقل، بل كمرسل واعٍ يوجّه القارئ في فهم المدلول بدقة.

وعليه، فإن الجملة تحمل مستويين من الأفعال الكلامية التوجيهية:
أمر مباشر (اجمعوا).

توجيه تفسيري (أي: غليظًا قويًا)، يمارسه ابن منظور خدمة للفهم.

*مادة "جل"، ورد في لسان العرب لابن منظور: «وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةً وَجَلَّةً، أَي صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ»¹. فالقول في ظاهره يحمل مضمونًا دعائيًا تعبديًا يندرج ضمن الإنشاء الطلبي، غير أنه يُضمر فعلًا إنجازيًا غير مباشر يتمثل في الاعتراف بالذنب، والتواضع، والتعبير عن الخضوع الكامل لله تعالى. وهذا الدعاء يتجاوز وظيفته الإشارية إلى وظيفة توجيهية تداولية، إذ يُعد من الأفعال الكلامية التوجيهية التي تهدف إلى دفع المخاطب (وهو الله عز وجل) للاستجابة والمغفرة. ومن جهة التداول، فالسياق النبوي لهذا الحديث يعكس مقصدًا تعبديًا يربط بين اللغة والسلوك الإيماني، حيث تتجلى فاعلية القول في التأثير الوجداني والروحي على السامع والقارئ، وهو ما يجعل الدعاء أداة توجيهية ضمنى للتوبة والخشية والرجاء، وهو من سمات الأفعال الكلامية التوجيهية كما صنّفها أوستين وسيرل.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب 11/117.

كما أن تفصيل الذنب إلى "دقه وجله" يكشف رغبة المتكلم في الشمولية وعدم الاستثناء، مما يضيف على الخطاب طابعاً توجيهياً مضاعفاً، يتوسل فيه المتكلم المغفرة الكاملة، ويعبر عن حاجته الروحية الكلية إلى التزكية والتطهير.

*مادة جمل: «... ورؤي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قرأ: جَمَالَات»¹ يتضمن جملة خبرية ظاهرها نقل رواية لغوية تتعلق بقراءة للصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكن هذه الجملة تتضمن فعلاً كلامياً غير مباشر يتمثل في الدعاء بالرضا والمغفرة لعمر، وهو ما يلحق عادة بأسماء الصحابة عند ذكركم. وهذا الدعاء لا يؤدي وظيفة لغوية شكلية فحسب، بل يعكس موقفاً عقدياً ضمناً إيجابياً تجاه الصحابي المذكور، يُعبر فيه المتكلم عن تبجيله وتقديره لعمر بن الخطاب، ويُسهّم من خلاله في بناء علاقة وجدانية بين المتلقي والسلف الصالح، مما يحول العبارة من نقل لغوي محايد إلى توجيه عقدي وجداني.

وهنا تظهر أهمية السياق في الكشف عن الوظيفة التداولية للقول، حيث تنتقل الجملة من كونها مجرد توثيق لغوي إلى كونها ممارسة تعبدية ضمنية، تدعو ضمناً إلى تبني هذا الموقف التبجيلي، ما يجعل من النص جزءاً من خطاب عقدي ثقافي يُراد له أن يؤثر في المتلقي، لا أن يكتفي بإخباره.

يتبين من خلال تحليل الأفعال الكلامية التوجيهية في لسان العرب أن ابن منظور لا يقدم مادته المعجمية بشكل محايد أو تجميعي صرف، بل يضيف على خطابه بُعداً تداولياً واضحاً، يُفعل فيه عناصر العملية التواصلية من مرسل ورسالة ومرسل إليه. فقد وُجد أن استعماله لصيغ ظاهرها خبري أو استفهامي كثيراً ما يخفي أفعالاً إنجازية غير مباشرة، تنتوع بين الدعاء، والتنبيه، والتصويب، والتقدير، والتلقين. وهذا النمط من التوجيه غالباً ما يستبطن مقصداً تعليمياً أو عقدياً أو سلوكياً موجّهاً، يجعل من المعجم نصاً حياً ذا وظيفة تتجاوز الشرح اللغوي إلى التأثير في المتلقي وتوجيهه. وعليه، يمكن القول إن ابن منظور مارس من خلال خطابه المعجمي فعلاً تداولياً مركباً، يُسائر في كثير من تمثلاته ما اصطلاح عليه لاحقاً بنظريات أفعال الكلام، كما عند أوستين وسيرل، من حيث كونه لا يصف اللغة فقط بل "يفعل بها"، في سياق تواصلية مدمج وموجّه.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 123.

خلاصة الفصل:

يتّضح من خلال هذا الفصل، الذي جمع بين التأسيس النظري والتطبيق التحليلي، أنّ نظرية أفعال الكلام كما طوّرها جون سيرل توفر أداة منهجية فعّالة لتحليل الخطاب اللغوي، بما في ذلك الخطاب المعجمي العربي، الذي كثيراً ما يُقدّم بوصفه خطاباً وصفيّاً محايداً. وقد أتاح هذا الإطار النظري مقارنةً تداولية لمدخل "لسان العرب" لابن منظور، كشفت عن تمثّل الأفعال الكلامية في ثنايا الشرح والتفسير، لا سيّما الأفعال الإخبارية والتوجيهية، بوصفها من الأفعال التداولية الحاضرة - وإن بنسبة محدودة - في المادة المدروسة.

وقد بيّنت القراءة التحليلية أنّ الأفعال الإخبارية لم تؤدّ وظيفة تقريرية فحسب، بل تجاوزتها إلى أبعاد تفسيرية، وتوجيهية أحياناً، بينما اتخذت الأفعال التوجيهية صوراً مباشرة وأخرى ضمنية، كشفت عن مقصد تعليمي أو عقدي ضمني في السياق المعجمي. ومع أن هذين النوعين لم يكونا الأوفر من حيث الكمّ - بحسب ما تمّ استخراجهم وتتبع شواهدهم - فإنّ حضورهما كان ذا دلالة تداولية عميقة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الحصر لا يعني استبعاد إمكانية وجود تمثيلات أخرى قد لم تُلتقط بسبب طبيعة المادة المعجمية وتداخل مستوياتها، مما يُبقي الباب مفتوحاً لتوسيع هذا الاشتغال في الفصول اللاحقة، التي سيُعالج فيها الأفعال ذات الحضور الأوفر - وفق ما أظهره التتبع - كالأعلانات والالتزاميات والتعبيريات، حرصاً على استكمال التوازن المعرفي والتطبيقي في هذه الدراسة.

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي

(التعبيريات, الالتزاميات, الإعلانات)

توطئة

- 1- الفعل الكلامي التعبيري
- 2- الفعل الكلامي الالتزامي
- 3- الفعل الكلامي الإعلاني

توطئة:

في هذا الفصل، نكمل استعراض تصنيفات أفعال الكلام التي لم نتطرق إليها في الفصل السابق. نركز بشكل خاص على الأفعال التعبيرية، الالتزامية، والإعلانية، من خلال استخراج أمثلة تطبيقية من معجم لسان العرب. الهدف من هذا الاستخراج هو إثبات أن المعجم لا يقتصر فقط على البعد الدلالي للوحدات اللغوية، بل يحتوي أيضاً على بعد تداولي يساهم في بناء المعاني التواصلية. هذا التوجه يعزز الفهم العميق لآلية عمل الأفعال في اللغة، ويظهر كيف أن المعجم لا يعكس فقط معاني ثابتة بل أيضاً تفاعلات لغوية تعكس وظيفتها في التواصل.

1- الفعل التعبيري من لسان العرب في باب اللام:

يتجلى في هذا المقام التعبير عن حالة نفسية محددة، مشروطة بوجود عقد نية مسبقة لصدق المحتوى المنقول عن الأمور المعينة. ويبرز هذا التعبير بصورة خاصة من خلال طريقة عرض ابن منظور لموقفه ورؤيته الشخصية تجاه المسألة المطروحة. ولعل الأمثلة التي أوردها تسهم بشكل واضح في تجسيد هذا التوجه التعبيري وتعميق فهمه.

* مادة أكل:.... «وَأَكَلَ الرجل و وَاكَلَهُ: أَكَلَ مَعَهُ، الأَخِيرَةُ عَلَى سَبِيلِ البَدَلِ وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَهُوَ أَكِيلٌ مِنَ المُوَاكَلَةِ، وَالهَمْزُ فِي أَكَلَهُ أَكْثَرُ وَأَجُودٌ»¹. يفسر ابن منظور في لسان العرب معنى "وَأَكَلَ الرجل و وَاكَلَهُ" بأنه "أَكَلَ مَعَهُ"، مشيراً إلى أن هذه الصيغة (واكله) تأتي على سبيل البدل وهي قليلة، ثم يضيف: "والهمز في أَكَلَهُ أَكْثَرُ وَأَجُودٌ". يظهر هنا الفعل الكلامي التعبيري بشكل دقيق، حيث لا يكتفي المعجمي بالسرد الدلالي المجرد، بل يعبر ضمناً عن تفضيل لغوي باستخدام صيغة التفضيل "أجود"، والتي تحمل قوة إنجازية غير مباشرة تعبر عن موقفه من الاستعمالات المختلفة.

فابن منظور لا يُصدر حكماً صريحاً أو ملزماً بشأن الصيغتين، بل يُمرّر رأيه من خلال التدرج في العرض: أولاً يورد "واكله" على أنها على البدل وقليلة، ثم يُقابلها بـ"أكله" باعتبارها الأكثر استعمالاً والأجود. هذا الترتيب ليس عشوائياً، بل يُبرز المفاضلة الهادئة بين الصيغ، ويوحي ضمناً بأفضلية "أكله" دون أن يفرضها على القارئ، مما يعكس نزعة

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 20/11.

تداولية علمية توازن بين العرض الموضوعي وتلميح ذاتي خفيف. وبهذا يفهم أن الفعل الكلامي هنا تعبيرٌ تداولي عن ميل المعجمي الشخصي داخل الخطاب العلمي، يتموضع في قلب الممارسة المعجمية، ويتجلى من خلال استعمال أدوات لغوية دقيقة، مثل اسم التفضيل "أجود"، الذي يُضفي على التحليل طابعًا ذاتيًا غير مباشر. فاعتماد هذا الرأي داخل المعجم يُظهر قوة تعبيرية ناعمة، تُفضّل أحد الأشكال اللغوية مع الحفاظ على الأسلوب المعجمي التقريبي، وهو ما يعكس بجلاء طبيعة الأفعال الكلامية التعبيرية كما تتجلى في المعاجم التراثية.

* **مادة بقل:** يورد ابن منظور في مادة "بقل" عن ابن جني قوله: «مكان مُبَقِّل هو القياس، وباقل أكثر في السماع، والأوّل مسموع أيضًا.»¹ وهي عبارة تتطوي على فعل كلامي تعبيرى غير مباشر، يبرز من خلال المفاضلة بين شكلين لغويين: "مبقل" و"باقل". فرغم أن ابن جني يقرر أن "باقل" أكثر ورودًا في السماع، فإنه يُقدّم "مبقل" باعتباره "القياس"، أي الشكل الذي يوافق قواعد الاشتقاق، ويضيف أن هذا الشكل "مسموع أيضًا"، مما يُعبّر ضمناً عن قبوله له، بل وبميل إليه من حيث التصحيح اللغوي، حتى لو لم يكن هو الغالب في التداول. ويفهم من هذا الترتيب - تقديم القياس، ثم ذكر الأكثر سماعاً، ثم تأكيد سماعية الأول - أن في قول ابن جني تعبيراً ضمناً عن موقف لغوي تقييمي، لا يتسم بالحسم، لكنه يُلّمح إلى ميل نحو الشكل المقيس عليه (مبقل)، في مقابل الشائع في الاستعمال (باقل). وهذا النمط من التقديم والتحليل يُتمثل فعلاً كلامياً تعبيرياً، إذ لا يُصرّح ابن جني بالتفضيل في صيغة. أما ابن منظور، فبصفته ناقلاً معجمياً، فقد ضمّن هذا الرأي في معجمه دون تعليق، محافظاً على الطابع الموضوعي للعرض، لكنه في الوقت ذاته أتاح للقارئ أن يستنتج هذا التفضيل التداولي. وهنا تتجلى الوظيفة التعبيرية للفعل الكلامي، إذ يُمرّر الميل اللغوي عبر صيغة تقريرية حيادية الشكل، قوية الإنجاز تداولياً، مما يعكس طبيعة الخطاب المعجمي بوصفه ملتزماً بالعرض، دون تجريد من البعد التقييمي الخفي.

* **ينقل ابن منظور في مادة "بلل" قوله:** «وبلّة الشّبَاب وبُلْتُهُ: طَرَاؤُهُ، والفتح أعلى»². يتضمّن هذا التعريف فعلاً كلامياً تعبيرياً غير مباشر يتمثل في تفضيل إحدى الصيغ

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 60/11.

² نفسه، 64/11.

الصرفية (الفتح) على غيرها. إذ يورد المعجمي المعنيتين (بَلَّةٌ وَبَلَّةٌ) ويُشير إلى أن الفتح أعلى، وهو ما يُفهم منه أن الصيغة "بَلَّةٌ" أرجح أو أفصح من "بَلَّةٌ"، دون أن يُصرِّح بذلك بتعبير حاسم. ويتمظهر الفعل الكلامي التعبيري هنا في استعمال اسم التفضيل "أعلى"، وهو تقييم لغوي يحمل ضمناً موقفاً يعبر عن التحسين والتميز، دون الخروج عن السياق الوصفي المعجمي. فابن منظور، إذ يعرض الصيغتين، يختار الانحياز لصيغة الفتح، لكن بلغة علمية متزنة تلتزم الحياد الشكلي. وهذا ما يجعل القوة الإنجازية للفعل التعبيري ضمنية، تُمرر عبر البناء المعرفي لا عبر تصريح مباشر. ويُعد هذا النوع من الأفعال التعبيرية شائعاً في الخطاب المعجمي التقليدي، حيث يُبدي المعجمي رأياً لغوياً أو ميلاً ضمنيّاً عبر ألفاظ تقريرية ظاهرها عرضي، لكنّها مشبعة بالدلالة التداولية.

* مادة "جمل": « وقد جَمَلَه يَجْمَلُه جَمَلًا وأَجْمَلُه: أذابه واستخرج دُهنه، وجَمَل أفصح من أَجْمَل. ¹ » ويُعد هذا النص نموذجاً واضحاً لتوظيف الفعل الكلامي التعبيري داخل المعجم، إذ لا يكتفي ابن منظور بعرض المعنيين (جَمَلٌ وأَجْمَلٌ)، بل يُضمّن تقييماً لغوياً واضحاً بعبارته: "جَمَلٌ أفصح من أَجْمَلٌ"، وهي عبارة ذات طابع إنجازي تعبيري، تُعبّر عن تفضيل لغوي غير مباشر. ورغم أن ابن منظور لا يصرِّح بموقفه الشخصي بوضوح، فإن نقله لهذا التفضيل بصيغة اسم التفضيل "أفصح" يُشير ضمناً إلى تبنُّ لموقف لغوي دون إعلانٍ قطعي. فالقوة الإنجازية التعبيرية تتجلى هنا من خلال تقديم أحد اللفظين على الآخر في الفصاحة، ما يعكس تقييماً ضمناً يُضمر موقفاً نقدياً تجاه اللفظة الأخرى. ويُضاف إلى ذلك أن هذا الفعل التعبيري جاء ضمن السياق المعجمي الذي يحرص فيه ابن منظور على الحياد العلمي، لكنه . كما في مواطن كثيرة من "لسان العرب" . يُفلت أحياناً تعبيراً لغوياً يُفصح عن ميلٍ شخصي أو تبنُّ لتقدير لغوي معين، مما يُنتج بُعداً تداولياً تعبيرياً دقيقاً في معالجته للمعاني.

* مادة "جندل" من لسان العرب: «...كأن الموضع يسمى بجندل وبذي معارك فأبدل ذي معارك من جندل، وأحسن الروائيتين من جندل ذي معارك أي من حجارة هذا الموضع. ² » ينقل ابن منظور قولاً لغوياً يورد فيه روايتين لموضع يُسمّى: "كأن الموضع يسمى بجندل

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، 123/11.

² نفسه ، 129/11.

وذي معارك، فأبدل (ذي معارك) من (جنل)، وأحسن الروائيتين: من جنل ذي معارك، أي من حجارة هذا الموضوع. "يتضح من هذا السياق أن ابن منظور يعرض اختلافاً لغوياً في تركيب الاسم، ثم يُبدي ميله إلى إحدى الروائيتين باستعماله التعبير: "أحسن الروائيتين". وهذا الاستخدام يبرز فعلاً كلامياً تعبيرياً يحمل قوة إنجازية غير مباشرة؛ إذ يعبر المعجمي عن تفضيله لرواية "من جنل ذي معارك" دون أن يُقصي الرواية الأخرى. ويلاحظ أن ابن منظور لم يستخدم عبارة حاسمة أو إقصائية، بل وظّف صيغة تفضيلية (أحسن) تعكس تبنيه لرأي لغوي ضمني، محافظاً بذلك على الخطاب العلمي الموضوعي في المعجم. فالنفضيل هنا يتم دون إصدار حكم قطعي، بل بأسلوب تداولي معتدل يُفسح المجال للتأويل، ويؤكد أن لسان العرب لا يكتفي بوظيفة التوثيق والنقل، بل يدمج كذلك عناصر تقييمية تعبيرية تُظهر حضور الموقف الشخصي للمؤلف داخل بنيته التفسيرية.

* مادة "أجل": «... وأجلّ، بفتححتين: بمعنى نعم، وقولهم أجلّ إنما خو جواب مثل نعم، قال الأخفش: إلا أنه أحسن من نعم في التصديق، ونعم أحسن منه في الاستفهام، فإذا قال أنت سوف تذهب قلت أجلّ، وكان أحسن من نعم، و إذا قال أتذهب قلت نعم، وكان أحسن من نعم ...»¹ هنا ينقل ابن منظور عن الأخفش توضيحاً دلاليّاً دقيقاً يفرّق فيه بين الاستعمال التعبيري لكلمتي "أجل" و "نعم"، في سياقات الجواب. يقول: "أجل، بفتح الهمز والجيم، بمعنى نعم. وقولهم (أجل) إنما هو جواب مثل نعم، (قال الأخفش: إلا أنه أحسن من نعم في التصديق، ونعم أحسن منه في الاستفهام...)". يتجلّى في هذا الموضوع فعل كلامي تعبيرى بامتياز، يتملّ في التعبير عن موقف لغوي تقييمي تجاه دقة الاستعمال. فالأخفش، كما نقل ابن منظور، لا يكتفي بالشرح اللغوي، بل يُفاضل بين الكلمتين من حيث ملاءمتهما السياقية: ف"أجل" أفضل في جواب التصديق (أنت سوف تذهب؟ أجل.)، و"نعم" أنسب في جواب الاستفهام (أتذهب؟ نعم.). وما يميّز هذا الموقف هو توظيف اسم التفضيل "أحسن"، ممّا يكشف عن قوة إنجازية غير مباشرة ضمنية في الخطاب، حيث لا يُملي الأخفش قاعدة لغوية صريحة، بل يُعبر عن ميله الخاص نحو استعمالٍ دون آخر تبعاً للسياق. ويعكس ابن منظور، عبر تضمينه هذا الرأي في معجمه، تقديرًا لهذا التفضيل التعبيري، دون أن يُخالف الحياد العلمي، بل يضع المتلقي أمام حكم لغوي معزز بالسياق، وهو ما يجعل هذا الموضوع

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 12.

مثالاً واضحاً على الأفعال الكلامية التعبيرية التي تحمل بعداً تداولياً دقيقاً داخل الخطاب المعجمي.

* مادة "تعل": يستشهد ابن منظور ببيت ويعقبه بنقل عن ابن جني، الذي يُقدّم تأويلاً صرفياً دقيقاً حول لفظ "الثعالي". «يقول ابن جني: "يحتمل عندي أن يكون الثعالي جمع ثُعالة وهو الثُعَلْب، وأراد أن يقول الثعائل فقلب اضطراراً.»¹ ويضيف: «أراد الثعالب والأرانب فلم يمكنه أن يَقف الباء، فأبدل منها حرفاً يمكنه أن يَقفه في موضع الجر وهو الياء، وليس ذلك أنه حذف من الكلمة شيئاً ثم عوّض منها الياء، وهذا أقيس لقوله أرنائها.»² يتجلى هنا فعل تعبيري في استخدام ابن جني لعبارة تُعبّر عن موقفه التأويلي الشخصي، مثل: "يحتمل عندي"، "أراد أن يقول"، "وقيل"، "وهذا أقيس". هذه العبارات تبرز رأي ابن جني حول تفسير الكلمة والاختيارات الصرفية المحتملة، حيث يظهر تفضيله لاستعمال الياء في كلمة "الثعالي". فعبارة "وهذا أقيس" تشير إلى ميله إلى القراءة التي تحتوي على الياء باعتبارها الأصح من الناحية الصرفية. وبذلك، يعكس ابن جني في تفسيره للمادة موقفاً تعبيرياً غير مباشر يدعو فيه إلى تفضيل القراءة التي تحتوي على الياء، مما يعكس إنجازاً لغوياً يعكس تأويلاً شخصياً غير قطعي. في هذا السياق، يظل ابن منظور حيادياً في نقل هذا الرأي داخل معجمه، مما يتيح للقارئ التأمل في الاحتمالات الصرفية المختلفة دون تدخل مباشر في الحكم عليها.

* مادة "تكل": يورد ابن منظور نقلاً عن ابن سيده الذي يُحلل ويشرح في إطار عروض الشعر البيت الشعري الذي ذكر فيه لفظ "مناكيل". «حيث يقول ابن سيده: "أقوى القياسين أن ينشد مناكيل غير مصروف يصير الجزء فيه من مستعلن إلى مفتعلن، وهو مَطْوِيٌّ، والذي رُوي مناكيلٍ بالصرف.»³ هنا، ابن سيده لا يقتصر على عرض الاختلاف في القياسين بين "مناكيل غير مصروف" و "مناكيلٍ بالصرف"، بل يضيف رأيه الشخصي حول أي القياسين أقوى من الناحية العروضية. يشير إلى أن القياس الأقوى هو أن يُنشد "مناكيل" غير مصروف، وهو الذي يعتمد على التحليل الصرفي الذي يربط الكلمة بجزء من مستعلن

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 84/11.

² نفسه، 84/11.

³ السابق، 89/11.

إلى مفتعلن. هذا التحليل يشير إلى أن الكلمة لم تُصَرَّف أو لم تُنقَح لتتوافق مع القاعدة الصرفية، وهذا يعتبر مبرراً لعدم تصريف الكلمة. إذن، في هذا السياق، يستخدم ابن سيده الفعل التعبيري "أقوى القياسين" ليعبر عن تفضيله في اختيار القياس العروضي الصحيح. ويبرز هنا وجهة نظره النقدية المتعلقة بنحو استخدام "مثاكيل" غير مصروف في الشعر مقارنةً باستخدام "مثاكيل" التي تم تصريفها وفقاً للقاعدة، مما يعكس انحيازه إلى القياس الذي يعتبره أكثر دقة من الناحية العروضية. كما يشير إلى أن كلمة "مثاكيل" هي القياس الأفضل الذي يُفضل أن يُعتمد في الشعر. في هذه الحالة، نرى كيف ابن سيده يُعبر عن رأيه الشخصي بطريقة غير مباشرة ولكن معبرة تماماً عن تفضيله للقياس الذي يراه الأدق. وعندما ينقل ابن منظور هذا الرأي في معجمه، يظل معتمداً على نقل موقف ابن سيده بمرونة، مُظهراً كيف يعكس هذا النقل المواقف التعبيرية الشخصية للنقاد في تفسير الشعر.

الخلاصة: ابن سيده يعرض فعلاً تعبيرياً ضمن سياق النقد العروضي الذي يفضل القياس العروضي غير المصروف على القياس المصروف، مما يعكس تفضيله في اختيار القياس الأنسب دون التصريح بقوة أو جزم قاطع، بل بشكل مؤدب يعكس تقييماً نقدياً هادئاً ومتعقلاً.

* مادة "جدل": «... يقال: جدلته، بالتخفيف، وجدلته، بالتشديد، وهو أعم»¹. يورد ابن منظور هنا التفريق الدلالي بين صيغتي الفعل: "جدلته" بالتخفيف، و"جدلته" بالتشديد، موضحاً أن الثانية "وهو أعم"، أي أشمل في الاستعمال والدلالة. يتجلى هنا الفعل الكلامي التعبيري من خلال توصيف ابن منظور أو نقله لقول بأن المشدد أعم، وهو ليس مجرد بيان لغوي بل يحمل في طياته تفضيلاً ضمنياً لصيغة "جدلته" المشددة من حيث سعة معناها وشمولها. فالقول بأنها "أعم" يفهم منه أن هذه الصيغة أوسع استعمالاً وأكثر دلالة، ما يُضفي عليها قيمة استعمالية تفوق الصيغة الأخرى، حتى لو لم يُصرح ابن منظور بتفضيل شخصي مباشر. هذا النوع من التعبير يُعتبر فعلاً إنجازياً تعبيرياً غير مباشر، إذ يتم من خلاله الإشارة إلى موقف لغوي ضمني دون تصريح قاطع. فهو يلمح إلى الأفضلية التداولية أو الدلالية لواحدة من الصيغتين، لكن بأسلوب علمي موضوعي يحافظ على التوازن بين التفسير اللغوي والتقييم الشخصي غير المباشر. وبذلك، تتضح القوة الإنجازية التعبيرية في

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 104.

مثل هذه العبارات، حيث لا يُكتفى بعرض المعلومة بل يُصاغ العرض بصيغة تُبرز الموقف أو الرؤية التقييمية داخل سياق علمي تداولي محافظ.

* مادة "حسل": يورد ابن منظور قول أبي حنيفة: «الحُسالة ما تَكَسَّرَ من قشر الشعير وغيره. ثم يُردف بتفسير للمصطلح المرتبط: والمَحْسُول: الخَسِيس، والخاء أعلى.»¹ يبرز هنا الفعل الكلامي التعبيري في العبارة الأخيرة "الخاء أعلى"، حيث تتجلى قوة إنجازية تعبيرية غير مباشرة، تتمثل في تفضيل لغوي لأحد الوجهين (الخاء) على الآخر، دون تصريح حاسم من ابن منظور نفسه، بل بصيغة تقويمية تقييسية تُظهر انحيازاً لتشكيل لغوي باعتباره "أعلى" في الفصاحة أو الأصالة أو الشيوخ. تُعبّر عبارة "الخاء أعلى" عن موقف لغوي ضمني تجاه الكلمة، إذ تُشير إلى أن استعمال "الخاء" (في خسيس) أقوى من حيث الجودة أو المقبولية باستعمال، دون أن ينفي وجود كلا الوجهين. وبهذا يكون ابن منظور قد تبنى، من خلال هذا النقل أو التوجيه، موقفاً لغوياً ذا طابع تقويمي، يعكس تقديراً ضمنياً لوجه لغوي على آخر، دون خروجه عن نسق المعجم التفسيري الحيادي. إذاً، يتمثل الفعل التعبيري هنا في ترجيح ضمني لصيغة لغوية، عبر استعمال وصف تقويمي (أعلى)، وهو ما يكشف عن بعد تداولي ذي وظيفة تقييمية داخل الخطاب المعجمي.

* مادة حفل: «وفي الحديث ذكر المَحْفَل، وهو مُجْتَمَع الناس، وجمع على المَحَافِل. وَتَحَفَّلَ المجلس: كثر أهله. ودَعَاهم الحَقْلَى والأَحْفَلَى أي بجماعتهم، والجيم أكثر.»² يتجلى في هذا النص فعل كلامي تعبيري دقيق يتمثل في عبارة "والجيم أكثر"، وهي عبارة تقويمية تعبّر عن تفضيل ضمني لصيغة "الجيم" في لفظ "الجحفلى"، دون أن يُصدر المعجمي حكماً قاطعاً بإلغاء الوجه الآخر، مما يُحافظ على الحياد المعجمي، مع تلميح تقويمي لغوي. يشير ابن منظور من خلال هذا التوجيه إلى ميل خفي أو تبنٍّ غير مباشر لرأي لغوي يُفضّل استخدام "الجحفلى" على "الحفلى"، حيث تكشف عبارة "الجيم أكثر" عن قوة إنجازية تعبيرية لا تتخذ شكلاً تقريرياً مباشراً، بل تأتي بصيغة تقرير واقعي له أثر تقويمي: أن "الجيم" أكثر شيوعاً أو استعمالاً، ما يُلمح إلى رجحانها على المستوى التداولي. إن توظيف هذا النوع من العبارات في الخطاب المعجمي، كما في قول ابن منظور هنا، يعكس توازناً بين الموضوعية

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، 152/11.

² نفسه، 157/11.

العلمية والتفضيل الضمني، مما يُظهر الفعل التعبيري كأداة لغوية هادئة لكن فاعلة في إيصال موقف لغوي داخل السياق المعجمي.

* مادة (حلل): «...أورد ابن منظور قول الله تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾، قرئ ومن يَحْلُلُ و يَحْلِلُ، بضم اللم وكسرهما ، وكذلك قرئ : فَيَحْلِلُ عليكم غضبي، بكسر الحاء وضمها(يَحْلُلُ)، وقال الفراء: والكسر فيه أحب إليّ من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحْلُلُ وذكر اختلاف القراءات فيها: يَحْلِلُ بكسر الحاء، وَيُحْلَلُ بضمها. وقد نقل ابن منظور عن الفراء قوله: "الكسر فيه أحب إليّ من الضم، لأن الحلول ما وقع من يَحْلِلُ، ويَحْلِلُ يجب، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع، ثم عَقَّب بقوله: وكل صواب"¹. يتجلى هنا الفعل الكلامي التعبيري في أبهى صورته؛ إذ تُعبّر عبارة "أحب إليّ" عن انحياز لغوي مؤدب وغير مباشر نحو قراءة معينة، لكنها لا تُقْصِي القراءات الأخرى، بل توازن بين التفضيل الشخصي والاعتراف بالتعدد، من خلال جملة "وكل صواب". وهو ما يكشف عن قوة إنجازية تعبيرية غير مباشرة، تتجلى في تحفيز المتلقي ضمناً على تفضيل وجه دون آخر، من دون فرض أو إقصاء. ويبرز هذا الطرح الأثر التداولي للفعل التعبيري في بناء الخطاب المعجمي وتوجيه دلالاته، حيث يتمكن ابن منظور - من خلال نقله وتحفظه - من الموازنة بين الحياد العلمي والتلميح الرصين إلى الأقوى استعمالاً أو دلالة، دون أن يُخَلَّ بأمانة النقل أو تُسجل عليه تحكيمات ذاتية.

وفي نفس المادة : لا يكتفي ابن منظور بتقديم المعاني الواردة في النصوص الشرعية والأمثلة النحوية، بل يمضي في استقصاء الألفاظ حتى يبلغ مواضع نادرة، كما في قوله: "« وَحَلَّلَ: اسم موضع. وَحَلَّلَةَ: اسم رجل. وَحَلَّلَ: موضع، والجيم أعلى»"² في هذا السياق، يظهر الفعل الكلامي التعبيري ضمناً في عبارة: "والجيم أعلى"، التي تفيد تفضيلاً صوتياً أو صرفياً دقيقاً دون تصريح تفصيلي. فاختيار ابن منظور لهذا التعبير لا يخرج عن كونه تقييماً لغوياً مضمراً، يُفهم منه أن لفظ وَحَلَّلَ بالجيم أقرب إلى الفصاحة أو الشروع مقارنة بغيره. إن هذا النوع من التعبير - رغم إيجازه - يؤدي وظيفة تداولية لافتة، إذ يوجه القارئ لاختيار اللفظ الأقوى دون إقصاء بقية الألفاظ، وهو ما يعكس براعة المعجمي في

¹ ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 170.

² نفسه، 11/174.

توظيف فعل تعبيرى بقدرٍ من الرصانة والانضباط العلمي، دون الخروج عن طابع العرض المعجمي.

يتّضح من خلال تحليل مداخل متعددة في معجم لسان العرب أن الفعل الكلامي التعبيري لا يظهر دائماً على هيئة موقف مباشر صادر عن ابن منظور نفسه، بل يتجلى في شكلين أساسيين: الأول مباشر، حيث يُبدي ابن منظور تفضيله أو تقييمه الشخصي باستخدام صيغ مثل: "أحبّ إليّ"، "أجود"، أو "أفصح"، وهو ما يكشف عن تبنّي رأي لغوي معيّن. أما الشكل الثاني، فهو غير مباشر، يتمثّل في نقله لأقوال علماء اللغة والنحاة مثل ابن جني، الفراء، أو ابن سيده، الذين يعبرون عن آرائهم باستخدام أفعال تعبيرية كـ "وهم"، "أقيس"، "أصوب"، وغيرها. وعلى الرغم من أن ابن منظور لا يصرّح بموقفه في هذا النمط، فإن مجرد إدراج تلك الآراء داخل المعجم يضيف عليها وزناً تداولياً ويدلّ ضمناً على قبولها أو عرضها بوصفها مرجّحة في السياق المعجمي. وبهذا، فإن الفعل التعبيري في المعجم لا ينفصل عن البعد التداولي الذي يُبرز حضور الذات المؤلّفة -سواء بشكل مباشر أو غير مباشر- في توجيه المعنى وتقييم الاستخدامات اللغوية.

2- الفعل الكلامي الالتزامي من لسان العرب في باب اللام:

تُعد الأفعال الالتزامية من أبرز الأنواع التي تتدرج ضمن نظرية أفعال الكلام كما صاغها "سيرل"، وهي تلك الأفعال التي يُلزم فيها المتكلّم نفسه بأداء فعل معيّن في المستقبل، ويكون موجّهاً إلى المخاطب بصيغة تعاقدية أو وعدية. ويُشترط في هذا النوع من الأفعال أن يكون المتكلّم قادراً فعلاً على إنجاز ما يلتزم به، وإلا فإن الفعل يفقد قوّته الإنجازية ولا يحدث الأثر التداولي المطلوب. وتتدرج ضمن هذا النوع صيغ لغوية شائعة مثل: "أعد"، "ألتزم"، "أضمن"، "أقسم"، وهي تفيد جميعها التعهّد أو الضمان أو القسم، وتؤسس علاقة زمنية مستقبلية بين المتكلم والفعل المنجز. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع لا يقتصر فقط على الأفعال ذات الطابع الإيجابي كالوعد والتعهّد، بل يشمل كذلك أفعال الوعيد، وهي الأفعال التي يلتزم فيها المتكلم بإنجاز فعل سلبي أو ضار في المستقبل، غالباً على سبيل العقاب أو الجزر. وقد اعتبر "سيرل" أن كل ما يُلزم فيه المتكلم نفسه بفعل لاحق يندرج ضمن الأفعال الالتزامية، بغض النظر عن طبيعة هذا الفعل، أكان نافعاً أم ضاراً.

ومن هنا فإن أفعال الوعيد، وإن اختلفت وظيفتها عن أفعال الوعد، تُدرج تداولياً ضمن الالتزام، لأنها تتضمن تعهداً ضمناً بفعل لاحق مشروط بسلوك المخاطب. وفي هذا السياق، سيتم تقديم أمثلة مختارة من *لسان العرب* - باب اللام، تُبرز تمثلات هذا الفعل التداولي، وتُبين كيف وظّف ابن منظور الأفعال الالتزامية، بنوعيتها: الوعدي والوعيدي، في تنظيم خطابه المعجمي، واستباق احتياجات قارئه.

* في مادة "أل" من معجم لسان العرب، يورد ابن منظور قول أبي سعيد السيرافي: قال أبو سعيد السيرافي « في هذا البيت وجه آخر، وهو أن يكون (إلا) في معنى (نعمة)، وهو واحد الآءِ الله، فإن كان ذلك فليس من هذا الباب، وسيأتي ذكره في موضعه»¹. هذا القول يُعد نموذجاً واضحاً للفعل الالتزامي كما حدّده "سيرل"، لأنه يتضمّن وعداً ضمناً من المتكلم - هنا ابن منظور - بأنه سيتناول هذا المعنى لاحقاً، ولكن في موضع آخر من المعجم. ويُفهم من السياق أن الحديث يدور حول معنى "إلا" في البيت الشعري، واحتمال أن يكون بمعنى "نعمة"، وهي "آء الله"، وبالتالي فإن المعجمي يستبعد هذا التفسير من بابه الحالي، ويُحيل على معالجة مستقبلية للمعنى في مادته المناسبة. هذه الصيغة: "وسيأتي ذكره في موضعه" تُعبّر عن التزام تداولي من طرف ابن منظور تجاه القارئ، يَعد فيه بإيفائه بمعلومة لاحقة لم تُشرح في هذا الموضع. ويُعد هذا النوع من الوعد من الأفعال الالتزامية التنظيمية التي يُراد بها الحفاظ على اتساق المادة المعجمية وترتيبها، كما يُعبّر عن وعي المعجمي بالقارئ وبتوقعاته المستقبلية. ولئن جاءت الصيغة موجزة، فإن أثرها التداولي واضح، إذ تبني علاقة تفاعلية غير مباشرة بين المعجمي والمتلقي، قوامها التعهد بالتفصيل لاحقاً.

* مادة "بسكل"، يورد ابن منظور قوله: «البُسْكُل من الخيل: كالفُسْكُل، وسنذكره في موضعه»² وتُمثّل العبارة الأخيرة "وسنذكره في موضعه" مثلاً واضحاً على الفعل الكلامي الالتزامي (وفق التصنيف الذي وضعه سيرل (Searle, 1972)، حيث يلتزم المتكلم - وهو ابن منظور بصفته صاحب المعجم - ببيان أو توضيح لاحق للكلمة المشار إليها.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 26/11

² نفسه 56/11.

وتُبنى هذه الوظيفة الالتزامية بصيغة غير مباشرة، من خلال أسلوب خبري يُضمَر وعدًا أو تعهدًا ضمنيًا بذكر المادة في موضع تالٍ. ويكتسب هذا الالتزام طابعًا تداوليًا بارزًا في السياق المعجمي، حيث لا يُمارَس الفعل الالتزامي داخل تفاعل حوارِي، بل يُدرج ضمن خطاب معجمي تنظيمي. وبهذا، لا يكتفي ابن منظور بدور الناقل، بل يظهر بوصفه فاعلاً لغويًا يتفاعل مع القارئ من خلال بنية النص المعجمي ذاتها، ويوجّه إدراكه لمسار تقديم المعلومات. كما يُظهر هذا الأسلوب حرصه على إحكام عرض الألفاظ ضمن نسقٍ منهجي متكامل، وهو ما يُعزّز البنية الإجرائية للخطاب المعجمي، ويُرسّخ البعد التداولي في تنظيم المادة المعجمية.

* **مادة جول:**، يورد ابن منظور في لسان العرب التعريف التالي: «الجائل: الزائل عن مكانه، وروي بالحاء المهملة، وسيأتي ذكره.»¹ وتتضمّن هذه العبارة، ولا سيّما الجزء الأخير منها "وسياتي ذكره"، فعلاً كلامياً من النمط الالتزامي (وفق التصنيف الذي قدّمه سيرل، إذ يتضمن التزاماً ضمنيًا من المتكلم وهو هنا مؤلف المعجم—بذكر هذه المادة في موضع لاحق من المعجم. ولا يُفهم هذا الالتزام من خلال صيغة صريحة كـ"أعد القارئ بأن..."، بل من خلال استعمال صيغة خبرية تُشير إلى وقوع حدث مستقبلي، يحمل في طياته تعهدًا ضمنيًا بالوفاء به. ويُوظّف هذا الأسلوب في إطار بنية معجمية تتسم بالدقة والتدرج، بحيث يصبح وعدُ التفسير المؤجّل جزءًا من استراتيجية تنظيم المحتوى. ويؤدي ابن منظور هنا دورًا تداوليًا مزدوجًا: من جهة، هو ناقلٌ لمادة لغوية؛ ومن جهة أخرى، هو متكلم يتفاعل مع قارئٍ ضمني عبر أفعال لغوية تُراعي التسلسل والربط بين المواد. ويُعد هذا الالتزام دالًا على بُعد تنظيمي في بناء المعجم، وعلى حضور تواصلٍ ضمني يجعل من خطاب المعجم فضاءً مقتنًا لتوزيع المعرفة بشكلٍ منهجي. كما أن العبارة تبرز حرص المعجمي على تكامل عرض الألفاظ دون إغفال أو انقطاع، مما يعكس وظيفة تداولية عميقة تتجاوز الظاهر الوصفي للخطاب.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/131.

* مادة "أكل": أورد ابن منظور الحديث النبوي: «لعن الله آكل الربا وموكله»¹، مبيِّنًا أن المقصود بهما البائع والمشتري. ويمكن تحليل هذا القول ضمن الأفعال الكلامية الالتزامية ذات الطابع السلبي غير المباشر. فاللفظ الظاهري "لعن" لا يُصرِّح صراحة بفعل الوعيد، لكنه يُؤدِّيه بنية ضمنية قوية، لأن "اللعن" في المنظور الديني يُحيل إلى الطرد من رحمة الله، وهو من أشد أشكال الجزاء المعنوي المرتبط بفعل محظور (الربا). وهكذا، يكون هذا القول مُحَمَّلًا بوعد ضمني بإيقاع ضرر مستقبلي على المخاطبين، ما يجعله وعيدًا فعليًا، لكنه بصيغة غير مباشرة، ينجَز ضمن شروط السياق التداولي الذي يضبط علاقة المتكلم بالفعل والأثر الناتج عنه. ومن المهم الإشارة إلى أن هذا القول ليس من إنشاء ابن منظور نفسه، بل هو نقل من الحديث النبوي، مما يعني أن المتكلم الفعلي (المصدر الإنجازي للفعل الكلامي) هو النبي صلى الله عليه وسلم، بينما يقتصر دور ابن منظور على نقل القول وتفسيره ضمن مدخل معجمي. ومع ذلك، فإن طريقة عرضه للمادة، وشرحه لطرفي العلاقة (الآكل والموكل)، تبيِّن وعيه الضمني بوظيفة اللغة كأداة للردع والتنظيم الأخلاقي والاجتماعي. وهذا يبرز كيف تؤدي المواد المعجمية في لسان العرب وظائف تداولية عميقة، لا تقتصر على التفسير الدلالي، بل تشمل كذلك تضمين مواقف إنجازية ذات طابع تأديبي أو تحذيري، مما يُدرجها ضمن الأفعال الالتزامية وفق تصنيف وسيرل، حتى وإن تم ذلك عبر صيغة نقل غير مباشرة.

* مادة "أثكل": «... والعثكال، وهو عذق النخلة بما فيه من الشماريخ، والهزمة فيه بدل من العين وليست زائدة، والجوهري جعلها زائدة وجاء به في فصل الثاء من حرف اللام، وسنذكره أيضا هناك»² يختم ابن منظور شرح العبارة بقوله: وسنذكره أيضًا هناك. يتضمَّن هذا التركيب فعلاً كلامياً من صنف الأفعال الالتزامية بحسب تصنيف سيرل لأفعال الكلام. إذ يلتزم المتكلم (وهو ابن منظور في مقامه المعجمي) بفعل مستقبلي يتمثل في إعادة ذكر هذه المادة أو ما يرتبط بها في موضع آخر من المعجم، أي في باب الثاء. رغم أن العبارة لا تستخدم أداة التزام صريحة مثل "أعد" أو "ألتم"، فإن الصيغة المستقبلية للفعل "سنذكره" تخلق إلزاماً ضمنيًا غير مباشر تجاه القارئ بأن المادة لن تُهمل، وإنما ستُعالج مرة أخرى

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، 20/11.

² نفسه، 11/ 11.

بتفصيل أو من زاوية أخرى. وهو ما يجعل من هذا القول وعدًا علميًا مقتنعًا بإعادة التناول في سياق لاحق، حفاظًا على الترتيب المعجمي الدقيق، واحترامًا لتعدد الروايات اللغوية (بين من يرى الهمزة أصلًا أو زائدة). هذه الوظيفة التداولية تُظهر حرص الخطاب المعجمي على التنظيم، كما تكشف عن بنية تفاعلية خفية بين المؤلف والقارئ، يتجلى فيها احترام عقل المتلقي وضبط العمل العلمي. وقد اختار ابن منظور عدم الإفصاح عن هذا الالتزام بصيغة تقريرية صريحة، بل عبّر عنه من خلال تركيب خبري بسيط، ما يجعل من هذا الفعل الكلامي التزامًا غير مباشرًا لكنه واضح السياق. إذن، العبارة "وسنذكره أيضًا هناك" تؤدي في ظاهرها وظيفة إخبارية، لكنها تنطوي على فعل كلامي التزامي دقيق وغير مباشر، يعد من خلاله المؤلف القارئ بإعادة العرض والتفصيل، بما يخدم التكامل البنيوي في الخطاب المعجمي، ويثبت أن المعاجم التراثية كانت على وعي ضمني بمخاطبة القارئ ومراعاة انتظاراته.

* يورد ابن منظور في مادة "بَهَلَّ" من لسان العرب قوله: «...وفي حديث ابن الصَّبَّاء قال: الذي بَهَلَّ بُرَيْقٌ، أي: الذي لعنه ودعا عليه رجل اسمه بُرَيْقٌ. وبهله الله بهلاً. ¹» وهو نص يُنقل عن ابن الصَّبَّاء، ويحتوي على فعل لغوي تُستخلص منه قوة إنجازية ذات بعد التزامي غير مباشر. فعلى الرغم من أن البنية التركيبية الظاهرة للفعل "بهله" ترد في صيغة الماضي، بما قد يوحي في الظاهر بأنها إخبار عن واقعة ماضية، فإن الفعل في السياق الأصلي يحتوي على وظيفة تداولية أساسها الإلزام والوعيد، ذلك أن القول لا يصف فحسب، بل يحمل نية ضمنية لإلحاق الضرر بالمخاطب من خلال الدعاء عليه، وهو ما يُعرّف في التداوليات بـ أفعال الكلام الالتزامية غير المباشرة. وتتضح هذه القوة الالتزامية من خلال الشرح التفسيري المرافق للخطاب، إذ يعقب ابن منظور بقوله: أي: "لعنه ودعا عليه"، مما يوسّع من حقل التأويل ويُثبت المقصود التداولي بالفعل. هنا، لا يكتفي ابن منظور بدور الناقل، بل يتدخل بوصفه معجميًا لتوجيه القارئ نحو فهم بعينه، فيه نية التهديد والدعاء بالسوء، أي الوعيد، مما يُضفي على المعنى صفة التزامية واضحة. كما أن إيراد الفعل مرة أخرى بصيغة "بهله الله بهلاً" يُعيد إنتاج التهديد بصيغة تعميمية أقرب إلى الخطاب الإلزامي غير المباشر، حيث يظهر المتكلم - سواء في النص الأصلي أو في بناء المعجم - كطرف

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11 / 72.

يُنجز فعلاً لغوياً يحمل في مضمونه الإلزام والإيذاء الرمزي للطرف الآخر. من ثَمَّ، فإن هذا المثال يندرج بوضوح ضمن أفعال الكلام الالتزامية غير المباشرة ذات البعد الوعدي، التي تهدف إلى إيقاع ضرر رمزي أو معنوي بالطرف المعني، وهو ما يجعله نموذجاً تداولياً قوياً يتجاوز البنية القاموسية التقليدية إلى الفعل اللغوي المؤثر.

* مادة "أزل": يورد ابن منظور الحديث النبوي: «عَجِبَ رِجْلٌ مِنْ أَرْجُلِكُمْ وَقَنُوطُكُمْ». وقد نقل هذا القول عن ابن الأثير الذي عقّب قائلاً: "هكذا روي في بعض الطرق، قال: والمعروف: منكم، وسنذكره في موضعه"¹. ورغم أن البنية الظاهرة لهذا القول ذات طابع إخباري، إلا أن التحليل التداولي يكشف عن أفعال كلامية التزامية غير مباشرة. ففي قوله: "عجب ريكم من أزلكم وقنوطكم"، تُفهم دلالة الوعيد بشكل ضمني، إذ يُشير إلى سلوكين سلبيين (الزلل واليأس) يُعدّان منهياً عنهما في السياق الديني، مما يجعل التعجب الإلهي هنا محملاً بنقويم ضمني سلبي يُنتج أثراً وعيدياً غير مصرح به مباشرة. أما تعقيب ابن الأثير، الذي نقله ابن منظور وذيله بقوله: "وسنذكره في موضعه"، فيتضمن فعلاً التزامياً غير مباشر من نوع "الوعد"، حيث يعدّ القارئ بإيراد الرواية الأصوب لاحقاً. هذا النوع من الالتزام لا يُصرّح فيه بالفعل الإنجازي "أعد"، بل يُؤدى من خلال صيغة مستقبلية تحمل قصد الإلزام الذاتي بتحقيق المعلومة لاحقاً. ويُعد هذا الأسلوب أحد أبرز صور الفعل الكلامي الالتزامي في الخطاب المعجمي، حيث لا يُكتفى بالتعريف، بل يُستثمر السياق لبناء علاقة تداولية قائمة على المسؤولية العلمية تجاه القارئ.

* يورد ابن منظور في مادة "بول" من لسان العرب قول ابن مسعود: «كفى بالرجل شراً أن يبول الشيطان في أذنه»². هذا الحديث، رغم ظاهره الإخباري الذي يذكر حالة وقوع شر على رجل، إلا أنه من حيث المعنى التداولي يحمل دلالة الوعيد غير المباشر ويصنف ضمن الأفعال الكلامية الالتزامية. في بنيته السطحية، يبدو الحديث كتصريح إخباري يوصف حالة "بول الشيطان في الأذن" كأحد ألوان الشر التي يمكن أن تصيب الإنسان. لكن من منظور نظرية أفعال الكلام، لا يقتصر الحديث على الإخبار، بل يتجاوز ذلك إلى تحذير غير مباشر. يتضمن الحديث تحذيراً ضمنياً بالوعيد، حيث يتم تصوير الشخص الذي

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 14/11.

² نفسه، 74/11.

يوقع نفسه في مثل هذا الشر وكأنما وقع في شر يعادل كون الشيطان قد تسلل إلى أذنه، وهو ما يثير الخوف من التبعات السلبية المحتملة. بذلك، رغم أن الفعل "بول" هنا جاء بصيغة الماضي، إلا أن الرسالة الضمنية هي تحذيرية، تعكس ضرورة الحذر من التقاعس أو الكسل في الالتزام الديني. بلاغيًا، يتسم الحديث باستخدام أسلوب مجازي، حيث أن "بول الشيطان في الأذن" لا يُقصد به المعنى الحرفي، بل هو تصوير شعوري رمزي يهدف إلى تقبيح الفعل وتعظيم عواقب التقاعس أو الإهمال. وبذلك يُعد هذا القول بمثابة وعيد غير مباشر، يترك تأثيرًا نفسيًا على السامع ويحثه على الحذر والانتباه لتجنب عواقب سلبية. في هذا السياق، ينقل ابن منظور هذا الحديث ليس فقط كإخبار عن حالٍ وقع، بل كتنبيه يحوي أثرًا تداوليًا يرمي إلى ترسيخ فكرة التحذير، وتحفيز السامع على الالتزام. هذا النوع من الأفعال الكلامية الالتزامية لا يتخذ صيغة الأمر أو التهديد الصريح، بل يُعبّر عن الوعيد بشكل غير مباشر باستخدام التعبير المجازي الذي يُصوّر التهديد بأبعاد شعورية تترك تأثيرًا معنويًا أقوى على المتلقي.

* مادة "تكل": ... قولهم: "أَتَكَلَّهُ اللهُ أُمَّه" و"وَأَتَكَلَّهَا اللهُ وَلَدَهَا"¹، وهما تعبيران يتضمنان فعلًا كلاميًا التزاميًا من صنف أفعال الوعيد غير المباشرة. فعلى الرغم من أن البنية الظاهرة لهذين القولين تتخذ صيغة الفعل الماضي الإخباري، فإن السياق التداولي يوضح أن المتكلم لا يُخبر بواقع حاصل، بل يُنجز فعلًا لغويًا يتمثل في الدعاء بالعقوبة أو البلاء، مما يجعل هذا القول يحمل قوة إنجازية ذات طبيعة التزامية. فالقول "أَتَكَلَّهُ اللهُ أُمَّه" مثلًا لا يصف واقعة وإنما يتضمن دعاء على المخاطب بأن يفقد أمّه، ما يعني ضمناً تهديدًا أو تقريبًا لفعله أو سلوكه. ويتعزز هذا التحليل بكون الدعاء في الثقافة العربية الكلاسيكية كثيرًا ما يُستخدم كآلية غير مباشرة للتوبيخ أو التحذير. كما أن إيراد ابن منظور لهذا التعبير داخل سياق الشرح المعجمي لا يخلو من بُعد تداولي، إذ ينقل الاستعمال لا باعتباره مجرد معنى معجمي، بل بما يحمله من قوة كلامية تلتزم بأثر اجتماعي وسلوكي على المخاطب. وبهذا يكون التعبير نموذجًا على الأفعال الالتزامية التي لا تُصرّح بالوعيد تصريحًا، بل تُمارسه ضمنيًا عبر أسلوب بلاغي أدبي.

¹ ينظر: نفسه، 89/11.

* مادة "جزل": «... ورجل جَزَل: تَفَفَّ عاقل أصيل الرَّأي، والأُنثى جِزْلَةٌ وجَزْلَاء. قال ابن سيده: وليست الأخيرة بثبت.»¹ هنا، ينقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: «وليست الأخيرة بثبت»، وذلك في سياق الحديث عن صيغة "جزلاء" كأنثى لكلمة "جزل". ويتضمن هذا القول فعلاً كلامياً التزامياً غير مباشر يندرج ضمن نمط التحذير المعجمي، إذ يُنبّه القارئ ضمناً إلى عدم صحة هذه الصيغة دون اللجوء إلى أسلوب صريح في الزجر أو النهي. والجدير بالذكر أن الخطاب المعجمي في "لسان العرب" لا يُنتج أفعال تحذير أو وعيد بالمعنى الحرفي أو المباشر، وإنما يصوغها بأسلوب تقريبي تداولي، يتخذ من العبارات التقويمية مثل "ليس بثبت" وسيلة لنقل موقف نقدي أو تقويمي حذر. ويُفهم من هذا التركيب أن المعجمي يُمارس التزاماً معرفياً تجاه المتلقي، يُحذّره من اعتماد صيغة لغوية غير راسخة، مما يمنح هذا القول بعداً تداولياً، ويُسهّم في تصنيفه ضمن أفعال الكلام الالتزامية ذات الطابع التحذيري المقنّع، وهو ما يُميز أسلوب التقنين المعجمي في التراث العربي.

* مادة "حدقل": ينقل ابن منظور عن الأزهري قوله: «هذا الحرف في كتاب الجمهرة لابن دريد في حروف لم أجد ذكرها لأحد من الثقات، ومن وجدها لإمام موثوق به ألحقه بالرباعي، ومن لم يجده لثقة فليكن منها على ريبه حذر.»² يُجسّد هذا القول فعلاً كلامياً التزامياً غير مباشر، يتعلّق بالموقف المنهجي من قبول الألفاظ في المعجم العربي. فالفعل هنا لا يتضمّن وعيداً أو أمراً صريحاً، بل يُفصح عن تحذير معرفي جاء في صورة التزام شخصي يتبنّاه الأزهري، يتمثل في الشكّ والاحتراز من المادة غير الموثّقة. وهذه ليست صيغة وعيد مباشر، وإنما وظيفتها التداولية تُقارب الوعيد من حيث الأثر، أي أنها تُحذّر المتلقي من الوقوع في الخطأ المعرفي دون تهديد صريح، مما يجعلها من الأفعال الالتزامية المقنّعة التي تعبّر عن معيار داخلي تبناه المؤلف. ويُلاحظ أيضاً أن ابن منظور، بصفته ناقلاً للمادة، لا يتدخل في تعديل أو تضعيف هذا الرأي، بل يُدرجه كما ورد عن الأزهري، مما يُظهر قبوله الضمني به، ويُكرّس بذلك وظيفة المعجم في تمرير المواقف النقدية والاحترازية بصيغ لغوية غير صدامية. إنّ هذا النوع من الخطاب، المتخفي في ثوب الإحالة أو الحذر، يُبرز أحد وجوه الأفعال الكلامية الالتزامية في المعجم العربي، حيث لا يُمارس

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، 109/11.

² نفسه، 148/11.

المتكلم سلطة مباشرة، وإنما يُقدّم موقفاً نقدياً ملتزماً، يدعو المتلقي إلى الحذر دون أن يأمره صراحة.

* مادة "حظّل": «... وحَظِلُّ البعيرُ ، بالكسر ، إذا أكثر من أكل الحَنْظَلِ ، يذكر في ترجمة حظّل ، إن شاء الله.»¹ يورد ابن منظور هنا قولاً لغويّاً مرتبطاً بحَظِلُّ البعيرُ" ، ويختم بقوله: "يُذكر في ترجمة حظّل إن شاء الله". يُفهم من هذه العبارة وجود فعل كلامي التزامي غير مباشر يتضمّن وعداً ضمنياً بالرجوع إلى تفصيل اللفظة في موضع لاحق من المعجم، وهو ما يتجلى أولاً في الفعل "يُذكر" الذي يدلّ على نية الإتيان بالمعلومة مستقبلاً، وثانياً في القيد الزمني "في ترجمة حظّل" الذي يحدّد مكان الوفاء بالوعد. ويُضاف إلى ذلك استعمال عبارة "إن شاء الله" التي، رغم كونها تعبيراً تعبدياً شائعاً، فإنها لا تنفي الالتزام، بل تبرّر تأجيله أو تعليقه على مشيئة الله، وهي ممارسة لغوية معروفة في السياق العربي التقليدي، خاصة في الكتابات العلمية أو الدينية. وهكذا، يكون ابن منظور قد ألزم نفسه ضمناً بتقديم شرح لاحق، حتى لو لم يُعلن هذا الالتزام بصيغة مباشرة كـ"سأذكر" أو "سأعود إليه". ومن زاوية تداولية، فإن هذا النوع من العبارات يُظهر وعي المعجمي بأهمية التنظيم الداخلي للمعجم، وحرصه على عدم تكرار التفاصيل في غير مواضعها المناسبة، مما يعزّز مصداقيته المعرفية. كما أن هذه الإحالة تخدم وظيفة تواصلية واضحة بين المؤلف والقارئ، تجعل القارئ شريكاً في انتظار تحقق هذا "الوعد المعجمي"، مما يجعل العبارة نموذجاً صريحاً لفعل كلامي التزامي غير مباشر قائم على الإحالة المستقبلية.

* مادة "حقل": يورد ابن منظور تعريف الحقيّة: «حُشافة الثَّمَر وما بقي من ثفاياته»، ثم ينقل عن الأزهري قوله: "لا أعرف هذا الحرف، وهو مريب".² ويتجلى في هذا النص فعل كلامي التزامي غير مباشر، يظهر في صيغة التحذير الضمني، حين وصف الأزهري اللفظة بأنها "مريبة". فهذا التوصيف لا يُعبّر فقط عن شك أو تردد شخصي، بل يحمل في مضمونه التزاماً معرفياً، يُحدّر القارئ أو الباحث من اعتماد هذه اللفظة دون تحقق أو تثبّت من مصادر موثوقة. ومن جهة أخرى، يُمكن تصنيفه ضمن أفعال الوعيد غير المباشر، حيث لا يصرّح الأزهري بالرفض أو المنع، وإنما يستخدم تعبيراً يُوحى بالخطر أو

¹ أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/ 156.

² نفسه، 11/ 161.

الخطأ المحتمل، ويُفهم منه وجوب الحذر. لكن، من المهم الإشارة إلى أن المعاجم لا تصوغ أفعال الوعيد أو التحذير بشكل صريح أو مباشر كما في اللغة التداولية اليومية، بل تعتمد على صيغ محايدة أو توصيفات معرفية تحمل إحياءات التهديد أو التحذير، كما في لفظة "مريب". ولذلك، فإن هذا النوع من الالتزام لا يُلزم القارئ خارجياً، بل يُظهر التزام المعجمي ذاته بالحذر العلمي، ويُقدّم موقفاً ضمناً ينطوي على دعوة إلى التثبت، ما يجعله فعلاً التزامياً غير مباشر ذا طابع تحذيري.

* مادة "حلل": يورد ابن منظور الحديث النبوي: «أنه بعث رجلاً على الصدقة، ف جاء بفصيل مَحْلُولٍ أو مَخْلُولٍ -بالشك-، المحلول بالحاء المهملة: الهزيل الذي حُلَّ اللحم عن أوصاله فعري منه، والمَخْلُولُ يجئ في بابهِ. ¹ تُعدّ عبارة "والمخلول يجئ في بابهِ" فعلاً كلامياً التزامياً غير مباشر، إذ يُلزم ابن منظور نفسه بإيراد معنى "المخلول" في موضعه المناسب لاحقاً، دون أن يُصرِّح بذلك بوعده صريح مثل: "سأذكره"، بل يستخدم صيغة إخبارية ظاهرها تقريرية، لكنها تحمل التزاماً ضمناً بالترتيب المنهجي للمداخل المعجمية. هذا الأسلوب يعكس أحد أنماط الأفعال الكلامية الالتزامية التي تعتمد على التلميح بدل التصريح، وهي سمة بارزة في العمل المعجمي الكلاسيكي. فالمعجمي هنا يُبرز التزامه بتمام التفسير لاحقاً، دون إخلال بتسلسل الترتيب الأبجدي، وهو ما يُفهم ضمناً على أنه وعد معرفي للقارئ بأن المعلومة لم تُهمل، وإنما أُرجئت لموضعها الخاص. ومع أن العبارة لا تنتطوي على فعل لغوي مباشر من أفعال الالتزام (كالوعد أو العرض)، فإن بنيتها التداولية تحملها قوة إنجازية ضمنية، تجعل منها مثلاً للفعل الالتزامي الذي يُظهر احتراماً للمنهج العلمي داخل الخطاب المعجمي. ويُلاحظ أن هذا الأسلوب شائع في لسان العرب، حيث يستخدم ابن منظور صيغاً من قبيل: "وسنذكره هناك"، أو "يُذكر في موضعه"، مما يعكس التزاماً ممنهجاً بالضبط والتوثيق، وهو أحد صور الأفعال الكلامية التي تبني علاقة ثقة بين المعجمي والقارئ.

بعد تتبع أنماط التراكم والدلالات التداولية في لسان العرب لابن منظور، يتبين أن الأفعال الكلامية الالتزامية (سواء المرتبطة بالوعد أو الوعيد) لا تُصرِّح غالباً بصيغ مباشرة، بل تأتي غالباً بأساليب ضمنية، تراعي طبيعة الخطاب المعجمي الذي يقوم على التعريف

¹ , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، 171/11.

والتوثيق، لا على الإقناع أو الأمر المباشر. ففي ما يخص أفعال الوعد، تظهر عبر صيغ مثل: "وسيدكر في بابه"، "نعود إليه هناك"، "سيأتي ذكره". هذه التعبيرات تتضمن التزاماً ضمناً من طرف المعجمي (ابن منظور) بإكمال المعلومة لاحقاً، مما يعكس نوعاً من الوعد المعرفي للقارئ، ويؤسس لعلاقة مبنية على الثقة المنهجية. أما أفعال الوعيد، فلا ترد بصيغ تهديدية صريحة كما هو الحال في الخطابات التوجيهية أو الوعظية، بل تبرز غالباً في سياقات التحذير أو الشك أو الدعاء السلبي، كما في الألفاظ: "مريب"، "فليحذر"، "لعنه"، "بهله". وهذا يضيف طابعاً تداولياً غير مباشر، لكنه يُصنف ضمن أفعال الالتزام التي تنقل نية المتكلم في إظهار رفض، أو الدعاء بالضرر، أو التحذير من أمر ما. ابن منظور، وإن كان ناقلاً عن غيره (كالأزهري، وابن سيده، والجوهري)، فإنه لا ينقل بشكل محايد تماماً، بل يساهم في تعزيز البعد التداولي للنصوص المعجمية من خلال إعادة ترتيبها، أو تأكيدها، أو تفسيرها، مما يجعل المعجم فضاءً تتحقق فيه قوة الأفعال الكلامية حتى داخل خطاب يبدو إخبارياً في ظاهره. بالتالي، يمكن القول إن لسان العرب يمارس الأفعال الالتزامية بوصفها أدوات معرفية ومنهجية، تتجلى في الربط، والتعهد، والاحتراز، والتحذير، والدعاء، والتأكيد، وهو ما يمنح الخطاب المعجمي فيه بُعداً تداولياً خفياً، لكنه فاعل ووظيفي.

3- الفعل الإعلاني من لسان العرب في باب اللام:

ظهر المنحى الإعلاني في بناء معجم لسان العرب من خلال ما تضمنته أقوال ابن منظور من أحكام صريحة أو ضمنية حول صحة بعض الألفاظ أو شذوذها أو جوازها أو رفضها، وهو ما يُعبّر عنه بالأفعال الكلامية الإعلانية. إذ يقوم المعجمي بالفعل الإنجازي غير المباشر عبر استعمال صيغ مثل: "أراه"، "أستحسنه"، "أجوده"، أو حتى من خلال تقديمه لرأي أحد العلماء دون تعقيب، مما يدل على ميله إليه. وتُعد هذه الأفعال بمثابة إعلان موقف لغوي واضح، يكشف فيه صاحب المعجم عن موقفه من لفظ ما، فيعلنه للمتلقي على أنه خلاصة تمحيص أو ترجيح. كما تبرز الوظيفة الإعلانية في سياقاته من خلال الحكم القاطع على بعض الألفاظ بالشذوذ أو الخطأ، دون تقديم بديل أو تعليل موسّع أحياناً، مما يمنح الخطاب المعجمي بُعداً سلطوياً قائماً على التبليغ المعرفي والحسم اللغوي. وقد حرص ابن منظور على إيراد الشواذ في بناء معجمه، سواء بإثباتها أو برفضها أو بجوازها، فكان يبرز رأيه الإعلاني بتمييزها عن الفصيح، وهو ما يُعدّ أحد أبرز تجليات

الفعل الإعلاني في الخطاب المعجمي، حيث تتداخل فيه السلطة المعرفية مع الحسم اللغوي. وسيوضح هذا المنحى الإعلاني بشكل أوضح من خلال الأمثلة التي سأستخرجها من المعجم، والتي تُبرز كيفية توظيف ابن منظور للأفعال الكلامية الإعلانية في تصنيف الألفاظ وإصدار الأحكام عليها

* **مادة أصل** (لسان العرب - ابن منظور): قال السيرافي: «إن كان أصيلاً تصغير أصلان، وأصلان جمع أصيل، فتصغيره نادر، لأنه إنما يُصغَّر من الجمع ما كان على بناء أدنى العدد، وأبنية أدنى العدد أربعة: أفعال، وأفعال، وأفعلة، وفِعلة، وليست أصلان واحدة منها، فوجب أن يُحكم عليه بالشدوذ.¹» يتجلى في هذا القول فعل كلامي إعلاني غير مباشر، يتمثل في بيان حكم صرفي يتعلق بسلامة تصغير "أصلان"، لكنه لا يُطرح بصيغة تقريرية حاسمة، بل عبر عبارتين محتملتين بالدلالة: "نادر" و*وجب أن يُحمَل على الشدوذ*، وهما تعبيران يحملان طابعاً إعلانياً تقويمياً في آن. فكلمة "نادر" تمثل الإعلان الأول، إذ تُعلن خروجه عن القاعدة العامة، أي عدم انضباطه بالقياس الصرفي، وهي إعلان ضمني عن ضعف قبوله أو شيوعه في التداول، وإن لم يُرفض صراحة. أما عبارة "وجب أن يُحمَل على الشدوذ"، فهي الإعلان الثاني، وتُقدِّم بصيغة تقريرية تعتمد أسلوب القياس والتعليل، تُوحي بضرورة صرفية تلزم القارئ بعدم اعتبار هذا التصغير قاعدة، بل حالة شاذة. ويُلاحظ أن هذا الإعلان اللغوي لا يُعبَّر عنه من خلال رفض مباشر أو أحكام قطعية، بل يُمارَس عبر الإحالة على مبادئ صرفية معيارية (أبنية أدنى العدد)، تُستخدم كأداة إقناعية تسند الحكم، مما يبرز حضور الفعل الإعلاني غير المباشر بوصفه وسيلة لضبط اللغة دون فرض سلطوي صريح. وبذلك، يظهر أن ابن منظور، وإن كان ناقلاً لآراء نحوية صرفية، فإنه يُفَعِّل داخل معجمه بعداً تداولياً يتمثل في تبني القول من خلال التعليل، ويُنجز فعلاً كلامياً إعلانياً يُوجِّه المتلقي نحو موقف لغوي معياري، دون أن يُعلن عنه بنفسه، بل عبر سلطة النحوي (السيرافي) وحقته التعليلية.

* **مادة "أكل"** : يورد ابن منظور قول ابن بري تعليفاً على بيت أوس بن حجر: "وَأَبْيَضَ صَوْلِيًّا , كَأَنَّ غِرَارَهُ " ، حيث صرَّح: «صواب إنشاده: أبيض هندياً، لأن السيوف

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 17/11.

تُنسب إلى الهند، وتُنسب الدُروع إلى صُول. ¹ « هذا القول يتضمن فعلاً كلامياً إعلانياً غير مباشر يحمل طابعاً تصحيحياً حاسماً، إذ يُعلن ابن بري - من خلال الصياغة الخبرية الظاهرة - رفضه للوجه الشعري المروي، مُثبِتاً بدله صيغة "هندياً" بوصفها "الصواب"، مع دعم حكمه بتعليل دلالي (وظيفي) يستند إلى العرف اللغوي والثقافي الخاص بنسب الأدوات الحربية (السيوف والدروع). ورغم أن القول لا يتضمن أفعالاً صريحة مثل "أخطئ" أو "أُعلن"، إلا أن الإعلان يتحقق تداولياً عبر تصنيف وجه لغوي بـ"الصواب" ضمناً، وإقصاء الوجه الآخر عن معيار الصحة، م² ما يُنتج فعلاً إنجازياً ضمناً يُؤسس معرفة لغوية معيارية. ويُجسد هذا القول جانباً مهماً من التوجيه الإعلاني غير المباشر في خطاب ابن منظور، حيث ينقل أحكام العلماء ويعيد إنتاجها داخل المعجم عبر منظومة تداولية تفاعلية، تجعل من المعجم فضاءً للحكم والتقويم لا مجرد التوثيق.

* مادة "ألل: ينقل ابن منظور عن أبي عبيد قوله: «المحدثون عندنا روه من إلکم، بكسر الألف، والمحفوظ عندنا من ألکم، بالفتح، وهو أشبه بالمصادر كأنه أراد من شدة قنوطكم، ويجوز أن يكون من قولك: ألّ يئللُ ألاً وأللاً و أليلاً، وهو أن يرفع الرجل صوته بالدعاء ويجأر. « يتضمن هذا القول فعلاً كلامياً إعلانياً غير مباشر، يقوم فيه أبو عبيد بترجيح الرواية "ألکم" بالفتح على "إلکم" بالكسر، من خلال وصفها بأنها "المحفوظة" وأشبه بالمصادر"، وهو ما يُعد إعلاناً ضمناً عن الصواب اللغوي من غير تصريحٍ مباشرٍ بصيغة حكم، مما يُعبّر عن موقف لغوي معياري. ويأتي استعمال الفعل "يجوز" ليؤدي وظيفة تداولية دقيقة، تُفتح بها إمكانات التأويل، دون معارضة للتأويل الأول، مما يُضفي على الخطاب المعجمي طابعاً احتمالياً تشريعياً لا يلغي بل يُفرّز بتعدّد وجوه اللغة. ويدعم هذا التأويل ما بعد "وأليلاً" من تعريف سياقي دلالي: "وهو أن يرفع الرجل صوته بالدعاء ويجأر"، وهو ما يُضيف بعداً تعبدياً إلى الكلمة، ويُعزّز شرعية هذا الاشتقاق من وجهة لغوية تداولية، إذ يُسهّم في تفسير لفظ ألّ في ضوء الاستعمال الديني التعبدي. وما يُلاحظ أن ابن منظور نقل هذا الرأي دون أي تعقيب أو استدراك، مما يُعدّ تداولياً إقراراً ضمناً بهذا التفسير وبهذه القراءة، وهو ما يُعطي القول قوة تداولية مضاعفة، ويجعل من الفعل الإعلاني - المتمثل في

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، 22/11.

² نفسه، 24/11.

الترجيح، والتعليل، وفتح التأويل - جزءاً من استراتيجية بناء المعنى داخل الخطاب المعجمي.

وفي نفس المادة: ينقل ابن منظور مجموعة من التعريفات المرتبطة بلفظة "الأليل"، منها قوله: «والأليلُ: صَليْلُ الحَصَى، وقيل: هو صليل الحَجَر أياً كان؛ الأولى عن ثعلب. والأليل: حَرِيرُ الماءِ. وأليلُ الماء: حَريره وقسيُّه. وألِلَ السَّقاء، بالكسر، أي تغيّرت رائحته، وهذا أحد ما جاء بإظهار التضعيف». ¹ يتجلى في هذا النص فعل كلامي إعلاني يُعلن من خلاله المعجمي عن مجموعة من الأحكام اللغوية المتعلقة بالاستخدام الصحيح والدقيق لبعض الألفاظ، دون أن يُصرِّح بها بصيغة تقريرية مباشرة. ففي قوله: "الأولى عن ثعلب"، يظهر إعلان ضمني يُقدِّم الرواية الأولى بوصفها المعتمدة أو المرجَّحة، وذلك عبر نسبتها إلى ثعلب، بما يوحي بموثوقيتها ومرجعيتها العلمية، دون التصريح بتفضيلها لفظياً، وهو ما يُعد إعلاناً مرجعياً مبطناً يُرسِّخ صورة مخصوصة للفظ داخل ذهن القارئ. كذلك، في قوله: "وألِلَ السَّقاء، بالكسر، أي تغيّرت رائحته، وهذا أحد ما جاء بإظهار التضعيف"، يظهر فعل إعلاني آخر، حيث يُقدِّم هذا الاستعمال بوصفه نموذجاً صرفياً استثنائياً، يتم الإعلان عنه بعبارة ظاهرها وصفي، لكنها تؤدي وظيفة معرفية تقويمية، تُبرز هذا اللفظ باعتباره شاهداً لغوياً على ظاهرة محدودة أو غير شائعة (إظهار التضعيف)، مما يجعل هذا الحكم يحمل وظيفة إعلانية تصنيفية، يُعلن من خلالها المعجمي موقع اللفظ ضمن الظواهر الصرفية الخاصة. وهكذا، فإن ما ورد في هذه المادة من لسان العرب لا يقتصر على الشرح أو العرض، بل يتضمن إعلانات معرفية ضمنية تُنتج معرفة لغوية تقويمية، تُصنّف الألفاظ وتُحدّد المقبول منها والشاذ أو النادر، دون اللجوء إلى الإعلان الصريح. وهذا النوع من الأفعال الإعلانية - كما هو الشأن في مادة لغب - يُسهم في بناء خطاب معجمي ذي سلطة معيارية، لا يكتفي بجمع اللغة بل يُشارك في صياغة معاييرها وتثبيت مقاييسها التداولية.

* **مادة أهل:** يتضمن هذا «الأزهري: وخطأ بعضهم قول من يقول فلان يستأهل أن يُكْرَم أو يهان بمعنى يستحق، قال: ولا يكون الاستئْهال إلا من الإهالة، وقال: و أما أنا فلا أنكره ولا أُحْطِي من قاله لأنني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب 25/11.

يَدَأُ أُولِيهَا : تَسْتَأْهِلُ يَا أَبَا حَازِمٍ مَا أُولِيَتْ، وَ حَضَرَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَمَا أَنْكَرُوا قَوْلَهُ
 «¹ فَعَلًا كَلَامِيًّا إِعْلَانِيًّا ذَا طَبَعٍ تَبْرِيرِيٍّ، يَتِمُّثَلُ فِي نَقْلِ قَوْلِ الْأَزْهَرِيِّ الَّذِي يَعلَنُ فِيهِ مَوْقِفًا
 لُغَوِيًّا وَاضِحًا، يُخَالِفُ فِيهِ بَعْضُ النَّحَاةِ الَّذِيْنَ خَطَّوْا اسْتِعْمَالَ "يَسْتَأْهِلُ" بِمَعْنَى "يَسْتَحِقُّ".
 وَيُظْهَرُ الْإِعْلَانُ فِي قَوْلِهِ: (وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَنْكَرُهُ وَلَا أُخْطِيُّ مِنْ قَالِهِ)، وَهُوَ إِعْلَانٌ صَرِيحٌ بَرَفْضِ
 الْحُكْمِ السَّابِقِ وَتَبَيَّنِي مَوْقِفَ لُغَوِيٍّ بِدِيلٍ. هَذَا الْإِعْلَانُ لَا يَأْتِي فِي صُورَةِ تَقْرِيرٍ مُبَاشِرٍ فَقَطْ،
 بَلْ يُدْعَمُ بِتَبْرِيرٍ اسْتِشْهَادِيٍّ قَوِيٍّ مُسْتَدْتِدٌ إِلَى السَّمَاعِ مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَصِيحٍ مِنْ بَنِي أُسْدٍ، وَهُوَ مَا
 يَمْنَحُهُ مَشْرُوعِيَّةٌ تَدَاوِلِيَّةٌ حَيَّةٌ: "وَحَضَرَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَمَا أَنْكَرُوا قَوْلَهُ". وَيُعَدُّ هَذَا
 الْمَوْقِفُ مَثَالًا عَلَى الْإِعْلَانِ التَّصْحِيحِيِّ التَّبْرِيرِيِّ، الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ سُلْطَةِ لُغَوِيَّةٍ مَعْتَبَرَةٍ
 (الْأَزْهَرِيِّ)، وَيُعلَنُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ مِنْ خِلَالِ نَقْلِهِ، دُونَ تَعْقِيْبٍ أَوْ نَقْضٍ، مِمَّا يُفْهَمُ مِنْهُ الْمَوَافَقَةُ
 الضَّمْنِيَّةُ. وَهَكَذَا، يُدرِجُ ابْنُ مَنْظُورٍ هَذَا الْإِعْلَانُ ضَمْنَ خِطَابِهِ الْمَعْجَمِيِّ، كَاشِفًا عَنِ وَعْيِ
 تَدَاوِلِيٍّ لَا يَكْتَفِي بِسَرْدِ الْمَعَانِي، بَلْ يُفْسِحُ الْمَجَالَ لِحَرَكَةِ تَقْوِيمِيَّةٍ حَيَّةٍ دَاخِلِ الْمَعْجَمِ، تُسَهِّمُ
 فِي إِرسَاءِ تَصَوُّرَاتٍ مَعْيَارِيَّةٍ عِبْرَ الْحَجَاجِ، لَا مِنْ خِلَالِ الْإِمْلَاءِ الصَّرِيحِ، بَلْ مِنْ خِلَالِ
 التَّوَثِيقِ التَّفْسِيرِيِّ الْمُدْعَمِ بِالشَّاهِدِ.

*مادة أول: يورد ابن منظور قول ابن حبيب في شرحه لبيت النابغة : « فزعم ابن
 حبيب أنه أراد لبني إيل، وزعموا أنه يُغْلَمُ وَيُسَمَّنُ، وَقَالَ: وَيُرَوَّى أَيُّلًا، بِالضَّمِّ، قَالَ: وَهُوَ
 خَطَأٌ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَوْلًا. »² يَتَجَلَّى فِي هَذَا السِّيَاقِ فَعْلَانُ كَلَامِيَّانِ إِعْلَانِيَّانِ، أَحَدُهُمَا
 فَعْلٌ تَحْفَظِيٌّ (زَعَمُوا) وَالْآخَرُ تَقْوِيمِيٌّ حَاسِمٌ (قَالَ: وَهُوَ خَطَأً).

- أَوْلًا: "زَعَمُوا" تَوْظِيفُ فَعْلٍ (زَعَمُوا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُعَدُّ فَعَلًا كَلَامِيًّا إِعْلَانِيًّا مِنْ
 الطَّرَازِ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ؛ فَهُوَ يُبْرِزُ حَالَةَ مِنَ التَّحْفَظِ أَوْ الشُّكِّ تَجَاهَ هَذَا التَّفْسِيرِ (أَنَّ اللَّبْنَ يُغْلَمُ
 وَيُسَمَّنُ)، رَغْمَ إِيرَادِهِ فِي الْخِطَابِ. وَيُلَاحِظُ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ - نَاقِلًا كَلَامَ ابْنِ حَبِيبٍ - لَمْ
 يَنْسِبْ هَذَا التَّفْسِيرَ إِلَى مَصْدَرٍ بَعِينِهِ، بَلْ اِكْتَفَى بِالْإِسْنَادِ إِلَى (زَعَمُوا)، وَهِيَ صِيغَةٌ تَعْبِيرِيَّةٌ
 تَدُلُّ عَلَى نَقْلِ الْقَوْلِ دُونَ الْقَطْعِ بِصِحَّتِهِ أَوْ ثَبُوتِهِ، مَا يَجْعَلُهُ إِعْلَانًا ضَمْنِيًّا عَنِ هَشَاشَةِ هَذَا
 التَّفْسِيرِ أَوْ عَدَمِ رَسُوخِهِ فِي الْأَصُولِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَوْثُوقَةِ. هَذَا التَّوْظِيفُ يَعْكُسُ آليَّةَ مَعْجَمِيَّةٍ
 تَدَاوِلِيَّةٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْأَقْوَالِ الْمَشْكُوكِ فِيهَا: إِيرَادُهَا مَعَ التَّقْيِيدِ بِالْفَعْلِ الْإِعْلَانِيِّ التَّحْفَظِيِّ

¹ , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري, لسان العرب , 30/11 .

² نفسه , 35/11

(زعموا)، وهو فعل يدل في هذا السياق على إعلام المتلقي بأن هذا القول غير معتمد تمامًا، ويُنقل على سبيل الاحتمال أو الرواية غير المثبتة. وهكذا، فإن ابن منظور، من خلال نقل هذا الرأي عبر "زعموا"، يمارس وظيفة الفعل الإعلاني في أدنى درجاته من حيث الثقة والإثبات، حيث يُدرج المعنى بوجود التباس في صحته، مما يفتح المجال للباحث أو القارئ للتوقف أو البحث في مدى مشروعية القول المنقول.

- ثانيًا: "قال: وهو خطأ": أما قوله: (قال: وهو خطأ)، فيحمل فعلًا كلاميًا إعلانيًا من الطراز الحاسم المباشر، إذ يُقرّر من خلاله ابن حبيب بطلان الرواية التي ورد فيها "أبلا بالضم"، مؤسسًا لذلك بتعليل نحوي واضح: (لأنه يلزم من هذا أولاً...). هذا الإعلان لا يتوسل صيغة تحفظية كما في "زعموا"، بل يُبنى على قطع لغوي صريح يقصي الرواية المخالفة ويُخرجها من دائرة القبول، ما يجعل الفعل الإعلاني هنا مُباشراً صريحاً يقوم على رفض تام مقرون بالتعليل. ويعكس ذلك سلطة معيارية وتأويلية يتمتع بها القائل، ويؤنّنه ابن منظور موقعًا معتبرًا داخل خطابه المعجمي من خلال نقله دون اعتراض.

* مادة (جدل)، ينقل ابن منظور عن شمر قوله: « ما رأيت تصحيحًا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾، فصَحَّف فقال: على حدّ يليه، وإنما هو: على جديته، أي ناحيته. ¹ يتضمن هذا القول فعلًا كلاميًا إعلانيًا ذا طابع تقويمي واضح، إذ يُمارس شمر وظيفة تصحيحية توجيهية من خلال التمييز بين اللفظ المصحَّف (حدّ يليه) واللفظ الصحيح (جديته)، لكنه لا يكتفي بالتصحيح، بل يعلّق بتعليق نقدي بليغ: "ما رأيت تصحيحًا أشبه بالصواب..." هذه العبارة تعكس إعلانًا لغويًا غير مباشر، فهي لا تُقصي اللفظ المصحَّف إقصاءً قاطعًا، لكنها تضعه في مرتبة أدنى، بوصفه تصحيحًا وإن كان قريبًا من المعنى الصحيح. وهو ما يكشف عن تقويم مزدوج: من جهة، اعتراف بجمالية أو قرب اللفظ المصحَّف من المقصود، ومن جهة أخرى، إعلان ضمني بعدم اعتماده أو إقراره كقراءة صحيحة. أما ابن منظور، فيؤدي دوره كمؤرّخ للغة ومُسجِّل لآرائها، إذ ينقل هذا التقييم بحياد، دون تدخل أو تعقيب، مما يعكس الأسلوب المعجمي القائم على تضمين الأحكام ضمنيًا عبر النقل التوثيقي، وهو في حد ذاته فعل إعلاني غير صريح، يُمارس بأسلوب سردي محايد يفتح المجال أمام القارئ ليكون

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 106/11.

حكمه. و عليه، يتجلى في هذا الموضوع فعل إعلاني تقويمي نُفِّذَ من طرف شمر، ونقله ابن منظور ضمن خطابه المعجمي، حيث تُمارس وظيفة الإعلان عبر آلية التصحيح والتعليل، لا عبر الإقصاء أو التجريح، مما يحافظ على الطابع التوثيقي للمعجم، ويُسهّم في بناء تصور معياري للألفاظ.

* مادة (بسل) يُورد ابن منظور قولاً منسوباً إلى اللحياني : « قال اللحياني: أعطِ العامل بَسَلْتَه، لم يَحْكهَا إِلَّا هُوَ»¹. يُستخلص من هذا الموضوع فعل كلامي إعلاني يَتَّخِذُ طابعاً غير مباشر، يتمثّل في عبارة: "لم يَحْكهَا إِلَّا هُوَ"، التي سجّلها ابن منظور عقب نقل استعمال اللحياني. هذه الصيغة تحمل في بنيتها دلالة على الندرة أو التفرّد في النقل، ما يجعلها تحمل إعلاناً ضمنياً عن ضعف هذا اللفظ أو غرابته، دون أن يُصرّح ابن منظور برفضه صراحة. إذ إن اقتصار الاستعمال على راوٍ واحد يُعد في السياق المعجمي قرينة على قلة الشيوخ، وهو معيار مهم في تقويم الألفاظ. وبالتالي، فإن التقييد بقول: "لم يحكها إلا هو" يؤدي وظيفة إخبارية ذات طابع تقويمي، تُمارس من خلالها المعاجم فعلاً إعلانياً يُفصح عن قيمة اللفظ من حيث رسوخه أو شدوذه. وهكذا، يُدرج ابن منظور هذا القول ضمن خطابه المعجمي المتّزن، محافظاً على المسافة العلمية دون إصدار حكم قطعي، لكنه يُوجه القارئ ضمناً إلى عدم التعويل على اللفظ، من خلال استراتيجية تقييدية حذرة تُؤدّي وظيفتها الإعلانية دون اصطدام مباشر مع مصادر القول.

يَتَّضح من خلال تحليل عدد من المواد المعجمية في لسان العرب أن ابن منظور يُمارس الفعل الكلامي الإعلاني ضمن آليات تداولية دقيقة تقوم على التوازن بين التوثيق والنقل، وبين التوجيه والتقويم. فالإعلان اللغوي في معجمه غالباً ما يأتي بصيغة غير مباشرة، من خلال نسب القول إلى مصادر دون القطع بصحته (مثل: "زعموا"، "لم يحكها إلا هو")، أو عبر توصيفات تحمل حكماً ضمنياً ك"شاذ"، "ليس بثبت"، "أنكره فلان". كما يُلاحظ ميل واضح إلى اعتماد التعبير التحفظي عند نقل الألفاظ النادرة أو غير المألوفة، مما يعكس وظيفة معيارية تمارس دورها بصمت داخل بنية الخطاب المعجمي، دون صدام صريح مع الأقوال المروية. ويُحافظ ابن منظور على مسافة حذرة من المادة المنقولة، فلا يُنكر مباشرة، بل يُمارس الفعل الإعلاني من خلال تمثيل الرأي العلمي السائد، أو بالاختصار على نقل

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 55/11.

التعليق النحوي الذي يطعن في صحة اللفظ. هذا النمط يجعل من معجمه مساحة تداولية تدمج بين الأمانة في النقل والتوجيه الضمني، حيث يُمنح المتلقي إشارات تقويمية تساعده على التمييز بين المعتمد والمرفوض، دون أن يشعر بأنه يُلقن مباشرة.

الفصل الثالث: الاستلزام الحواري (مبدأ التعاون التخاطبي لبول غرايس)

توطئة

أولاً: الجانب النظري للاستلزام الحواري

- 1- مفهوم الاستلزام
- 2- ظروف نشأة الاستلزام وأهم أعلامه
- 3- أنواع الاستلزام الحواري
- 4- خصائص الاستلزام الحواري
- 5- مبدأ التعاون وقواعده التخاطبية
- 6- مبدأ التعاون في ميزان النقد

ثانياً: الجانب التطبيقي (تحليل بعض نماذج من الاستلزام الحواري

"مبدأ التعاون بقواعده" من لسان العرب في باب اللام)

- 1- قاعدة الكم
- 2- قاعدة الكيف
- 3- قاعدة الطريقة
- 4- قاعدة الملازمة

توطئة

يُعدّ الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التداولية التي استقطبت اهتمام الباحثين في مجال اللسانيات التداولية، نظراً لما يتيح من أدوات لفهم المعاني الضمنية داخل الخطاب. وقد ارتبط هذا المفهوم بمبدأ التعاون عند "غرايس"، الذي يُعدّ المدخل الأساسي لتفسير المعاني غير الصريحة التي تنشأ في سياق التخاطب، من خلال خرق قواعد التخاطب الأربع: الكم، الكيف، الطريقة، والملاءمة.

وتجدر الإشارة إلى أن مبدأ التعاون ليس المبدأ التداولي الوحيد المنظم للتخاطب، إذ توجد مبادئ أخرى كمبدأ التأدب، ومبدأ التصديق، ومبدأ التقرب، وغيرها مما طُرِح في الدراسات التداولية اللاحقة. غير أن هذه الدراسة تقتصر على تناول مبدأ التعاون فقط، لما له من حضور محوري في نظرية "غرايس"، ولما تتسم به قواعده من وضوح ومن قابلية للتطبيق على المادة اللغوية قيد التحليل.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا الفصل ليُعالج مفهوم الاستلزام الحواري في بُعدين مترابطين:

بعد نظري يُمهّد للقارئ بفهم المفاهيم الأساسية المرتبطة بالاستلزام الحواري، وظروف نشأته، وأنواعه، والمبادئ التي يركز عليها، خاصة مبدأ التعاون وقواعده كما صاغها "غرايس"، مع الإشارة إلى أهم الانتقادات التي وُجّهت إليه.

وبعد تطبيقي يسعى إلى رصد تجليات هذا المفهوم داخل الخطاب المعجمي التراثي، من خلال تحليل مختارات من معجم *لسان العرب* لابن منظور، بالتركيز على المواضيع التي يظهر فيها خرق قواعد التخاطب، وما ينتج عن ذلك من استلزمات حوارية غير مصرح بها، تكشف عن بنية تداولية عميقة تسكن الخطاب المعجمي وإن لم يُصرّح بها صراحة. إن هذا الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي يسمح بقراءة جديدة في معجم *لسان العرب* من زاوية تداولية، تُبرز كيف أن هذا النص المعجمي لا يكتفي بتقديم المعنى، بل يُضمّر في طياته استراتيجيات خطابية يمكن تحليلها باستثمار أدوات اللسانيات التداولية الحديثة.

أولاً: الجانب النظري لنظرية الاستلزام الحواري

1- نظرية الاستلزام الحواري:

1-1- مفهومه:

ترى بشرى البستاني بأنه « يولى قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماماً كبيراً»¹. معنى هذا ان الاستلزام الحواري يهدف إلى استكشاف المعاني الضمنية في حديث المتكلم، والكشف عن مقاصده العميقة خلال عملية التخاطب والتواصل. «ويشكل الاستلزام الحواري حلقة وصل بين المعنى الحرفي الأصيل والمعنى المتضمن في شكل الجملة ويعد من أهم جوانب البحث التداولي الذي يعول على السياق في معرفة المعنى»²

2- ظروف نشأته وأهم اعلامه:

1-2- ظروف نشأته:

يعد الفيلسوف بول غرايس أحد أبرز المفكرين الذين اهتموا بالجانب التداولي في الخطاب. فقد قدم أفكاراً جديدة حول التخاطب والتجاوز، حيث نشر عام 1975 مقالاً بعنوان "المعنى" (Meaning)، الذي ترك أثراً كبيراً في الساحة النقدية. في هذا المقال، سلط الضوء على دور الاستدلال (Inference) في التخاطب وأهميته، إلى جانب الدور الذي تلعبه الدلالة العقلية في فهم المعنى.

وفي مقال آخر نشره في نفس العام بعنوان "منطق المحادثة"، قام غرايس بتقسيم الدلالة إلى نوعين: دلالة طبيعية ودلالة غير طبيعية، كما ناقش كيفية إنتاج الخطاب وتأويله بأسلوب غير تواضعي. بالإضافة إلى ذلك، تناول مفهومين أساسيين في تحليل الخطاب وهما: الاستلزام التخاطبي ومبدأ التعاون³، اللذان يعتبران من الركائز الأساسية في التواصل الفعال.

¹ بشرى البستاني ، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، ص: 86 .

² ريمة كعبش ، نظرية الاستلزام الحواري - المفهوم و المبادئ- ، مجلة الخليل في علوم اللسان ، المجلد 1 العدد 1 سبتمبر 2021 ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي : ص61.

³ ينظر ، نفسه، ص 63.

الجدير بالذكر أن جذور هذه النظرية تعود إلى المحاضرات التي قدمها غرايس في جامعة هارفارد عام 1967، حيث عرض خلالها رؤيته حول هذا الموضوع، إلى جانب الأسس المنهجية التي تقوم عليها نظريته.

2-2- أهم أعلامه:

لقد ساهم العديد من الفلاسفة والباحثين في وضع الأسس لنظرية الاستلزام الحوارى وتحديد مفاهيمها ومبادئها. فإلى جانب "غرايس"، الذي يُعدّ الرائد في هذا المجال، هناك شخصيات بارزة أخرى ساهمت في تطوير هذه النظرية، مثل إرفينغ غوفمان، فان ديك، جون غمبرز، باريه، وسيرل، وغيرهم ممن لعبوا دورًا مهمًا في بلورة هذا المفهوم

3- أنواعه: والاستلزام عند "غرايس" نوعان:

3-1- الاستلزام العرفى conventional implicature

قائم على ما تعارف عليه اصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب من ذلك "but" في الانجليزية و "لكن"

في العربية فهما يستلزمان أن يكون ما بعدهما مخالفا لما يتوقعه السامع مثل : زيد غني لكنه بخيل و myriendis poor مثل honest¹

3-2- الاستلزام التخطي (الحوارى) conventional implicature :

هو «الاستلزام الذي ينتج عن خرق القواعد، إذ يكون ذلك في سياق خاص ؛ يحتاج فيه كل من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية»²، ويعرفه العياشي أدراوي : «ما يرمى به المتكلم بشكل غير مباشر ، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر»³.

يميز غرايس بين ما تعنيه الجملة حرفياً وما يقصده المتكلم فعلياً عند قولها. لنوضح ذلك من خلال المثال التالي:

الطالب (س): هل يمكنك مساعدتي في حل هذه المسألة الرياضية؟

¹ ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33 .
² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، ص 437 .
³ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارى في التداول اللساني، الرباط، دار الأمان، ط1، 2011، ص 18 .

الطالب (ع): لى اختبار غداً وىجب أن أراجع دروسى.

فى هذا السىاق، مىكنا أن نستنتج أن الطالب (ع) يلمح إلى أنه غير قادر على تقديم المساعدة، رغم أنه لم يقل ذلك صراحةً. هذا النوع من التواصل يتجاوز المعنى الحرفى للكلمات، حيث يعتمد على ما يفهمه المخاطب من سىاق الكلام واستنتاجاته الضمنية.

ما ىثیر اهتمام غرايس هو هذا السؤال: كيف مىكن أن نقول شيئاً ونقصد شيئاً آخر؟ وكيف مىكن للمستمع أن ىسمع كلاماً ويفهم شيئاً إضافياً منه؟
لحل هذا الإشكال، اقترح غرايس ما ىسمى "مبدأ التعاون"، وهو مجموعة من القواعد التى يعتمد عليها الحوار لتحقيق فهم مشترك.

4- خصائص الاستلزام الحوارى : مىكن تلخىص هذه الخصائص فى الآتى :

- لا مىكن إلغاؤه بمعنى أننا نقول كلاماً قد يقف كحاجز قد يقف كحاجز أمام الاستلزام
مثال: إذا قالت قارئة لكاتب مثلاً : لم أقر أكل كتبك , ىستلزم أنها قرأت البعض فقط,
لكن إذا تم تعقيب كلاهما ب: الحق أنى لم أقرأ أى كتاب منها , فهنا ألغت الاستلزام.
- لا يقبل الانفصال عن المضمون الدلالى, يقصد جرايس أن الاستلزام مرتبب ارتباط
وثىق بالدلالة ولىس بالصيغة اللغوية .
- متغىر: بمعنى أن تعبىر واحد يعبر عن استلزمات عديدة وفى هذا الصدد نصوغ
المثال الآتى: سؤال طفل يحتفل بىوم مىلاده مثلاً : كم عمرك, فهنا طلب للعلم , وإذا
سئل نفس السؤال لصبى عمره خمسة عشر عاماً فهنا ىدل على قىامه بنوع من
السلوك لا ترضاه. ونفس السؤال أىضا ىطرح لفتى ىمنع من اتخاذ قرار لا ىخرج عن
تعالیم الدین والأخلاق والأعراف وىقصد منه النضج الذى مىمكنه من اتخاذ القرارات
وتحمل العواقب.
- مىمكن تقديره : بمعنى أن المخاطب علیه القىام بخطوات مدروسة تمكنه من بلوغ
الهدف¹.

5- مبدأ التعاون وقواعده التخابطية

تستند نظرية الاستلزام الحوارى إلى مبدأ التعاون الذى قدمه غرايس، والذى ىهدف إلى تنظيم تبادل الخطاب بىن المتحدثین، مما ىساعدهم على تحقيق التواصل الفعّال والانسجام

¹ - ىنظر: محمود نحلة :افاق جدىة فى البحت اللسانى المعاصر , ص 38-39.

داخل سياق محدد. من خلال هذا المبدأ، يسهم المتكلمون فى الحوار بطريقة هادفة، مما يعزز التعاون بينهم.

يصاغ هذا المبدأ على الشكل الآتى: «ينبغى أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك فى مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة تحذوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما فى لحظة معينة»¹.

ومن خلال هذه العبارة يمكننا القول ان مبدأ التعاون يعتبر هو الأساس الذى يرتكز عليه الاستلزام الحوارى من أجل ترتيب الحدث الكلامى .

«يؤدي مبدأ التعاون إلى التواصل والتفاعل فيما بيننا مهما كانت الظروف المعتمدة، من هذا الجانب يقتضى الفعل التواصلى من التخابطين عمليتين متوازيتين : الانتاج والتأويل يحيل الانتاج الى التلفظ الذى يرتبط بالمتكلم بالدرجة الاولى ، فى حين يتطلب التأويل من المتلقى الاسناد الى عدة وسائل لسانية وغير لسانية»².

«إذن فالتفاعلات الحوارية تؤدي الى ظهور كيفية انتاج الخطاب من جهة والى عملية التأويل من جهة أخرى ،مستغلة فى ذلك العديد من الوسائل أهمها السياق فى محاولة لاكتشاف الاغراض التى يريد المرسل من خلال كلامه أو رسالته»³

- القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون:

وضع غرايس أربع قواعد تتدرج تحت مبدأ التعاون، وهى: الكم، الكيف، الجهة، والملاءمة، وتشكل هذه القواعد الإطار الذى يُنظَّم سير التواصل الفعّال. وسنتناولها بإيجاز أثناء التطبيق، وذلك فى المواضع التى يفرضها السياق، من أجل إبراز تجلياتها داخل الخطأ

6-مبدأ التعاون فى ميزان النقد :

فتح مبدأ التعاون بابا واسعا فى الدراسات التى تمس جانب التواصل الانسانى ، لكن لم يسلم من الانتقادات التى نذكر منها :¹

¹ عبد القادر البار، الاستلزام الحوارى وديناميكية التخابط فى مفهوم جرايس، مجلة مقاليد ، العدد 14 جوان 2018 جامعة قاصدي مرياح ورقلة. ص 121.

²ذهبية حمو الحاج ، قوانين الخطاب فى التواصل التخابطى ، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو ، دار الامل العدد الثانى ، ماي 2007 ص 220.

³ - عبد القادر البار ، الاستلزام الحوارى وديناميكية التخابط فى مفهوم جرايس ، ص 121.

- قواعد لا تضبط إلا الجانب التبليغى من العملية التواصلية , فى حين نجد أن الجانب التهذيبى قد أسقط. هناك إشارة للجانب التهذيبى عند جرايس لكن رغم ذلك لم يوله أى أهمية وهذا راجع للأسباب الآتية:²
- لم يذكره منفصلاً , بل ربطه بالجانب التجميلى والاجتماعى كونها لا تستجيب لغرض المخاطبة الذى يتمثل فى نقل الخبر على أتم صورة .
- لم يبين كيف يمكننا أن نضع هذه القواعد التهذيبية ولا كيف يمكننا ترتيبها
- عدم تقطنه إلى أن الجانب التهذيبى هو الاصل فى خروج العبارة عن إفادة المعانى الحقيقية أو المباشرة³

هناك من الدارسين من وجد فى هذا المبدأ نظرية مكتملة الجوانب لا تضاهيها أى نظريات أخرى , فى حين لجأ البعض إلى إكمال النقص الذى يعتره وذلك بإيجاد بدائل تكمله من بينها :مبدأ التأدب (التهذيب) - ومبدأ التوجه (العمل) - ومبدأ التأدب الأقصى (التقرب) - ومبدأ التصديق (الصدق و الإخلاص)

ثانياً: الجانب التطبيقى: نماذج عن الاستلزام الحوارى من لسان العرب فى

باب اللام (مبدأ التعاون بقواعده):

1- قاعدة الكم:

تعدّ قاعدة الكم من القواعد الأساسية فى نظرية الاستلزام الحوارى التى صاغها "غرايس"، وتفترض أن يُقدّم المتكلم القدر المناسب من المعلومات المطلوبة فى السياق، دون إفراط أو تقصير. ويؤدى خرق هذه القاعدة إلى نشوء استلزام حوارى، إذ يُستنتج معنى غير مصرح به انطلاقاً من نقص المعلومات أو زيادتها. فمثلاً، إذا سئل أحدهم: "من حضر الاجتماع؟" فأجاب: "حضر زيد"، مع علمه أن عمر حضر أيضاً، فإن هذا الجواب يُعدّ خرقاً لقاعدة الكم، ويقود المخاطب إلى استنتاج أن عمر لم يحضر، وهذا هو الاستلزام الحوارى. أما إذا قال: "حضر زيد وعمر"، فلا يُستنتج شيء إضافى، لأن الجواب وافٍ، ولا خرق فيه.

¹ - ينظر: طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلى , المركز الثقافى العربى ,الدار البيضاء ,المغرب , ط 1998, 1م, ص 239.

² - ينظر : نفسه, ص 239-240 .

³ - السابق : ص 240.

وانطلاقاً من هذا التصور، فإن الاستلزام لا يتحقق إلا بخرق قاعدة من قواعد غرايس، **كالكم مثلاً**. وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى رصد نماذج لخرق قاعدة الكم في معجم لسان العرب لابن منظور، والكشف عن المعاني الاستلزامية التي تنتج عن ذلك، بهدف إبراز الأبعاد التداولية الكامنة في بناء المعجم العربي التراثي.

* **مادة اسمعل:**.. يورد ابن منظور قولاً مقتضياً: «إِسْمَعِيلُ وَإِسْمَعِينُ: اسمان»¹، دون أن يقدم أي معلومات إضافية تتعلق بأصل هذين الاسمين أو اشتقاقهما أو سبب اختلاف صيغتهما، ودون توثيق سياقي يدل على استعمالهما في اللغة أو في النصوص. هذا الإيجاز المفرط يُعد خرقاً واضحاً لقاعدة الكم من قواعد التعاون الحواري عند غرايس، حيث لم يُقدّم القدر الكافي من المعلومات التي يُفترض وجودها في السياق المعجمي. فالمعجمي هنا يُفترض به، بحسب مقتضيات هذا النوع من الخطاب، أن يزود القارئ بمعلومات لغوية كافية تمكنه من فهم الكلمة أو الظاهرة المدروسة. وحين يغيب هذا الحد الأدنى من الإيضاح، يتولّد استلزام حواري من نوع خاص، إذ يُضطر القارئ إلى ملء هذا الفراغ المعرفي بنفسه، من خلال افتراض أن الكلمة شائعة ومعروفة فلا تحتاج إلى شرح، أو أنها أعجمية بالكامل لا تخضع لقوانين الاشتقاق العربي، أو أن المعجمي نفسه لا يرى أهمية للتوسع فيها. وهكذا يتولّد الاستلزام بفعل غياب الكم المعرفي، لا من خلال حضوره.

رغم أن هذا التحليل ينطلق من خرق قاعدة الكم، فإنه يمكن -من زاوية أخرى- عدّ هذا المثال خرقاً لقاعدة الطريقة أيضاً، نظراً لغموض الصياغة وغياب أي تنظيم أو توضيح يساعد القارئ على فهم العلاقة بين الصيغتين المذكورتين أو أصل الكلمة، وهو ما يندرج ضمن إخلال بشرط الوضوح الذي تقتضيه هذه القاعدة.

* **مادة بأزل:** «البأزلة : اللحاء والمقارضة. أبو عمرو: البأزلة مشية فيها سرعة»². رغم غرابة لفظ "البأزلة"، لا يبذل ابن منظور جهداً يذكر لتفصيل معناها أو تأصيله. فهو يكتفي بنقل معنيين متباعدين ("اللحاء والمقارضة" و"مشية فيها سرعة") دون أن يربط بينهما أو يوضّح السياق الذي وردت فيه الكلمة، كما لم يُبيّن أصلها أو بنيتها الصرفية، ولا مدى تداولها أو تقييدها في لهجة معينة. هذا التناول المقتضب يُخلّ بقاعدة الكم، لأنه لا يلبي

¹ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 16/11 .

² - نفسه، 41/11 .

توقعات المتلقي المعجمي الذي ينتظر مادة تفسيرية كافية، خاصة حين يتعلق الأمر بكلمة غير مألوفة. غياب هذا التوسع يُنتج استلزاماً حوارياً يُلقى على عاتق القارئ مسؤولية تفسير النقص، فيُحتمل أن يظن أن الكلمة محدودة الاستعمال أو غير قابلة للتفسير الاشتقاقي. وبهذا، فإن غموض "البأزلة" لا يأتي من تعقيدها بل من تقصير الخطاب المعجمي في الإحاطة بها بما يكفي، مما يُظهر استلزاماً تداولياً في مقدار المعلومات الموقرة ضمن المادة.

مادة خبرجل : قال ابن منظور «الْخَبْرَجَلُ: الْكُرْكِيُّ». ¹ هذا التفسير الأحادي والمختزل يُمثّل نموذجاً صريحاً لخرق قاعدة الكم من منظور التداولية؛ إذ يُفترض في الخطاب المعجمي أن يقدّم قدرًا كافيًا من المعلومات يسمح بفهم الكلمة على نحو دقيق ومتكامل، خاصة حين يتعلق الأمر بلفظة غريبة أو غير متداولة مثل "خبرجل". فالمعنى المرفق هنا، "الكركي"، لا يوضّح العلاقة الاشتقاقية أو السياقية بين الأصل *خبرجل* والمعنى المقترح، ولا يبيّن إن كانت الكلمة مستخدمة في لهجة معينة أو وردت في نصوص بعينها، ولا حتى إن كانت صفة أو اسمًا. وهذا التقديم المقتضب يوّلّد عند القارئ توقعًا مخيبًا، حيث تُسند إليه مهمة البحث عن المعنى بنفسه بدل أن يتولى المعجم تيسيره. النتيجة أن القارئ يجد نفسه أمام فراغ معرفي: لماذا يُطلق على الكركي اسم "خبرجل"؟ هل هو تشبيه لحركته؟ صوته؟ شكله؟ لا إجابة. غياب هذه التفاصيل يُنتج استلزاماً حوارياً غير مباشر، مفاده أن "هذه الكلمة نادرة أو مهملة، ولا تستحق شرحًا"، ما يعكس اختلالاً تداولياً في وظيفة المعجم ذاته، الذي يُفترض فيه أن يسدّ الفجوات لا أن يوسّعها.

* **مادة خزل:** الخَزَلُ: «من الانخِزَالِ في المشي كأن الشوك شاك قدّمه قال , قال الأعشى: بيت شعري: "إذا تقوم يكاد الخصر يُنخزل" ابن سيده: الخزل والتخزل.....»², يُلاحظ أن ابن منظور لا يكتفي بتعريف اللفظة تعريفًا مباشرًا، بل ينساق في استطراد لغوي طويل يشمل الشرح، والنقل عن الأعشى، وتعدد الاشتقاقات مثل "الخزل"، و"التخزل"، و"الانخزال"، مما يُراكم تفاصيل كثيرة قد تتجاوز ما يحتاجه المتلقي المعجمي لفهم المدخل الأساسي. هذا التوسع، وإن بدا ثريًا لغويًا، يُخلّ بقاعدة الكم من جهة الإفراط في المعلومات، وهو ما أشار إليه غرايس باعتباره نوعًا من الخرق حين يُقدّم أكثر مما يُطلب. إذ ينتج عن

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 199/11

² نفسه، 203/11 .

هذا الإفراط استلزام حوارى غير ضرورى يُثقل على القارئ، خصوصاً إذا لم تكن هذه التشعبات مترابطة بدقة أو تؤدي إلى توضيح مركزى للمدخل. وبدل أن يخدم الكم المعجمى غرض التوضيح، يتحول إلى فضلة معرفية قد تُربك المتلقى أو تُغرقه في تفاصيل ثانوية. بذلك، يتجلى خرق تداولى ناعم، تُخرق فيه قاعدة الكم عبر الزيادة غير المنتقاة، وهو ما يُقلل من الكفاءة التفسيرية للخطاب المعجمى نفسه.

* وفي نفس المادة ، استشهد ابن منظور ببيت شعري للأعشى:

"إذا تَأْتَى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزُلُ"¹ لكن البيت الكامل هو: صَفْرُ الْوِشَاحِ وَمِءُ الدَّرْعِ
بهكنة

إذا تَأْتَى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزُلُ. حذف الصدر في هذا السياق يُعدُّ خرقاً لقاعدة الكم، لأنه يؤدي إلى فقدان السياق الكامل للبيت الشعري الذي كان من المفترض أن يكون مُضافاً إلى الشرح لتوضيح المعنى بشكل كامل. الفعل "ينخزل" في البيت يعني تراجعاً أو ارتباكاً في المشي بسبب ضعف أو تعب، وهو لا يُفهم بشكل جيد من العجز فقط. القارئ الذي يواجه العجز دون معرفة صدر البيت قد يواجه صعوبة في تحديد نوع الخزل أو فهمه بشكل دقيق في هذا السياق. من خلال حذف صدر البيت، يتسبب هذا في استلزام حوارى، حيث يتعين على القارئ استكمال المعنى بنفسه أو البحث عن صدر البيت لفهم المقصود. كما أن هذا يُنقص من الكفاءة التفسيرية للنص المعجمى، لأنه لم يتم تقديم المقدار الكافي من المعلومات المتوقعة في سياق الشاهد الشعري.

من خلال تتبّع تطبيق قاعدة الكم في بعض مواد لسان العرب، تبين أن ابن منظور يتبّع في عرضه للمعلومات نسقاً تداولياً يُراعى أحياناً المقام ويُخالفه في مواضع أخرى، إما عبر الاكتفاء بمعلومات موجزة لا تُشبع توقعات المتلقى، أو بإيراد زيادات لا تُضيف جديداً إلى المعنى. وهذه الممارسات تؤدي إلى استلزمات حوارية تُحيل القارئ إلى بذل جهد إضافي في الفهم أو الاستكمال، مما يدل على حضور آليات تداولية دقيقة، وإن لم تكن واعية بالمفهوم الاصطلاحي الحديث، إلا أن أثرها يبدو جلياً في البناء المعجمى والوظيفية التفسيرية للخطاب.

2- قاعدة الكيف:

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/203 .

تُعد قاعدة الكيف إحدى القواعد الأساسية في مبدأ التعاون عند "غرايس"، وتتص على أن المتكلم ينبغي ألا يقول ما يعتقد أنه كاذب، أو ما لا يملك دليلاً كافياً عليه. أي أن مساهمته في الحديث يجب أن تكون صادقة ومدعومة بالحجج أو الشواهد. ومن هذا المنطلق، فإن خرق قاعدة الكيف لا يحدث عند تقديم معلومات صحيحة فحسب، بل أيضاً عند الغموض، أو التهويل، أو المبالغة غير المدعومة. وكما هو الحال في قواعد مبدأ التعاون الأخرى، فإن الاستلزام الحواري لا يتحقق إلا عند خرق القاعدة. فحين تكون القاعدة متبعة بشكل مباشر وصريح، لا يُستنتج معنى إضافي خارج النص، أما عند الخرق، يضطر المتلقي إلى استنتاج معنى ضمني غير مصرح به. ولتوضيح ذلك، نورد المثال التالي: لو قال أحدهم: "هذا الطالب عبقرى، فقد حلّ المسألة في خمس دقائق، وأثبت نظرية فيزيائية جديدة لم تُكتشف من قبل". فالقارئ قد لا يأخذ الكلام على محمل الجدّ، بل يفترض أن المتكلم يبالغ، وبالتالي يبدأ في استنتاج أن الطالب ذكي أو سريع البديهة، لكن ليس بالضرورة أن يكون عبقرياً على هذا النحو. هذا المعنى غير المصرح به نتج عن خرق قاعدة الكيف.

وفي هذا البحث، سنحاول البحث عن هذا النوع من الاستلزام في "لسان العرب" لابن منظور، من خلال تتبع المواضيع التي قد يظهر فيها خلل في صدق المعلومة، أو مبالغة غير مدعومة، مما يدفع القارئ إلى استنتاج معنى إضافي أو ضمني لم يُذكر صراحةً في النص المعجمي.

*مادة أكل: «.... وأنه لعظيم الأكل في الدنيا....»¹ يُعدّ المثل الوارد في مادة "أكل": "تمودجاً لخرق قاعدة الكيف من حيث الصدق الحرفي، إذ يُستخدم "الأكل" هنا مجازاً للدلالة على الرزق الوفير أو الاستفادة الدنيوية، وليس على الفعل الفيزيائي للأكل ذاته. فالقائل لا يقصد أنّ الشخص يستهلك كميات ضخمة من الطعام، بل يشير - ضمناً - إلى أنّه ينال حظاً كبيراً من الرزق أو المتاع أو النصيب الدنيوي. هذا التعبير، إذًا، لا يتطابق حرفياً مع الواقع، ويُعدّ خرقاً متعمداً لعنصر الصدق ضمن قاعدة الكيف في محادثات غرايس. غير أنّ المخاطب لا يُفسره تفسيراً حرفياً، بل يستنتج منه معنى ضمناً شعورياً أو اجتماعياً، مفاده أنّ الشخص محظوظ دنيوياً أو يعيش في رخاء. وبذلك، يتحقق استلزام

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 21/11.

حواري ناجح من خلال المجاز، لأن المتكلم يتجاوز التعبير المباشر إلى بلاغة ذات دلالة أعمق، مما يعكس كفاية تداولية في توصيل الفكرة دون الالتزام الحرفي بالصدق الواقعي. وهذا أسلوب شائع في الأمثال الشعبية التي توظف المجاز للتكثيف المعنوي.

*ومن الشواهد التي أوردها ابن منظور أيضا في مادة "أكل" قوله «أكلت أسنانه من الكبر، إذا احتكت فذهبت»¹، نقلاً عن الجوهري. ويُعد هذا المثال نموذجاً دالاً على خرق قاعدة الكيف كما صاغها غرايس، والتي تقتضي أن يكون المتكلم صادقاً، وألا يقول ما يفتقر إلى المطابقة الواقعية. فالتعبير الظاهري يوهم بأن الأسنان تأكل نفسها، وهو أمر غير مطابق للحقيقة الفيزيائية. لكن ما يحدث تداولياً أن المتلقي، بفعل السياق وعاداته التأويلية، يدرك أن القصد مجازي، وأن العبارة تصف تأكل الأسنان وضعفها بسبب التقدم في السن، لا فعل "أكل" حقيقي. وهنا يظهر خرق محسوب لقاعدة الكيف، يُفضي إلى استلزام حواري يفهم منه السامع أن العبارة لا تُعبّر عن واقع مادي دقيق، بل عن دلالة مجازية تشي بالوهن والاحتكاك والذهاب التدريجي للأسنان. ويُحسب لابن منظور أنه لم يترك التعبير معلقاً على احتمالات المعنى، بل أرفقه مباشرةً بتفسير صريح ("إذا احتكت فذهبت")، مما يقلل من أثر الخرق التداولي ويُبقي على شفافية المقصد ضمن الخطاب المعجمي.

*مادة أول: في شرحه لمادة "أول"، يورد ابن منظور بالصيغة المنسوبة: «وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشُّخوص ويُرِّهاها»². هذه العبارة تعتمد على تصوير مجازي للظاهرة الطبيعية، فالآل - أي السراب - لا يرفع الأجسام فعلاً، ولا "يزهّيها" (أي يجعلها مشرقة أو أكثر وضوحاً)، بل يحدث خداعاً بصرياً يوهم بارتفاعها أو لمعانها. من هذا المنظور، فإن التعبير يخرق ظاهراً قاعدة الكيف عند غرايس، لأنه يتضمن مضموناً لا يطابق الواقع المادي. غير أن هذا الخرق لا يُعد تضليلاً، بل يُنتج استلزاماً حوارياً يجعل القارئ يفهم أن الغرض من العبارة ليس الوصف العلمي، بل نقل الانطباع البصري المألوف عند من يشاهد الآل في الصحراء. هذا النوع من الانزياح اللغوي لا يُضعف الخطاب المعجمي، بل يعكس طريقة العرب في الوصف، ويُعد خرقاً تداولياً مأمون العاقبة داخل السياق التفسيري. إضافة إلى ذلك، فإن استخدام "قيل" يخفف من مسؤولية ابن

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، 11/23.

² نفسه، 11/36.

منظور في التحقق من دقة المعلومة، مما يعزز الطابع التداولي المفتوح لهذا القول. فهو لا يدعي صدقاً حرفياً، بل يترك مجالاً لتأويل مجازي يُناسب الطابع البلاغي للغة المعاجم القديمة..

***مادة حنثل:** «... أبو مَالِكٍ: مَالِكٌ عن هذا الأمر عُنْدَدٌ وَلَا حُنْتَالٌ وَلَا حُنْتَانٌ أَي مَأْ لِكَ عَنْهُ بُدٌّ. وَالْحُنْتَلُ : شِبْهُ الْمِخْلَبِ الْمُعَقَّفِ الضَّخْمِ، قَالَ: وَلَا أُدْرِي مَا صِحَّتُهُ»¹. هذا التعليق الأخير من ابن منظور نفسه "ولا أدري ما صحته" يُعدّ خرقاً واضحاً لقاعدة الكيف التي تقتضي أن يكون المتكلم صادقاً فيما يقدمه من معلومات، وأن يتجنب ما لا يملك بشأنه دليلاً أو يقيناً. ففي السياق المعجمي، يُفترض أن يقدم ابن منظور تعريفات موثوقة ومدعومة بأمثلة أو شواهد. غير أن إقراره بعدم علمه بصحة هذا التفسير، يُفقد الخطاب المعجمي جزئياً كفاءته التفسيرية ويولد نوعاً من الاستلزام الحواري: إذ يُضطر القارئ إلى استنتاج أن هذا المعنى إما غير موثوق، أو نادر للغاية، أو أنه ورد في لهجة محددة لا يملك ابن منظور عنها معلومات كافية. ومع أن هذا التعليق يعكس صدقاً داخلياً وتواضعاً علمياً، إلا أنه تداولياً يُعدّ خرقاً للكيفية من حيث عدم تقديم معلومة موثوقة أو مؤكدة. بل يُلقي بالقارئ في دائرة الشك، مما يفتح الباب لتأويلات متعددة قد تؤثر في فهم المادة. ويُلاحظ أن ابن منظور هنا لم يكتف بالنقل، بل تدخل بموقف تقييمي صريح، وهو أمر نادر في منهجه الذي غالباً ما يقتصر على التوثيق دون تعليق.

***مادة حسل:** يورد ابن منظور نقلاً عن ابن سيده قوله: «وَأُرَى اللَّحْيَانِي قَالَ: الْحُسَالَةُ مِنَ الْفِضَّةِ كَالسُّحَالَةِ، وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنْهَا، وَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى ثِقَةٍ»² يُعدّ هذا التصريح مثلاً واضحاً على خرق قاعدة الكيف من قواعد التخاطب عند غرايس، والتي تفرض على المتكلم أن يقدم معلومات صادقة ومدعومة بالأدلة، وألا يقول ما يفترق إلى بينة أو تأكيد. في هذا السياق، يُنقل تعريف الحسالة على أنها ما يسقط من الفضة، وهو معنى قريب من السحالة، لكنه يُتبعه بإفصاح صريح: "ولست منها على ثقة". هذا الاعتراف بعدم التيقن يُظهر تذبذباً معرفياً داخل المادة المعجمية، ويُنتج استلزاماً حوارياً يجعل القارئ يدرك أن هذا المعنى غير موثوق به أو قد لا يكون دقيقاً تماماً. من الجانب التداولي، يُقلل هذا

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/183 .

² نفسه، 11/152

التصريح من كفاية الخطاب المعجمى، لأنه لا يُقدّم معلومة راسخة، بل يُلقى بعبء التحقق على القارئ نفسه، مما يتعارض مع الهدف الأصلي من المعجم بوصفه مرجعاً دقيقاً للمعاني. ورغم أن هذا التعليق يعكس نوعاً من الصدق الداخلى والتجرد فى النقل، إلا أن قاعدة الكيف كما حدّدها "غرايس" لا تقتصر على الصدق النية، بل تشترط الوثوقية والدقة، وهو ما لم يتحقّق هنا، ما يجعل هذا المثال خرقاً تداولياً للكيف، من حيث نقل معلومة مشكوك فى صحتها دون حسم.

*مادة برطل: يقول ابن منظور: « والبُرطل، بالضم: قَلَسُوته، وربما شُدّد. »¹ يُعدّ هذا القول خرقاً واضحاً لقاعدة الكيف من مبادئ التعاون الحوارى التى وضعها "غرايس"، والتى تشترط أن لا يقول المتكلم شيئاً يعتقد أنه زائف، أو يشكّ فى صحته. عبارة "ربما شُدّد" تكشف عن تردّد واضح وعدم يقين، إذ لا يقدم ابن منظور حكماً لغوياً حاسماً، بل يورد الاحتمال دون توثيق أو عزو إلى مصدر يؤكّده. هذا النوع من التعبير، وإن لم يكن خرقاً للصدق بمعناه المباشر، إلا أنه يُخلّ بشرط الثقة المعرفية التى ينبغى أن تتوفر فى المادة المعجمية. فالمتلقي ينتظر من المعجم أن يُقدّم له معلومات دقيقة وواضحة، لا محتملة أو مشكوكا فيها.

وعندما يُقال "ربما"، دون استدلال أو شاهد، فإن ذلك يُنتج استلزاماً حوارياً يوحى بأن المعجمى غير واثق مما يقول، ما يزعزع ثقة القارئ فى المعلومة ذاتها. بالتالى، فإن هذا التردّد يخرق قاعدة الكيف لأنه يتضمّن حديثاً فى أمرٍ غير مُتيقّن منه، وهو ما لا يُنتظر من خطاب يُفترض فيه الإفادة الدقيقة.

*فى مادة "خبل": من لسان العرب، يذكر ابن منظور « قولهم: خبل الحب قلبه إذا أفسده بخبلة »². هذا التعبير يُعدّ خرقاً لقاعدة الكيف من قواعد التعاون الحوارى عند "غرايس"، لأنّ الحب لا "يخبل" القلب حرفياً، ولا يُمكن أن يُفسده "خبلة" بالمعنى الفسيولوجى الواقعى. هنا، نواجه استعارةً واضحة تُنسب إلى "الحب" قدرة على الإفساد العقلى أو القلبى، وهذا ليس مطابقاً للواقع الفيزيائى أو العقلى بدقّة، وبالتالى فإن المتكلم يخرق مبدأ الصدق أحد مبادئ قاعدة الكيف. لكن هذا الخرق لا يُفهم باعتباره كذباً أو خداعاً، بل هو بلاغى فى

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى، لسان العرب، 51/11

² نفسه، 197/11.

جوهره، يُنتج استلزامًا حواريًا؛ إذ يدرك السامع أن المقصود هو شدة تأثير الحب، وأن "الخبال" هنا يُشير إلى الاضطراب العاطفي أو فقدان الاتزان الشعوري لا الخبل العقلي بالمعنى الطبي أو الحسي.

بهذا الشكل، يتجاوز المتكلم حدود الحقيقة الظاهرة ليُوصل دلالة عاطفية أعمق، في إطار بلاغي تداولي. وهكذا، فإن ابن منظور -من خلال هذا النقل - يُقدّم مادة تُخالف ظاهر الصدق، لكنها تُعزز المعنى الشعوري، وهو ما يندرج بوضوح ضمن الاستلزام الناتج عن خرق قاعدة الكيف.

*مادة "جمل": أورد ابن منظور ما نقله عن أبي طالب، حيث قال: «رواه القراء الجُمَل، بتشديد الميم، قال: ونحن نظن أنه أراد التخفيف»¹. ويظهر في هذا الموضع خرق صريح لقاعدة الكيف من قواعد الاستلزام الحواري، والتي تشترط على المتكلم ألا يُدلي بمعلومة يشك في صحتها أو لا يمتلك بشأنها يقينًا. وتدل لفظة "نظن" بوضوح على غياب الجزم، فهي تُعبر عن الاحتمال والترجيح لا عن المعرفة المؤكدة، مما يُضعف من قوة الحجّة في السياق المعجمي، ويجعل القارئ في مواجهة مع خطاب غير حاسم. ويُستنتج من هذا الخرق استلزام تداوليٍّ يتمثل في أن المتكلم، برغم إدراكه لعدم التيقن، اختار أن يُدرج المعلومة في مقام يفترض الدقة والقطع، وهو ما قد يُوهم القارئ بثبوت ما ليس بثابت. ويتنافى هذا مع الوظيفة التفسيرية للمعجم، التي تُفترض فيها الموثوقية والصرامة في تقديم المعلومة، لا سيما أن ابن منظور هنا لم يُشير إلى مصدر علمي مؤيد، بل اكتفى بالتخمين.

يتّضح من تتبّع بعض شواهد ابن منظور في لسان العرب أن خرق قاعدة الكيف لا يحدث بسبب قصد الإبهام أو التضليل، بل يعود غالبًا إلى تنبّيه أسلوبًا تعبيريًا يقوم على الاستعارة أو النقل المجازي، أو إلى نقله عن مصادر لم يكن على تمام اليقين من صحتها، كما يظهر في عبارات مثل "ولا أدري ما صحته" أو "لست منها على ثقة". وبهذا، فإن ابن منظور - دون أن يخرج عن الإطار المعجمي - ينتج أحيانًا استلزامًا حواريًا يحمل القارئ مسؤولية تقدير المعنى الحقيقي أو تمييز المجاز من الحقيقة، وهو ما يبرهن على حضور خرق قاعدة الكيف في خطابه، وإن لم يكن بشكل مباشر أو مقصود دائمًا، بل في سياق تراثي يتداخل فيه العلمي بالبلاغي.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/123

3- قاعدة الطريقة:

تُعد قاعدة الطريقة إحدى قواعد التعاون الأربع التى صاغها الفيلسوف بول غرايس، وتقوم على مبدأ أن يكون الخطاب واضحاً، منظماً، خالياً من الغموض أو الإبهام غير الضروري. وتتضمن هذه القاعدة إرشادات فرعية هي: تجنب الغموض، تجنب اللبس، الاختصار، والترتيب. ولا يتحقق الاستلزام الحوارى إلا عند خرق هذه القاعدة عمداً أو عرضاً؛ فإذا التزم المتكلم بقاعدة الطريقة، لم يعد هناك استلزام ناتج عنها. أما فى حال خرقها، فإن المتلقى يُضطر إلى استنتاج معنى غير مباشر أو ضمنى من السياق.

مثال عام: القول: "جاء زيد، وطبخ الطعام، وذهب إلى السوق" يوحى بترتيب زمنى، ما يعنى التزاماً بالقاعدة. أما تغيير الترتيب بشكل مريب دون مبرر، فقد يُنتج استلزاماً يتطلب تأويلاً إضافياً. ومنهج هذا البحث يقوم على استخراج شواهد من "لسان العرب" يظهر فيها خرق لقاعدة الطريقة، وتنتج عنها استلزمات حوارية تُسهّم فى توسيع الدلالة أو تعميق المعنى، سواء عن طريق الغموض أو عدم التنظيم أو اللبس فى تقديم المعلومة. نبدأ بالمادة التى قلنا عنها فى قاعدة الكم أنها يمكن أن تحلل من جهة قاعدة الطريقة هي:

*مادة "اسمعل": تُظهر هذه المادة كما أوردها ابن منظور فى قوله: «: إِسْمَعِيلُ وَإِسْمَعِينُ: اسمان»¹. خرقاً لقاعدة الطريقة ضمن مبادئ الاستلزام الحوارى، وبخاصة مبدأ الوضوح والاختصار مع التنظيم. إذ إن الاختصار على تعريف هذين الاسمين بـ "اسمان" دون أى شرح دلالي أو توضيح اشتقائى أو سياقى (كذكر أصلهما، أو علاقتهما بالعبرية أو العبرية، أو مدلولهما التاريخى والدينى المعروف) يُعد إخلالاً بمطلب الإيضاح الذى تُحتّمه الوظيفة المعجمية. ورغم أن ابن منظور قد يكون ناقلاً عن مصادره، إلا أن هذا التقديم المقتضب للمعلومة يفتقر إلى التنظيم ويفتح باباً للاستلزام؛ حيث يُجبر القارئ على اللجوء إلى معلومات خارجية أو خلفية معرفية ليُدرك من المقصود بـ "إسماعيل" و "إسمعين"، أو ما الفرق بينهما إن وُجد. وهذا يُحقق خرقاً لقاعدة الطريقة، وينتج استلزاماً حوارياً يُحمّل القارئ مسؤولية ملء الفراغ المعرفى بسبب غموض العرض وقلة الإفادة، وهو ما ينتافى مع المبدأ القائل: "كن واضحاً، تجنب الغموض، ولا تقل أكثر أو أقل مما يلزم بطريقة مريكة".

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 16/11.

* في مادة "حنظل": يورد ابن منظور عن ابن سيده قوله: «الحنظل شجرٌ اختُلف في بناءه، فقيل: ثلاثي، وقيل: رباعي. وبعيرٌ حنظل: يرعى الحنظل. قال: وليس هذا مما يشهد أنه ثلاثي، ألا ترى إلى قول الأعرابية لصاحبها: وإن ذكرتِ الضغابيس فإنني ضغبة»¹ هنا نلاحظ خرقاً واضحاً لقاعدة الطريقة، وبخاصة في جانب الغموض والإيهام، أحد أهم أركان هذه القاعدة. فكلمة "الضغابيس" وردت دون شرح، أو حتى إشارة إلى معناها أو أصلها، وهو ما يحدث غموضاً لفظياً شديداً يعيق الفهم، ويُضعف الوظيفة التفسيرية للنص المعجمي. وفقاً لغرايس، فإن القاعدة تُحتم أن يكون الكلام منظماً، واضحاً، غير غامض، وموجَّهًا نحو هدف تواصلى مفهوم. لكن في هذا الموضع، نجد أن ابن منظور قد نقل المعلومة بطريقة تُخالف هذا المنطق، مما يُنتج استلزاماً حوارياً؛ إذ يُجبر القارئ على بذل جهد إضافي لفهم المعنى المقصود من كلمة "الضغابيس" أو ما تدل عليه "ضغبة"، ليربطها بما قبلها. وبذلك، فإن هذا الخرق لقاعدة الطريقة يولد استلزاماً حوارياً ناتجاً عن غموض التعبير وضعف تنظيم الحجّة المعجمية، ويبيّن كيف أن غياب الوضوح والشرح الكافي قد يُفقد الخطاب المعجمي كفاية التفسيرية.

* مادة "خجل": قال ابن منظور: «الفراء: الحَجَل الاسترخاء من الحياء، ويكون من النُّلِّ. رجلٌ حَجِلٌ وبه حَجَلَةٌ أي حياء». ² يفهم من كلامه هذا تفسيراً نقلياً عن الفراء، دون أن يسنده بسياق شعري أو شاهد يضبط الاستعمال في محيطه اللغوي التداولي. وقد أورد ابن منظور هذا التفسير بأسلوب يبدو خارجاً عن النسق المنهجي المعتمد في كثير من المواد الأخرى، التي غالباً ما تُشرح مع سياقها أو تستند إلى شواهد معروفة. ومن هنا، يمكن القول إن هذه المادة تمثل نموذجاً لخرق قاعدة الطريقة من قوانين "غرايس" في الاستلزام الحوارى، إذا ما ربطنا القول بقواعد دلالية تفسيرية دقيقة. فقد اتّبع ابن منظور فيها رواية غير مشروحة بوضوح، وغلب عليها الغموض الاصطلاحي، خصوصاً في الجمع بين "الاسترخاء" و"الحياء" و"الذل"، دون توضيح الرابط أو أصل الاشتقاق. وهذا الغموض، إلى جانب اختلاف ترتيب هذه المادة عن باقي مواد المعجم من حيث أسلوب الشرح، يجعل

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 11/183.

² نفسه، 11/200.

القارئ يتعامل معها كمعطى غير منضبط، وربما يجهل مقصد واضع المعجم أو نَقَلْتَه، ما يُنتج استلزامًا حواريًا غير مباشر، ناتجًا عن خرق طريقة العرض وخلل في البناء المنهجي.

*مادة "حنبل": «الحنبل: القصير الضخم البطن، وهو أيضًا الخُفُّ الخَلْق، وقيل: الفَرُّو الخَلْق، وأطلقه بعضهم فقال هو الفَرُّو. ¹» عند استقراء مادة حنبل في "لسان العرب"، نلاحظ أن ابن منظور نقل عدة أقوال دون أن يقطع بصحة أيٍّ منها، بل اكتفى بعرضها كما هي. فقد ورد أن الحنبل يطلق على "القصير الضخم البطن"، و"الخف الخلق"، و"الفرو الخلق"، بل إن بعضهم أطلقه على الفرو فقط. هذه التعددية في المعاني، دون توضيح أو ترجيح لمعنى على آخر، توحى بأن ابن منظور لم يكن بصدد تقديم تعريف اصطلاحي دقيق بقدر ما كان ينقل ما ورد في المصادر قبله. عدم القطع أو التفسير المباشر من قبل ابن منظور يؤكد أنه يتبع منهجًا يقوم على نقل المادة كما وردت من مصادرها، مع ترك مهمة التأويل أو الترجيح للقارئ. وهو ما يُعدّ خرقًا لقاعدة الطريقة في نظرية الاستلزام الحواري، لأن هذه القاعدة تفترض أن يكون المتكلم واضحًا ومنظمًا في طريقة تقديمه للمعلومة. وبما أن ابن منظور لم يُفصح عن الطريقة التي على أساسها قُدمت هذه الأقوال، ولم يبيّن أيّها الأصح أو الأشهر، فإن هذا الخرق يجعل القارئ يتساءل: هل المعنى المشهور هو الأول؟ أم أن الاستعمال العام اقتصر على "الفرو" فقط؟ هذا الغموض يُنتج استلزامًا حواريًا، حيث يُضطر القارئ لتأويل المقصود بناءً على السياق العام أو على ثقافته العجمية بمعنى أن النقل دون ترجيح يخرق قاعدة الطريقة المؤذنة بوجوب وضوح القصود.

*مادة "دهكل": «دَهْكَلٌ: من شدائد الدهر. ²» "دهكل" تتعلق بتعبير عن شدائد الدهر، وهي حالة من الإعياء أو الصعوبة الشديدة التي تواجه الإنسان، وفقًا لما ورد في معجم ابن منظور. من خلال هذا المعنى، يتم تصنيف "دهكل" في إطار الكلمة التي تعكس المعاناة والصعوبة المرتبطة بالتجارب القاسية في الحياة. التعريف الموجود في المعجم يشير إلى أن كلمة "دهكل" تم استخدامها لإبراز مفهوم حقيقي يتجاوز الوصف العادي للشدائد، فهي تعبير مكثف عن ما يمكن أن يعيشه الإنسان من ألم ومعاناة جراء الأحداث الصعبة. ولكن من

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، 182/11

² نفسه، 252/11

خلال هذا التقديم المختصر، تفتقر المعالجة إلى تفصيلات تشرح الجوانب المختلفة لهذه الشدائد.

في ضوء قاعدة الطريقة، يعتبر الخرق هنا واضحاً، حيث لم يتم تقديم الشرح الكافي أو التفسير الواضح لظروف هذا المصطلح واستخداماته عبر التاريخ أو النصوص الأدبية. بعبارة أخرى، التوضيح المقدم غير مكتمل، مما يترك مجالاً للتفسير الشخصي والافتراضات حول الكلمة وارتباطها بالواقع الذي تشير إليه.

إشارة خرق الطريقة: غموض في تقديم المعنى وعدم تنظيم الشرح الذي قد يؤدي إلى اختلافات في فهم المصطلح، الأمر الذي يتنافى مع قاعدة الطريقة التي تدعو إلى تقديم الكلام بأسلوب سهل وواضح دون غموض أو تعقيد.

***مادة خنبل:** «خَنْبَل: اسم.»¹ جاء هذا القول في لسان العرب مجرداً من أي شرح دلالي أو تفصيل صوتي أو صرفي أو سياقي، مما يجعله خرقاً واضحاً لقاعدة الطريقة كما حددها "غرايس"، إذ لم يبيّن ابن منظور ما المقصود بـ"اسم": أهو اسم علم؟ أم اسم جنس؟ أم وصف تحوّل إلى اسم؟ أم غير ذلك؟ إن الاختصار على هذا التعريف المقتضب يُعدّ إخلالاً بالترتيب المنهجي المفترض في بناء المعجم، والذي يقتضي بيان المعنى، ثم الأصل الاشتقاقي، ثم السياق الدلالي إن وُجد، بالإضافة إلى ضبط الكلمة وذكر شواهد داعمة. غياب هذه المستويات التفسيرية يجعل القارئ في مواجهة نقص دلالي يُضطر معه لتأويل المعنى، مما يولد استلزاماً حوارياً، إذ يبدو أن المعجمي يفترض أن المعنى مفهوم ضمناً أو معروف سلفاً، دون أن يصرّح به. هذا النمط من التقديم يُعدّ إخلالاً بمبدأ الإيضاح والتفسير المنهجي، ويُسهّم في تغليب الضبابية والاحتمال على البيان والقطع، مما يجعل من هذا الموضوع شاهداً على خرق قاعدة الطريقة في المعجم.

***مادة "جهل":** «الْحَيْهْلُ وَ الْحَيْهْلُ وَ الْحَيْهْلُ، بفتح الحاء وكسر الياء: شَجَرُ الْهَرَمِ، واحدته حَيْهْلَةٌ وَ حَيْهْلَةٌ وَ حَيْهْلَةٌ، وقيل: الْحَيْهْلَةُ شَجَرَةٌ قَصِيرَةٌ لَيْسَتْ بِمَرِيَّةٍ، لَا يَصْلُحُ الْمَالُ عَلَيْهَا تَنْبُتُ فِي الْقَيْعَانِ وَالسَّبَّخِ، لَا وَرَقَ لَهَا»² نجد أن ابن منظور خرق الطريقة المعجمية المعهودة في لسان العرب، حيث فصلّ في وصف النبات تفصيلاً دقيقاً من حيث البيئة التي

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، 11/ 22.

² نفسه 11/ 184.

ينبت فيها، وطبيعة أوراقه، وصلاحيه المال عليه، وهي معلومات تجاوزت التعريف المركزي للكلمة. فبدلاً من أن يقتصر على بيان أصل المعنى في حدود دلالاته اللغوية، توسّع في تقديم صفات دقيقة وتفصيلات ميدانية للنبات، تشبه الأسلوب الموسوعي أو البيئي.

يتّضح من خلال التحليلات السابقة لمواد معجم *لسان العرب* أنّ ابن منظور لم يكن ملتزماً التزاماً صارماً بمنهج واحد في بناء المداخل المعجمية، بل كان يتنقل أحياناً بين العرض المعياري المختزل، والتفصيل الموسوعي الذي يتجاوز حدود الوظيفة المعجمية الضيقة. وقد أظهرنا كيف خرقت بعض المواد قاعدة "الطريقة"، حين خلت من الترتيب المنهجي، أو انزلقت نحو الغموض والإجمال، أو أغرقت في التفصيلات التي تنتمي إلى مجالات معرفية غير لغوية، كالوصف النباتي أو العرفي أو الفقهي، دون بيان علاقته الصريحة باللفظ المعرف. وتدل هذه الخروقات على أن ابن منظور، وإن حرص على نقل المادة من مصادره الأمهات بدقة، فقد منح لنفسه أحياناً حرية الاختيار أو الإضافة أو التركيب، ما يجعل *لسان العرب* معجماً لا يقدم فقط معنى اللفظ، بل يعكس رؤية موسوعية وثقافية شاملة للعالم العربي في عصره. ممّا لا شكّ فيه أن هذه الخروقات تؤثر في القارئ والباحث معاً؛ فهي قد تترك القارئ العادي بسبب غياب الترتيب، أو كثرة التفريعات، أو إدخال معلومات لا صلة مباشرة لها بالمعنى المعجمي، كما قد تعوق الباحث اللساني الذي يسعى إلى تحليل المادة وفق قواعد منهجية دقيقة. وفي المقابل، قد يرى بعض الباحثين في هذه الخروقات نافذة ثرية على الثقافة والمعرفة الموسوعية في التراث العربي، بما تحمله من إحالات فقهية وتاريخية وطبيعية. وهكذا، فإن دراسة خروقات "قاعدة الطريقة" في لسان العرب لا تُظهر فقط جوانب القصور، بل تكشف أيضاً عن مرونة ابن منظور في التعامل مع المادة اللغوية، وتمنحنا فهماً أعمق لحدود التداخل بين الوظيفة المعجمية والوظيفة التداولية في بناء المعاجم التراثية.

4- قاعدة الملازمة:

تُعدّ قاعدة الملازمة رابع قواعد التعاون التي صاغها "غرايس" ضمن نظريته في الاستلزام الحوارى، ومضمونها أن يكون الحديث مرتبطاً بسياق الكلام وذا صلة بالموضوع المطروح. ويحدث خرق لهذه القاعدة حين يُقدّم المتكلم قولاً يبدو غير ذي صلة ظاهرة بالسياق، مما يدفع المخاطب إلى استنتاج معنى خفيّ يمثل استلزاماً حوارياً. فعلى سبيل

المثال، إذا قالت أ: "هل ذهبت إلى المكتبة؟" فأجاب ب: "كانت السيارة مع أخي"، فإن الخروج عن موضوع السؤال (الذهاب إلى المكتبة) يوِّد التزاماً ضمناً بأن المتكلم لم يتمكن من الذهاب لعدم توفر وسيلة النقل. وبما أننا بصدد تحليل بعض شواهد من لسان العرب في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، فنستخرج بعض أمثلة معجمية يتجلى فيها خرق قاعدة الملاءمة، على نحو يفضي إلى توليد التزامات تداولية تثري فهمنا لكيفية عمل اللغة ضمن السياق، حتى في النصوص المعجمية التي تبدو في ظاهرها تقريرية ومباشرة.

*مادة "حمل": يعرض ابن منظور شرحاً لبيت شعري للنابغة الذي يقول: «فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ»، فيقول: «عَبَّرَ عَنِ النَّبْرِ بِالْحَمْلِ، وَعَنِ الْفَجْرِ بِالِاحْتِمَالِ، لِأَنَّ حَمْلَ النَّبْرِ بِالِإِضَافَةِ إِلَى احْتِمَالِ الْفَجْرِ أَمْرٌ يَسِيرٌ وَمُسْتَصْعَرٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ الْبَقْرَةَ 286، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ»¹ هذا الموضع يُعد مثالاً واضحاً على خرق قاعدة الملاءمة، إذ يخرج فيه ابن منظور عن الإطار المعجمي البسيط إلى شرح بلاغي وتقييمي يتضمن تأويلاً أخلاقياً وأدبياً للبيت، دون أن يربط ذلك مباشرة بالمعنى المعجمي للكلمة أو يوضح صلة هذا التفسير بسياق المادة. كما أن إحالة ابن منظور بقوله: «وهو مذكور في موضعه» تمثل إحالة غامضة وغير محددة، تُلقى بعبء الاستدلال على القارئ، وتُخل بشرط الملاءمة التداولية بين ما يُقدّم من محتوى معجمي وما يُتوقع من المتلقي فهمه. وهكذا يتجلى في هذا الشاهد خرق تداولي لقاعدة الملاءمة، إذ تم إدخال معلومات خارجية لا تدعم التواصل المعجمي المباشر، مما يفقد الخطاب وظيفته الأساسية في هذا السياق.

* وفي نفس المادة يوجد شاهد آخر: «...وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ الأحزاب 72، قال الزجاج: معنى يَحْمِلْنَهَا يَحْنُهَا، والأمانة هنا: الفرائض التي افترضها الله على آدم والطاعة والمعصية، وكذا جاء في التفسير والإنسان هنا الكافر والمنافق...»² هذا المثال يُعد خرقاً لقاعدة الملاءمة، لأن الخطاب هنا لم يقدم معنى "حمل" بمعناه المعجمي الحرفي ا يُنتظر في سياق معجمي، بل اتجه إلى تفسير ديني تأويلي موسّع. ابن منظور لم يلتزم بما

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب 11/174.

² نفسه 11/175.

يتطلبه السياق المعجمى من وضوح وتعريف مباشر، بل حمل "الحمل" معنى مجازياً بعيداً (الخيانة وتحمل التكاليف الشرعية)، ووسع في شرح "الأمانة" والمقصود بـ"الإنسان" دون ربط دقيق بمدخل الكلمة نفسها. الخطاب إذن لم يوفّر المعلومة الأكثر صلة بسياق الكلمة المعجمية، مما يُخالف مبدأ الملاءمة كما يحدده غرايس، لأن المتكلم - أي ابن منظور - لم يلتزم بتقديم المعلومة الأنسب والأكثر فائدة للقارئ في هذا الموضع، بل قدّم معلومات دينية موسّعة ليست ملائمة لوظيفة المعجم الأصلية، وبهذا يكون قد خرق مبدأ الملاءمة.

* مادة حنظل: « وَحَنْظَلَةٌ: اسم رجل. وَحَنْظَلَةٌ: قبيلة. قال الجوهري: حَنْظَلَةٌ أَكْرَمُ

قبيلة في تميم، يقال لهم حَنْظَلَةُ الْأَكْرَمُونَ وَأَبُوهُمْ حَنْظَلَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ. »¹ هذا المقطع يُعد نموذجاً لخرق قاعدة الملاءمة، إذ خرج فيه المعجمى (نقلاً عن الجوهري) عن ما يقتضيه المقام المعجمى من اختصار وتركيز على المعنى اللغوي المرتبط باللفظ. فبدلاً من الاكتفاء بتعريف "حنظلة" كاسم علم أو اسم قبيلة - وهو ما يكفي لتحقيق الغرض المعجمى - نجد توسيعاً غير مبرر بالحديث عن نَسَبِ الْقَبِيلَةِ وتفصيل في شرفها ومكانتها بين قبائل تميم، وهو مقام تاريخى نسبي لا يُعدّ ملائماً لمقام التعريف المعجمى.

هذا التوسع يُحمل النصّ معلومات لا تخدم القارئ من حيث الوظيفة المعجمية، بل يشوّش عليه بوضعه أمام تفصيل لا صلة له بالمدخل اللفظى نفسه. وهنا يتمثل خرق قاعدة الملاءمة: حيث لم يُقدّم المحتوى الأكثر صلة وفائدة بالسياق المباشر، وإنما حُشِرَت معلومات إضافية تليق بسياق نسابى أو أنسابى، لا سياق معجمى صرف.

* مادة جدل: « في تعقيب على بيت شعري وهذا البيت بعينه أعني جرّعتّه ذكره ابن بري في أماليه في ترجمة حجل، بالحاء قبل الجيم »². في هذا الموضع، يخرق ابن منظور قاعدة الملاءمة من حيث الإحالة إلى سياق خارج عن المقام المباشر للمادة "جدل". فبدلاً من الاختصار على شرح أو تفصيل المعنى المتعلّق بجدل، أو توظيف الشاهد الشعري لتدعيم ذلك المعنى، يحيل القارئ إلى مادة أخرى هي "حجل" ويذكر أن الشاهد ذكر هناك أيضاً، دون شرح وافٍ للبيت في سياقه الحالى أو بيان وجه الصلة الواضحة بين المادتين. هذه الإحالة تُثقل على القارئ دون ضرورة تداولية واضحة، إذ تتطلب منه الرجوع

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، 184/11

² نفسه، 101/11 .

إلى مدخل آخر لفهم شاهد ورد هنا، مما يُخل بالترباط بين الخطاب والمقام، ويُضعف الصلة بين النص وسياق تلقيه، وهو ما يناقض مبدأ الملاءمة الذي يقتضى أن يُقدّم الخطاب ما هو مناسب ومفيد ومباشر في المقام الذي يُقال فيه وإن كانت هذه المعلومات غير السياقية لها دور مهم في الجانب الموسوعى والتثقيفى.

بالنظر إلى ما تقدّم من تحليل في ضوء قاعدة الملاءمة، يتبيّن أنّ ابن منظور - في كثير من المواضع - قد التزم بمقتضيات السياق المعجمى، فركّز على المعنى المركزى للمدخل، وقَدّم المعلومات بما يناسب مقام المعجم وغايته التعريفية. غير أنّه في مواضع أخرى خرق هذه القاعدة، حين أدخل شروحا تفسيرية، أو تأويلات دينية، أو تفاصيل أنساب وقبائل لا تخدم المعنى المعجمى المباشر، مما يُعدّ خروجاً عن مقتضى الملاءمة بين المقام والمقال.

وقد سعينا في هذا العمل إلى تقديم نماذج محدودة لما أمكن تحصيله من شواهد داخل لسان العرب، تُجسّد مدى حضور هذا المبدأ التداولى أو غيابه. فرغم محدودية عدد الأمثلة المحلّلة، فإنها تُمكننا من ملاحظة أثر الالتزام أو خرق الملاءمة في تشكيل الخطاب المعجمى. وتدل هذه التحليلات على إمكان مقارنة المعجم التراثى بمنظور تداولى حديث يُبرز البعد الحوارى والتنظيم الخطابى في صناعة المعنى.

خلاصة الفصل

يُعدّ الاستلزام الحواري أداة تداولية فعّالة لفهم المعاني الضمنية في الخطاب، إذ يُظهر كيف يُمكن للمتكلم أن يقول شيئاً ويقصد به شيئاً آخر، مستنداً إلى مبدأ التعاون عند "غرايس".

ينشأ الاستلزام الحواري من خرق قواعد التعاون الأربع (الكم، الكيف، الطريقة، والملاءمة، وهو ما يتيح تأويلاً غير مباشر يتجاوز المعنى الظاهري للنص. أثبت تحليل "لسان العرب" إمكانية تطبيق نظرية الاستلزام على النصوص المعجمية، على الرغم من طابعها التقريبي، مما يدل على حضور بُعد تداولي في المعاجم التراثية، ولو بشكل غير واعٍ بالمفهوم الاصطلاحي الحديث.

أظهر المعجم خروقات متعددة لقاعدة الكم، إما بإيجاز مخلّ إما بإفراط غير مبرر في الشرح، ما يُنتج استلزمات حوارية تُحمّل القارئ مسؤولية سدّ النقص أو غرلة الزوائد. برزت خروقات لقاعدة الكيف من خلال التردّد، والتأويلات المجازية، والتصريحات بعدم اليقين، مما أحدث استلزمات تُضعف أحياناً من الثقة في المعلومة المعجمية، لكنها تُبرز في المقابل صدقاً داخلياً وحضوراً بلاغياً.

تجلّى خرق قاعدة الطريقة في الغموض، وضعف التنظيم، وعدم تقديم المعاني بترتيب واضح، ما أدى إلى إنتاج استلزمات تُلقِي بالقارئ في التباس تأويلي قد يُريكه أو يُثري قراءته بحسب خلفيته.

في خرق قاعدة الملاءمة، لاحظنا إدراج معلومات لا صلة مباشرة لها بالمقام المعجمي (مثل الشروح الأخلاقية أو الدينية أو النسبية)، مما أضعف العلاقة بين المدخل والسياق المعرفي المتوقع.

أثبتت الدراسة أن "ابن منظور" لم يكن مجرد ناقل سلبي، بل مارس نوعاً من الانتقاء أو التوسيع، ما يدل على وجود استراتيجية ضمنية في بناء المعنى، تتيح مقارنة خطابه من منظور تداولي معاصر.

تُظهر نتائج هذا الفصل أن نظرية "غرايس" في الاستلزام الحواري قادرة على كشف الأبعاد التداولية حتى في الخطابات غير الحجاجية، مما يفتح أفقاً لتوسيع تطبيقاتها في مجالات لغوية أخرى، كالمعاجم، والكتب التراثية، والخطابات التعليمية.

خاتمة

بعد ان استعرضنا في هذه المذكرة ملامح البعد التداولي في معجم لسان العرب من خلال باب اللام أنموذجاً، واستندنا في تحليلنا إلى نظرية أفعال الكلام عند "سيرل" والاستلزام الحواري " مبدأ التعاون عند غرايس" باعتبارهما إطاراً تداولياً دقيقاً، نستطيع أن نخلص إلى جملة من النتائج التي تهّم الجانب النظري والجانب التطبيقي معاً.

- فعلى المستوى النظري، بيّنا أن التداولية تمثل تحولاً في تصور اللغة من أداة لنقل المعنى إلى وسيلة لإنجاز الأفعال، وهو ما أرساه "أوستن" وبلوره "سيرل" لاحقاً في تصنيفه الخماسي لأفعال الكلام : الإخبارية، التوجيهية، الإلزامية، التعبيرية، والإعلانية. كما تبين أن هذه النظرية توفر أدوات تحليلية فعّالة لفهم البنية التداولية للنصوص، حتى تلك التي تنتمي إلى تقاليد معرفية تراثية كالمعاجم.

- أما فيما يخص نظرية الاستلزام الحواري، فقد أثبتت الدراسة أن مفهوم الاستلزام يشير إلى المعاني غير الصريحة التي تُفهم من السياق، دون أن تُصرّح بها اللغة لفظاً. ويقوم على أربع قواعد حوارية حددها غرايس: الكم، الكيف، الملاءمة والطريقة. وقد ظهر أن هذه النظرية تفتح آفاقاً واسعة لتحليل الخطابات المعجمية، إذ تُمكن الباحث من التقاط المعاني المضمرّة داخل الشرح، والكشف عن نوايا المتكلم وأسلوب توجيهه للفهم.

- أما على المستوى التطبيقي، فقد بيّنت الدراسة أن معجم لسان العرب، رغم طابعه الوصفي الظاهري، ينطوي على أبعاد تداولية متعددة تتجلى من خلال استعمالات متكررة لأنماط أفعال الكلام. ففي الأفعال الإخبارية، تمّ الكشف عن حضور مكثف للفعل التقريري المصاحب غالباً بأبعاد تقييمية أو توجيهية خفية، مثل استعمال صيغ من قبيل: "يقال"، "قيل"، "أظنه"، "والله أعلم"، وغيرها، وهي تدل على حياد ظاهري وانخراط ضمني في الموقف المعرفي. أما الأفعال التوجيهية، فقد رُصدت نماذج تدعو القارئ إلى استنتاج أو تبني استعمال معين أو معنى مخصوص، دون أن تُصدر أوامر صريحة. وغالباً ما جاءت هذه التوجيهات بصيغة تفسيرية أو في طيات الشرح، مما يعكس مهارة المعجمي في التأثير دون فرض مباشر. كما تميزت الأفعال التعبيرية باستعمال ألفاظ التفضيل والتقييم مثل: "أجود"، "أفصح"، "أحسن"، "الفتح أعلى"، وهي عبارات تعبّر عن مواقف لغوية ضمنية تُمرّر في ثنايا الخطاب دون المساس بالحياد العلمي، مما يجعل الفعل التعبيري جزءاً من البناء التداولي للمعجم.

- وفيما يخص الأفعال الإلزامية، فقد رُصدت نماذج متعددة للفعل الوعدي، من أبرزها: "وسنذكره في بابه"، "وسياتي"، "وسأورده لاحقاً"، وهي صيغ تواصلية تنظيمية، تعكس وعي المعجمي بتوجيه المتلقي واستباق حاجته، وتُعد مؤشراً واضحاً على قصدية الترتيب داخل الخطاب المعجمي. وقد أشار أستاذنا الفاضل إلى أهمية تتبع هذا النوع من الأفعال، وفحص مدى تحققها، أي: هل وفي ابن منظور فعلاً بوعوده؟ وهل ذكر المواد في المواضع اللاحقة كما وعد؟ غير أن ضيق الوقت حال دون قيامنا بهذا التتبع، ونقترح أن يُخصَّص لهذا الجانب بحث مستقل في المستقبل. كما تجدر الإشارة إلى أن أفعال الوعيد في هذا الباب لم تأت بصيغ صريحة قوية، بل ظهرت بصورة ضمنية خفيفة على هيئة تحذير أو تنبيه مبطن، ما يدل على حرص ابن منظور على التوازن في نبرة الخطاب دون إثارة توتر لغوي مباشر. ومن الملاحظات المهمة كذلك، أن ابن منظور كان يكثر من شرح مواده اعتماداً على أقوال العلماء، ولا سيما في النحو واللغة والتفسير، مما يدل غالباً على موافقته لهم وإعجابه بأرائهم، إذ ينقلها دون تعليق. أما في الحالات التي لا يرتضي فيها القول، فإنه يعلّق أو يعقّب أو يورد قولاً مخالفاً، ما يعكس اختياراته الخاصة في توجيه المعنى، ويكشف عن حضوره التقريبي داخل بنية الخطاب.

- أما من زاوية الاستلزام الحواري، فقد رُصدت عدة حالات في موارد باب اللام، يُخفي فيها ابن منظور معنى ضمناً يتطلب من القارئ أن يستنتجه بالاعتماد على السياق أو على خلفية معرفية مشتركة. ومن أبرز ما لاحظناه أن المعجم يلجأ في كثير من المواضع إلى الإيجاز، الحذف، ترتيب خاص للمادة، أو ترك المقارنة للقارئ، مما يشير إلى استغلاله لقواعد الحوار دون التصريح بها. كما اتضح أن خرق قاعدة الكم (حين لا يُصرّح بكل المعلومات أو يُقدّم أكثر من المطلوب) يُستعمل في بعض المداخل لإحداث أثر دلالي معيّن، مثل التلميح إلى معنى مرفوض، أو التهكم الضمني، أو التحفّظ على بعض الآراء دون نفيها تماماً أو لدفع القارئ إلى التأمل أو للتلميح إلى معنى غير مصرح به.

- وخرقت قاعدة الطريقة في حالات تضمّنت غموضاً، تكراراً غير مبرّر، أو تقديم التفسير قبل التعريف، مما يؤدي إلى تأخير الوصول إلى المعنى، لكنه يُستخدم أحياناً لتثبيت الفكرة أو إثارة الانتباه.

- أما خرق قاعدة الملاءمة، فتجلى في إدراج بعض الألفاظ أو الشروح في غير مكانها الطبيعي، أو تقديم أمثلة قبل الحاجة لها، وهو ما قد يبدو خروجًا عن الملاءمة، لكنه يخدم البناء التفسيري من زاوية تداولية.

- كما كنا نطمح في هذه الدراسة إلى تتبّع بعض الصيغ البارزة كمًّا لا نوعًا، على غرار عدد تكرار لفظ "لعن" أو "سأذكره"، وتحديد نسب استعمالها بدقة رقمية، لكن الوقت لم يسمح بذلك، فتمّ التركيز على التحليل النوعي دون الإحصائي، مع الأمل في أن يُستكمل لاحقًا في أبحاث قادمة. وفي ضوء ما تم التوصل إليه، تبقى أسئلة كثيرة مطروحة تحتاج إلى تعميق، من بينها:

ما مدى تحقق الأفعال الإلزامية في خطاب ابن منظور من حيث الوفاء بوعده ضمن بنيته المعجمية؟ وهل تختلف استراتيجياته التواصلية من باب لآخر؟

وهل يمكن تطبيق نظرية أخرى غير أفعال الكلام -كنظرية التلفّظ أو الحجاج- لإضاءة جوانب جديدة في المعجم التراثي؟

من هنا نقترح على الباحثين المهتمين بمجال التداولية والمعجمية إنجاز دراسات مستقلة تكمل هذه المذكرة، من أبرزها:

- ✓ دراسة مخصصة لتحليل الفعل الإلزامي الوعدي في لسان العرب، ومدى تحققه.
 - ✓ بحث كمي حول نسب ورود صيغ التوجيه والتحذير واللعن في أبواب محددة من المعجم.
 - ✓ مقارنة تداولية بين "لسان العرب" ومعجم أخرى كـ "تهذيب اللغة" أو "الصحاح"، لرصد اختلاف الخطاب المعجمي.
 - ✓ توظيف نظريات تداولية أخرى (مثل نظرية من نظريات الحجاج أو متضمنات القول...) لقراءة البنية التفسيرية في المعجم التراثي العربي.
- بهذه الآفاق البحثية المفتوحة، تنتهي هذه الدراسة التي نرجو أن تكون قد وضعت لبنة أولى في إعادة قراءة المعجم العربي بمنظار تداولي، وهي قراءة نعتقد أنها لم تُستنفد بعد، بل لا تزال بحاجة إلى مزيد من التنقيب العلمي.

المخلص

ملخص

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف البعد التداولي الكامن في الخطاب المعجمي العربي، من خلال قراءة تحليلية لنصوص مختارة من معجم لسان العرب، بالتركيز على باب اللام كنموذج تطبيقي. وقد انطلقت من فرضية مفادها أن المعاجم التراثية، رغم طابعها الوصفي والتأصيلي، تحمل بُنى تواصلية تداولية، تستدعي أدوات تحليل حديثة قادرة على تفكيك ما يتجاوز ظاهر التعريفات.

جاءت هذه الدراسة لتُبين أن المعجم لا يُنتج المعنى بشكل منعزل عن السياق والمقصد، بل ينطوي على أنماط من الفعل الكلامي، ومؤشرات استلزامية، وتوجيهات ضمنية، تُسهم في بناء المعرفة، وتوجيه القارئ، والتفاعل معه على نحو غير مباشر. وقد وظفنا في التحليل نظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، فقمنا بنتبع تمثلات الأفعال الإخبارية، التوجيهية، الالتزامية، والإعلانية، التعبيرية، فضلاً عن رصد مواطن خرق قواعد الحوار (الكم، الكيف، الطريقة، الملاءمة) وكل ذلك من خلال موارد معجمية واقعية.

اعتمدنا في هذه المقاربة على المنهج الوصفي بآليات التحليل التداولي، جمع بين التأصيل المفهومي من جهة، والتحليل النصي من جهة أخرى، واستندنا إلى موارد من باب اللام داخل لسان العرب، بوصفه فضاء غنياً بالتحقق التداولي، حيث لاحظنا حضوراً متكرراً للتوجيه الضمني، والرد، والوعد، والنفي...، وغيرها من الظواهر التداولية التي تكشف عن بعد تواصلية أصيل في الصناعة المعجمية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخطاب المعجمي العربي يمكن أن يُقرأ بمنظور تداولي فعّال، يكشف عن طبقات المعنى، ويعيد الاعتبار للتفاعل بين المعجمي والمتلقي، كما أكدت أن معجم لسان العرب يُعد مادة غنية قابلة للتفكيك التداولي، لما فيه من تنظيم للمعلومة، وأسلوب في التوجيه، واستعمال للأدلة، مما يدعونا إلى تعميق هذا الاتجاه في قراءات معجمية لاحقة.

الكلمات المفتاحية: التداولية، المعجم، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري.

Abstract

This study aims to explore the pragmatic dimension embedded in Arabic lexicographical discourse through an analytical reading of selected entries from *Lisān al-‘Arab*, focusing specifically on the letter **Lām** as an applied model. The research is based on the hypothesis that classical Arabic dictionaries, despite their descriptive and etymological nature, encompass communicative and pragmatic structures that require modern analytical tools to uncover what lies beyond the surface of definitions.

The study demonstrates that meaning in the dictionary is not produced in isolation from context and communicative intention; rather, it encompasses patterns of speech acts, implicatures, and implicit directives that contribute to the construction of knowledge, guide the reader, and engage in subtle interaction. We employed **Speech Act Theory** and **Conversational Implicature** as the main analytical frameworks, tracing the manifestations of assertive, directive, commissive, declarative, and expressive acts, in addition to identifying violations of Grice’s maxims (quantity, quality, manner, and relevance), all within real lexical material.

The adopted methodology is descriptive, integrated with pragmatic analytical mechanisms, combining conceptual grounding with textual examination. The material is drawn from *Lisān al-‘Arab*, specifically entries under the letter **Lām**, as a rich site for pragmatic realization. Throughout the analysis, we observed recurrent features of implicit guidance, evaluative commentary, promises, negation, and other pragmatic phenomena that reveal an inherent communicative dimension in lexicographical construction.

The findings of the study confirm that Arabic lexicographical discourse can be effectively re-read through a pragmatic lens, revealing multiple layers of meaning and restoring the interactive relationship between the lexicographer and the reader. Furthermore, *Lisān al-‘Arab* proves to be a rich resource for pragmatic deconstruction, due to its structured presentation of information, guiding strategies, and use of linguistic evidence—thus encouraging further research along this analytical direction.

Keywords: Pragmatics, Lexicon, Speech Acts, Conversational Implicature.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

□ القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

أولاً: الكتب العربية:

- 1- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، علم الكتب، بيروت ، لبنان، * دط، 1980.
- * ط 8 ، ت ط 2003.
- 2- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، دط، 1985.
- 3- بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012.
- 4- جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية .لبنان صيدا، ج 1، دط، دت .
- 5- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 6- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العظمة، الجزائر، ط1، 2012.
- 7- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، دب، ط 15، 2002.
- 8- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدين ، الوافي بالوفيات ، ج5، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت في مطابع دار صادر، بيروت ط3، 1991.
- 9- طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت.
- 10- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ، ط 1998.
- 11- عبد اللطيف الصوفي، اللغة العربية ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس، دمشق، سوريا، دط، دت.

- 12- عبد الهادي بن ظافر الشَّهيري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 13- علي بن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حلا حضرة القاهرة ، تح : حسين نصار ، دار الكتب ، دط 1970.
- 14- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود - مطابع جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية 1411هـ.
- 15- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، الرباط، دار الامان ط1 - 2011، ص18 .
- 16- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج: 11، دار صادر، بيروت، لبنان.
* ط3
* ط1
- 17- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السّود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 18- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النّظرية اللّغوية في التّراث العربي القاهر، دار السلام، مصر، دط، 2006.
- 19- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ط 1 ، 2002.
- 20- يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، ط 1 1411 هـ-1991م.
ثانيا: الكتب المترجمة:
- 21- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنّشر والتّوزيع، سوريا، ط1، 1997.

ثالثا: الرسائل الجامعية والأطروحات:

22- وناسة كرازي ، أفعال الكلام في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تداوليه في موطأ الامام مالك ,اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية , اشراف الدكتور السعيد هادف جامعة الحاج لخضر باتنة 2018/2017.

رابعا: المجالات:

23- دنيا بوستة، محمد بوادي، المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال في كتاب: التداولية عند علماء العربية دراسة تداولية لظاهرة (أفعال الكلام) في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، مجلة الصوتيات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، الجزائر، مج: 18، ع: 1، أبريل 2022.

24- ذهبية حمو الحاج ، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي ، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو ، دار الامل العدد الثاني ، ماي 2007.

25- رضوان الرقبي، النظرية التداولية المفهوم والتصور، صحيفة المثقف، المغرب، ع: 3202، 2015.

26- ريمة كعبش ,نظرية الاستلزام الحوارى - المفهوم والمبادئ - مجلة الخليل في علوم اللسان المجلد 1 ، العدد 1 سبتمبر 2021 ، جامعة العربي بن مهدي ، ام البواقي.

27- زهور شتوح، زهية حيتة: التداولية دراسة في المفهوم والمجالات من خلال كتاب التداولية لجورج يول، مجلة التميز، باتنة، الجزائر، مج: 2، ع: 2، 2020.

28- بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، قسم الآداب واللغات ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران/ الجزائر ، 2018، ع 20.

29- عبد القادر البار ، الاستلزام الحوارى و ديناميكية التخاطب في مفهوم جرابيس ، مجلة مقاليد ، العدد 14 ، جوان 2018 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

خامسا :المواقع الالكترونية:

30- الاشتقاق، تعريفه وأنواعه

فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتوى
	شكر وتقدير
	الإهداء
أ - د	مقدمة
	مدخل: التداولية والمعجم (تقديم نظري)
6	أولاً: التداولية
6	1- مفهوم التداولية (لغة، اصطلاحاً)
9	2- إرهاسات التداولية
11	3- ترجمة مصطلح التداولية
12	4- مهام ومباحث التداولية
13	ثانياً: المعجمية
14	1- مفهوم المعجم (لغة، اصطلاحاً)
15	2- مفهوم المعجمية
16	3- نشأة معاجم اللغة العربية
16	4- أنواع المعاجم
17	5- معجم لسان العرب لأبن منظور
	الفصل الأول: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي (الإخباريات، التوجيهات)
22	توطئة
23	أولاً: الجانب النظري لنظرية أفعال الكلام
23	1- أفعال الكلام عند سيرل
24	2- تصنيف سيرل لأفعال الكلامية
25	3- الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال غير المباشر
28	ثانياً: الجانب التطبيقي لنظرية أفعال الكلام (تحليل بعض المواد من لسان العرب في باب اللام)

29	1- الفعل الكلامي الإخباري
37	2- الفعل الكلامي التوجيهي
43	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في البناء المعجمي (التعبيريات, الالتزاميات, الإعلانيات)	
45	توطئة
45	1- الفعل الكلامي التعبيري
53	2- الفعل الكلامي الإلتزامي
62	3- الفعل الكلامي الإعلاني
الفصل الثالث: الإلتزام الحواري (مبدأ التعاون التخاطبي لبول غرايس)	
71	توطئة
72	أولاً: الجانب النظري للإلتزام الحواري
72	1- مفهوم الإلتزام
72	2- ظروف نشأة الإلتزام وأهم أعلامه
73	3- أنواع الإلتزام الحواري
74	4- خصائص الإلتزام الحواري
74	مبدأ التعاون وقواعده التخاطبية
75	5- مبدأ التعاون في ميزان النقد
76	ثانياً: الجانب التطبيقي (تحليل بعض نماذج من الإلتزام الحواري "مبدأ التعاون بقواعده" من لسان العرب في باب اللام)
76	1- قاعدة الكم
79	2- قاعدة الكيف
84	3- قاعدة الطريقة
89	4- قاعدة الملاعمة
93	خلاصة الفصل

95	خاتمة
99	ملخص
102	قائمة المصادر والمراجع
106	فهرس الموضوعات